۴۷۸ ۳۴۳

المحقر الفقیر الی الله الغنی

رساله ... الاشارات

۵۲۰

فهرست رساله‌های این مجموعه

رساله مضمون به علی غیر اهله — غیر مضمون علی اهله — منقذ من الضلال — رساله العیفاء — رساله ... الاشارات

... تتمه ...

اسرار صلاة شیخ ابوعلی

لشیخ الرئیس ابی علی

... الروح

قد تشرف بتملکه فی اصفهان ... العبد المذنب الفقیر الی الله ... محمد ... ۱۳۲۵

... جمادی ...

رساله التعدیل ... در ... است ...

بسم الله الرحمن الرحيم رب تمم

الحمد لله على موجب ما هدانا الى حمده ووفقنا للقيام بشكره
والصلوة والسلام على محمد اشرف من انتسب الى آدم وعلى آله وصحبه
الاخيار اعلم ان لكل صناعة اهلا يعرف قدرها ومن اهدى
نفايس صناعة الى غير اربابها فقد ظلمها وهذا علق نفيس مضنون اجمالها
به على غير اهله فمن صانه عمن لا يعرف قدره فقد قضى حقه وقد اكرمت
بهذا العلق على سبيل الهدية اخي وعزيزي احمد الغزالي صانه الله
عن الركون الى دار الغرور واهله لمعرفة بعض حقايق الاشياء التي
كانت معرفة جميعها مطلوبة لسيد ولد آدم حيث قال ارنا الاشياء
كما هي وهذا العلق المضنون على غير اهله يشتمل على اربعة اركان
الركن الاول في معرفة الربوبية الركن الثاني في معرفة الملائكة
عليهم السلام الركن الثالث في حقايق المعجزات الركن الرابع

فی مود

في معرفة ما بعد الموت والانتقال من الدنيا الى العقبى الركن الاول
في معرفة الربوبية الربوبية قبل الزمان لا يكون بحسب الزمان
وخلق الزمان في الزمان هو امر محال فاليوم هو الكون الحادث
في اللغة وايام الله تعالى حيث قال وذكرهم بايام الله مراتب
مخلوقاته ومصنوعاته ومقدوراته ومبدعاته من وجوه منها قوله
تعالى في اربعة ايام فيوم مادة السماء ويوم صورتها ويوم كواكبها
ويوم نفوسها وقوله خلق الارض في يومين المادة والصورة ومادة السموات
مادة زوجها صورة واحدة ومادة الارض مادة مشتركة بين ازواج
ونحو ل وهي اصل لها مثل هو مسه يقبل كل نكاح ومنها الجماد والمعدنيات ناکح
داخلة في الجماد والنبات والحيوانات العجم والانسان والآباء
العلوية والمعدنيات داخلة في الجماد والاجرام السماوية ومنها
الارض والماء والهواء والنار والآثار العلوية والاجرام السماوية
وكل ما هو فوق الارض فهو سماء من طريق اللغة لان اهل اللغة يقول
كل ما علاك فهو سماك وكل ما هو دون الفلك اعني فلك القمر فهو بالنسبة
الى الافلاك ارض وقوله تعالى ومن الارض مثلهن الاول كرة النار

والثانية كرة الهواء والثالثة كرة الطين المخفف الذي فوق الماء
والرابعة الماء والخامسة الارض البسيطة والسادسة الممتزجة
بهذه الاشياء والسابعة الآثار العلوية **فصل** فليرتقوا
في الاسباب الارتقاء الصعود من الاخس الى الاشرف حتى ينتهي
الى واجب الوجود كما قال تعالى وَأَنَّ إِلَىٰ رَبِّكَ الْمُنْتَهَىٰ وقوله تعالى
يَوْمَ نَطْوِي السَّمَاءَ كَطَيِّ السِّجِلِّ لِلْكِتَابِ وقوله تعالى إِنَّ السَّمَاوَاتِ
وَالْأَرْضَ كَانَتَا رَتْقًا فَفَتَقْنَاهُمَا الاول الانطباق فلك البروج
على معدل النهار والفتق بعد الرتق ظهور الميل **فصل** الرزق
مقدر مضمون وهو من المعقولات لا من المنقولات المقبولات لان
الحق تعالى عقل ذاته وما يوجبه ذاته فهو قد عقل جميع الموجودات وان
كان بالقصد الثاني وانما يوجب وجود كل واحد منها اعني من الموجودات
والمبدعات على ما وجد لانه تعالى يعقل وجود الكل من ذاته فكما انه
تعقل ذاته لا يجوز ان يتغير كذلك يعقل الكل ما يوجبه ذاته والكل ما
تعقل وجوده من ذاته لا يتغير بل يجب وجود كل ذلك كوجود انواع الحيوانات
وبقائها مستعقل لا يشك فيه وخصوصا النوع الانساني والنوع انما

يبقى

يبقى متحفظا بالاشخاص وبلوغ كل شخص الى الغاية التي يمكن ان
يلد شخصا آخر مثله لا يمكن الا ببقائه مدة وبقاؤه تلك المدة لا يصح الا بما
فيه قوام الحيوة وقوام الحيوة بالرزق ولانه تعالى يعقل وجود
الكل من ذاته ووجود ما يعقله من ذاته واجب وبقاء النوع الانساني تعقل
ببقاء الاشخاص وتناسلهم ويعقل تناسلهم ببقاء كل شخص مدة
بما فيه قوام حيوته وهو الرزق والرزق انما يكون من النبات
والحيوان وهما الخبز واللحم والفواكه من جملة النبات واكثر
الحلاوي فوجب ان يكون الرزق مضمونا بتقدير الرؤف الرحيم
ولذلك قال تعالى وَفِي السَّمَاءِ رِزْقُكُمْ وَمَا تُوعَدُونَ
فَوَرَبِّ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ إِنَّهُ لَحَقٌّ مِثْلَ مَا أَنَّكُمْ تَنْطِقُونَ
وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ إِلَّا عَلَى اللَّهِ رِزْقُهَا **فصل**
من لا يعرف حقيقة الرؤيا لا يعرف حقايق اقسام الرؤيا ومن
لا يعرف حقيقة رؤيا الرسول صلى الله عليه وآله وساير الرسل
عليهم السلم بل رؤيا الذين ماتوا لا يعرف رؤيا الله تعالى في المنام
والعامي يتصور ان من راى النبي صلى الله عليه وآله في المنام فقد

راى حقيقة شخصه وكما ان المعنى الذى وقع فى النفس حاك الخيال عنه
بلفظه فكذلك كل نقش ارتسم فى النفس تمثل الخيال له صورة ولا ادرى
انه كيف يتصور رؤية شخص النبى صلى الله عليه وآله فى المنام وشخصه
مودع فى روضة المدينة وما شق القبر وما خرج الى موضع يراه النائم
وان سلمنا ذلك فيما يراه فى ليلة واحدة الف نائم فى الف موضع
على صور مختلفة والوهم يساعد العقل فى انه لا يمكن تصور شخص واحدة
فى حالة واحدة فى مكانين ولا على صورتين طويل وربع وشاب وكهل
وشيخ ومن لا يحيط معرفته بفساد هذا التصور فقد قنع من غريزة العقل
بالاسم والرسم دون الحقيقة والمعنى ولا ينبغى ان يعاتب بل ولا
ينبغى ان يخاطب ولعله يقول ما يراه النائم مثاله لا شخصه فيقال هو
مثال شخصه او مثال روحه المقدسة من الصورة والشكل فان قال
هو مثال شخصه فاى حاجة الى التمثيل بشخصه وشخصه فى نفسه متخيل ومحسوس
ومن راى شخصه بعد الموت دون الروح فكانه ما راى النبى صلى الله فكانه هو
عليه وآله بل راى جسما كان يتحرك بتحريك النبى عليه السلم وكيف يكون
اشكاله برؤية مثال شخصه بل الحق انه مثال روحه المقدسة التى هى

محل

محل النبوة فما رآه من الشكل ليس هو روح النبى عليه السلم وجوهره ولا
شخصه بل هو مثاله على التحقيق فاى معنى لقوله عليه السلم من رآنى
فقد راى الحق فان الشيطان لا يتمثل بى الا ان ما رآه مثال صار واسطة رآنى
بين النبى وبينه فى تعريف الحق اياه فكما ان روح النبوة اعنى الروح
المقدسة الباقية من النبى عليه السلم بعد وفاته منزهة عن اللون
والشكل والصورة ولكن ينتهى تعريفاته الى الامة بواسطة مثال
صادق حق وذلك المثال هو شكل له لون وصورة وان كان جوهر النبوة
منزها عن ذلك فكذلك ذات الله تعالى منزه عن الشكل والصورة ولكن
ينتهى تعريفاته الى العبد بواسطة مثال محسوس من نور او غيره من الصور
الجميلة التى تصلح ان يكون مثالا للجمال المعنوى الحقيقى الذى لا صورة الحقيقى
فيه ولا لون ويكون ذلك المثال صادقا وحقا وواسطة فى التعريف
فيقول النائم رايت الله تعالى فى المنام لا بمعنى رايت ذاته كما يقول
رايت النبى صلى الله عليه وآله لا بمعنى رايت ذات النبى عليه السلم
وروحه او ذات شخصه بل بمعنى انه راى مثاله فان قيل النبى له مثل
والله تعالى لا مثل له قلنا هذا جهل بالفرق بين المثل والمثال وليس المثال

عبارة عن المثل فالمثل عبارة عن المساوي في جميع الصفات والمثال لا
يحتاج فيه الى المساوات فان العقل معنى لا يماثله غيره ولنا ان نضرب
الشمس له مثالا لما بينهما مناسبة في شيء واحد وهو ان المحسوسات
يرى بنور الشمس كما ينكشف المعقولات بالعقل فهذا القدر من
المناسبة كاف في المثال بل السلطان يتمثل في النوم بالشمس والقمر
بالوزير والسلطان لا يماثل الشمس بصورته ولا بمعناه ولا الوزير
يماثل القمر الا ان السلطان له استعلاء على الكافة ويعم امره الجميع و
الشمس يناسبه في هذا القدر والقمر واسطة بين الشمس والارض
في افاضة النور من الشمس الى العالم فكذلك الوزير واسطة بين
السلطان والرعية في افاضة اثر العدل فهذا مثال وليس بمثل
والله تعالى قال اللهُ نورُ السمواتِ والارضِ الآية فاي
مماثلة بين نوره وبين نور الزجاجة والمشكوة والشجرة والزيت
قال الله تعالى أنزلَ منَ السماءِ ماءً فسالتْ أوديةٌ بقدرِها
فاحتملَ السيلُ زبدًا رابيًا ذكره تمثيلا للقرآن والقرآن
صفة قديمة لا مثل له فكيف صار الماء مثالا له وكم من منامات عرضوا

ظ مماثلاً

على

على رسول الله صلى الله عليه وآله من رؤية لبن او حبل فقال عليه السلام
اللبن الاسلام والحبل هو القرآن الى امثال لها لا تحصى واي مماثلة
بين اللبن والاسلام والحبل والقرآن الا في مناسبة وهو ان الحبل
يتمسك به للنجاة والقرآن يتمسك به للنجاة واللبن غذاء الحيوة الظاهرة
والاسلام غذاء الحيوة الباطنة هذا كله مثال وليس بمثل لهو هذه
الاشياء لا مثل لها والله تعالى لا مثل له ولكن له امثلة محاكية
لمناسبات معقولة من صفات الله تعالى وانا اذا عرفنا السر ان
الله تعالى كيف يخلق الاشياء وكيف يعلمها وكيف يريدها وكيف
يتكلم وكيف يقوم الكلام بنفسه مثلنا جميع ذلك بالانسان ولولا
ان الانسان نعرف من نفسه هذه الصفات لما فهم مثاله في حق الله تعالى
فالمثال في حق الله تعالى جائز والمثل باطل فان المثال هو ما يوضح الشيء
والمثل ما يشابه الشيء فان قيل هذا التحقيق الذي ذكرتموه ليس يفضي
الى ان الله تعالى يرى في المنام بل الى ان الرسول عليه السلام ايضا لا يرى
فان المرئي مثاله لا عينه فقوله من رآني في المنام فقد رآني فهو نوع
تجوز قلنا معناه ما سمع من المثال كانه سمع مني وهذا ما يريده القائل

بقوله رايت الله في المنام لا غير اما ان اريد به انه رأى ذاته على ما هو
عليه فلا فاذا حصل الاتفاق على ان ذات الله تعالى وذات النبي
صلى الله عليه وآله لا يرى في المنام وان مثالا يعتقده النائم ذات الله
تعالى وذات النبي عليه السلام يجوز ان يرى وكيف ينكر ذلك مع وجوده
في المنامات فان لم يره بنفسه فقد تواتر اليه من جماعة انهم راوا
ذلك الا ان المثال المعتقد قد يكون صادقا وقد يكون كاذبا ومعنى
الصادق ان الله تعالى جعل رؤياه واسطة بل هذا المثال واسطة
بين الرائي وبين النبي عليه السلام في تعريف بعض الامور وفي قدرة الله
تعالى خلق مثل هذه الواسطة بين العبد وبينه واتصال الحق به
وهو موجود فكيف ينكر امكانه فان قيل اذا كان رؤية الرسول
عليه السلام تجوز والتجوز مما قد اذن في اطلاقه في حقه ولا تجوز في حق الله
تعالى الاطلاق الا ما ورد به الاذن قلنا قد ورد الاذن باطلاق
ذلك فان رسول الله صلى الله عليه وآله قال رايت ربي في احسن صورة
وهذا مما ورد في الاخبار التي وردت في اثبات الصورة لله تعالى
حيث قال ان الله خلق آدم على صورته وليس المراد به صورة اللون [الذات]

اذ الذات

اذ الذات لا صورة لها الآن حيث التجلي بالمثال كما تجلى جبرئيل عليه السلام
في صورة دحية الكلبي وفي غيره من الصور حتى انه رآه مرات كثيرة
وما رآه في صورته الحقيقية الا مرة او مرتين وتمثل جبرئيل عليه السلام
في صورة دحية الكلبي ليس بمعنى انه انقلب ذات جبرئيل بل انه ظهر بتلك الصورة
للرسول عليه السلام مثالا مؤديا من جبرئيل ما اوحى الله اليه وكذلك
قوله فتمثل لها بشرا سويا واذا لم يكن ذلك استحالة في ذات
الملك وانقلابا بل بقي جبرئيل عليه السلام على حقيقته وصفته وان
ظهر للنبي عليه السلام في صورة دحية الكلبي فلا يستحيل مثل ذلك في
حق الله تعالى في اليقظة ولا المنام فهذا ما يدل من جهة الخبر على جواز اطلاقه
وقد ورد من السلف اطلاق ذلك ونقلت فيه آثار واخبار ولو لم
يرد فيه اطلاق لكنا نقول يجوز اطلاق كل لفظ في حق الله تعالى صادق
لا منع منه ولا تحريم اذا كان لا يوهم الخطاء عند المستمع ولهذا لا يوهم
رؤية الذات عند الاكثرين لكثرة تداوله الالسنة له فان فرض
شخص يوهم عنده خلاف الحق فلا ينبغي ان يطلق معه القول بل التفسير
لمعناه كما يجوز ان يقول انا احب الله تعالى ومشتاقا اليه وتريد

من ط

لقاء، وقد يسبق الى فهم قوم الاطلاقات خيالات فاسدة والاكثر في
يفهمون معناه على وجه من غير خيالات فاسدة ويراعى في هذه الاطلاقات
حال المخاطب فيجوز الاطلاق من غير كشف وتفسير حيث لا ايهام ويجب الكشف
عند الايهام وعلى الجملة يرد هذا الخلاف الى اطلاق اللفظ وجوازه
بعد جواز الاتفاق على حفظ المعنى في ان ذات الله تعالى غير مرئية وان
المرئي مثال وظن من ظن استحالة المثال في حق الله تعالى وصفاته
فاسد بل يضرب لله تعالى ولصفاته المثال وتنزيهه عن المثل والتنزيه
عن المثال وله المثل الاعلى **فصل** قل هو الله احد فرق بلغ
بين الواحد والاحد قال الله تعالى والهكم اله واحد
فيقال للانسان شخص واحد وصنف واحد والمراد به انه جمله جملة
واحدة ويقال الف واحد فالواحد المشار اليه من طريق العقل او
الحس هو الذي يمنع مفهومه عن وقوع الشركة فيه والاحد هو الذي لا
تركيب فيه ولا اجزاء له بوجه من الوجوه فالواحد نفي الشريك والمثل
والاحد نفي الكثرة في ذاته وقوله الله الصمد فالصمد الغني
المحتاج اليه غيره وهذا دليل على ان الله تعالى احدي الذات وواحد

لانه

لانه ليس له شريك ولو كان له شريك في ملكه لما كان صمدا غنيا يحتاج اليه
غيره بل هو ايضا يحتاج الى شريكه في المشاركة او التثنية ولو كان له
اجزاء تركيب وحد لما كان صمدا يحتاج اليه غيره بل هو محتاج في قوامه
ووجوده الى اجزاء تركيبه وحده فالصمدية دليل على الواحدية كما انها والاحدية م
دليل على الاحدية اذ ان وجوده المستمر ليس مثل وجود الانسان الذي
يبقى نوعه بالتوالد والتناسل بل هو وجود مستمر ازلي وابدي
ولم يولد دليل على ان وجوده ليس مثل وجود الانسان يحصل بعد
الولد ويبقى اما دائمة في جنة عالية لا تفنى واما في هاوية لا تنقطع
ولم يكن له كفوا احد دليل على ان الوجود الحقيقي الذي له
تبارك وتعالى هو الوجود الذي يفيد وجود غيره ولا يستفيد الوجود
من غيره وذلك الوجود ليس الا له تبارك وتعالى فقوله تعالى هو الله
احد دليل على اثبات ذاته المنزهة المقدسة والصمدية نفي و
اضافة نفي الحاجة عنه واحتياج غيره اليه في الاحدية ولم يلد الى آخر
السورة سلب ما يوصف به تعالى عنه والطريق الى معرفة الله تعالى
واوضح آكد من سلب صفات المخلوقين عنه **فصل** يتخيل بعض الناس

كثرة فى ذات الله تعالى من طريق تعدد الصفات وقد صح قول من قال
فى الصفات انها لا هو ولا غيره وهذا التخيل يقع من توهم التغاير
ولا تغاير فى الصفات مثال ذلك ان انسانا يعلم صورة الكتابة وله
علم بصورة بسم الله التى تظهر تلك الصورة على القرطاس وهذه صفة
واحدة وكمالها ان يكون المعلوم تبعا لها فانه اذا حصل العلم بتلك
الكتابة ظهرت الصورة على القرطاس بحركة يد وواسطة قلم ومداد
فهذه الصفة من حيث ان المعلوم انكشف بها تقال لها علم ومن حيث
ان الالفاظ تدل عليه تقال لها كلام فان الكلام عبارة عن مدلول
العبارات ومن حيث ان وجود المعلوم تبع لها تقال لها القدرة
ولا تغاير هنا بين العلم والقدرة والكلام فان هذه صفة واحدة
فى نفسها ولا يكون بهذه الاعتبارات الثلث واحدة وكل من كان
اعور ينظر بالعين العوراء فلا يرى الا مطلق الصفة فيقول هى
هو واذا التفت الى الاعتبارات الثلث قال هى غيره ومن اعتبر
مطلق الصفة مع الاعتبارات فقد نظر بعينين صحيحتين فاعتقد
انها لا هو ولا غيره والكلام فى صفات الله تعالى وان كان مناسبا

لهذا

لهذا المثال فهو مباين له بوجه آخر وتفهيم هذه المعانى بالكلام غير يسير اما
الوهم الذى يقع لبعض الناس ان المثال فى حق الله تعالى او صفات الله
لا يجوز فمنعه ان ذلك المتوهم لم يميز بين المثل والمثال فان المثال
المحتاج اليه كما ذكرناه فى ان يسترق للمعنى المعقول من الصور المحسوسة
صورة توضحه ويوصل ذلك المعنى المعقول الى فهم المستفيد واما المحسوس
فلا يحتاج الى مثال لان المحسوس بعينه مندرج فى الخيال الا ترى ان من
راى المقدحة والزند والنار التى تحصل بينهما لا يحتاج الى مثال لهذه
الاشياء ولكن المعقول المحض الذى لا يندرج فى الخيال لا يضبطه الخيال
فانه يحتاج الى الاستعانة بالمثال حتى يصل الى فهم الضعفاء وليس
لله مثل كما قال ليس كمثله شىء ولكن له مثال وقول النبى عليه السلم
ان الله تعالى خلق آدم على صورته اشارة الى هذا المثال فانه لما كان
تعالى وتقدس موجودا قايما بنفسه حيا سميعا بصيرا عالما قادرا
متكلما فالانسان كذلك ولو لم يكن الانسان بهذه الصفات
موصوفا ما عرف الله تعالى ولذلك قال النبى عليه السلم من عرف نفسه
فقد عرف ربه فان كل ما لم يجد الانسان له من نفسه مثالا يعسر التصديق

عليه والاقرار فقد اوحى الله تعالى الى بعض الانبياء عليهم السلم ايها
الانسان اعرف نفسك تعرف ربك ولذلك لا يحيط علم الانسان
باخص وصف الله تعالى لانه ليس في المبدعات والمخلوقات مثال
والنموذج من ذلك الوصف الخاص ولذلك لا اسم للوصف الخاص الذي
له تعالى لان الانسان انما سمى الشيء بعد معرفته اياه واذا لم يكن للانسان
اليه طريق والنموذج فلا علم له به ولا اسم له عنده ولا علامة فكيف
يعرف ولذلك لا يعرف الله الا الله يعني اخص وصفه وكنه معرفته فمن
قال ان الانسان حي عالم سميع قادر بصير متكلم والله تعالى كذلك
لا يكون بهذا القايل مشبها فان التشبيه اثبات المشاركة في الوصف
الاخص ومن قال ان السواد عرض موجود وهو لون والبياض عرض
موجود وهو لون لا يكون مشبها للسواد بالبياض فان الاشتراك
في اللونية والعرضية والوجود لا يكون تشبيها بينهما فان هذه اوصاف
يعمها فالموجودات كلها مشتركة في الوجود العام ولا تماثل بينها في
كذا لا تماثل بين السواد والبياض مع اشتراكهما في اللونية والعرضية
والوجود فالمثال في حق الله تعالى سايغ جايز والمثل مستحيل فانا

ذلك ظ

نقول

نقول الله تعالى مدبر متصرف في العالم وليس في العالم مثال ذلك ان
اصبع الانسان يتحرك ومحركها علمه وارادته وليس فيها العلم والارادة
فيقع التفهيم بسبب ذلك ويتصور الضعيف انه كيف يكون مدبرا فاعلا
في شيء غير مجاوز له ولا حال فيه **فصل** تكليف الله تعالى عباده لا
يضاهي تكليف الانسان عبده الاعمال التي يرتبط بها غرضه ولاما
لا حظ له فيه ولا يحتاج اليه لا تكلف به فتكليف الله عباده يجري
مجرى تكليف الطبيب المريض فاذا غلبت عليه الحرارة امره بشرب
المبردات والطبيب غني عن شربه لا يضره مخالفته ولا ينفعه به
موافقته ولكن الضرر والنفع يرجعان الى المريض وانما الطبيب هاد
ومرشد فقط فان وفق المريض حتى وافق به شفي وتخلص وان لم
يوفق فخالف تمادى به المرض وهلك وبقاؤه وهلاكه عند الطبيب
سيان فانه مستغن عن بقائه وهلاكه فكما ان الله تعالى خلق
للشقاوة سببا مفضيا اليه كذلك خلق للسعادة سببا هو
الطاعات ونهي النفس عن الهوى بالمجاهدة المزكية لها عن رذايل
الاخلاق ورذايل الاخلاق مشقيات في الآخرة ومهلكات كما ان

دذائل الاخلاط ممرضات في الدنيا ومهلكات والمعاصي بالاضافة
الى الحيوة الآخرة كالسموم بالاضافة الى الحيوة الدنيا وللنفوس طب
كما ان للاجساد طبا والانبياء عليهم السلام اطباء النفوس يرشدون
الخلق الى طريق العلاج بتمهيد الطريق المزكية للقلوب كما قال تعالى
قد افلح من زكيها وقد خاب من دسيها ثم تعال
ان الطبيب امره بكذا ونهاه عن كذا وانه زاد مرضه لانه خالف الطبيب
وانه صح لانه راعى قانون الطبيب ولم يقصر في الاحتماء وبالجملة وبالحقيقة
لم يتماد مرض المريض لعين المخالفة بل لانه سلك غير طريق الصحة التي
امر له الطبيب بها فكذلك التقوى هو الاحتماء الذي يشفي عن القلوب
امراض القلوب في الحيوة الآخرة كما ان الاحتماء عن الممرضات يشفي
الاجساد في الحيوة الدنيا والمثال الآخر ان ملكا من الملوك بعث بعض
عبيده الغايب عن مجلسه بمال او مركوب ليستوضح بلقاه لينال رتبة
القرب منه ويسعد بسببه مع استغناء الملك عن الاستعانة به ويصمم
العزم على ان لا يستخدمه اصلا ثم ان العبد ضيع المركوب واهلكه وانفق المال
لا في زاد الطريق كان كافرا للنعمة وان ركب المركوب وانفق المال في

الطريق

الطريق متزودا به شاكرا للنعمة لا بمعنى انه انال الملك حظا فانه
لم يرد في الانعام عليه وفي تكليفه الحضور حظا لنفسه ولكن اراد
سعادة العبد فاذا وافق مراد السيد فيه كان شاكرا وان
خالف عدت مخالفته كفرانا والله تعالى يستوي عنده كفر الكافرين
وايمانهم بالاضافة الى جلاله واستغنائه ولكنه لا يرضى لعباده
الكفر فانه لا يصلح لعباده فانه يشقيهم كما لا يرضى الطبيب بهلاك
المرضى وبعلاجهم ولا يرضى الملك المستغني عن عبده الشقاوة والبعد
عنه ويريد له السعادة بالقرب منه وهو غني عنه قرب او بعد
فهكذا ينبغي ان يفهم امر التكاليف فان الطاعات ادوية والمعاصي
سموم وتاثيرها في القلوب ولا ينجو الا من اتى الله بقلب سليم كما لا
يستعد بالصحة الانسان الا بمزاج معتدل وكما يصح قول الطبيب للمريض
قد عرفتك ما يضرك وما ينفعك فان وافقتني فلنفسك وان خالفت
فعليها كذلك قال الله تعالى مَنِ اهْتَدَى فَاِنَّمَا يَهْتَدِي
لِنَفْسِهِ وَمَنْ ضَلَّ فَاِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا وقال تعالى مَنْ
عَمِلَ صَالِحًا فَلِنَفْسِهِ وَمَنْ اَسَاءَ فَعَلَيْهَا واما العقاب

على ترك الامر وارتكاب النهي فليس العقاب من الله تعالى غضبا وانتقاما
ومثال ذلك ان من عادة الوقاع عاقبه الله بترك الولد ومن ترك ارضاع
الطفل عاقبه بهلاك الولد ومن ترك الاكل والشرب عاقبه بالجوع والعطش
ومن ترك تناول الادوية عاقبه بالم المرض وغضب الله تعالى عبارة
عن ارادته الايلام فكما ان الاسباب والمسببات يتادى بعضها الى
بعض في الدنيا بترتيب مسبب الاسباب فبعضها يفضي الى الالام و
بعضها الى اللذات ولا يعرف عواقبها الا الاطباء فكذلك نسبة
الطاعات والمعاصي الى الالام الاخرة ولذاتها من غير فرق فالسؤال
عن انه لم يفضي المعصية الى العقاب كالسؤال بانه لم يهلك الحيوان بالسم
ولم يؤدي السم الى الهلاك ولم خلق جسد الانسان على وجه ينفعل في السم
اثرا او ينفعل البدن منه وهو لا ينفعل عن البدن وكذلك الكلام في انه
لم خلق تعالى نفس الانسان على وجه يكملها وينجيها الفضايل ويهلكها
الرذايل والله تعالى غير عاجز عن الاشباع من غير اكل والارواء من غير شرب
والانشاء من غير مصاحبة ووقاع والانماء من غير رضاع ولكنه قد
رتب الاسباب والمسببات ولذلك سر وحكمة لا يعلمها الا الله تعالى

والراسخون

والراسخون في العلم وليس هذا موضع تعجب وانما التعجب من هذا التدبير
المحكم والنظام المتقن ولعمري انه لا يهتدي الى سر الحكمة فيتعجب منه لقصور
هدايته ولو كان كذلك لضاع حظ الحيوانات والنبات التي هي الطف
الحيوانات واقربها الى الاعتدال مثل الغنم والقباج والدجاج وغيرها
وكمال النبات ان يصير غذاء لما هو اعلى منه بالرتبة وهو الحيوان فلذلك
يقوم بدل ما يتحلل منه فيصير جزءا منه متشابها وهذا كماله وكذلك
نسبة الحيوانات المذبوحة الى الانسان ونسبة الانسان
الى الملائكة في جنات عدن كما قال تعالى والملائكة يدخلون
عليهم من كل باب واما كون بعض الحيوانات العجم غذاء لبعض
السباع الضارية ومن السباع الضواري فوايد ومنافع سياسية
وطبية يعرفها ارباب السياسة والاطباء ومثال من يتعجب من وضع
هذه الاشياء على ترتيب النظام الكلي على موجب تقدير الله العزيز العليم
كمثل الاعمى الذي دخل دارا فيعثر بالاواني الموضوعة في صحن الدار فقال
لاهل الدار ما ادري عقولكم لما انا لا تردون هذه الاواني الى مواضعها
ولم تركتموها على الطريق فقيل له انها موضوعة في مواضعها وانما

الخلل في فقد البصر وكذلك الاخشم لا يدرك الروايح فيلوم واضع اللخالخ
والمثلثات والفواكه والعطرة الطيبة بين يديه فقال هذا اشغل
المكان فقط ضيّق ليس في العود فايدة سوى اتخاذه على جهة الحطب وانما
المانع من ادراكه هو الخشم بقي ههنا مباحث اخر منها ان الله تعالى
كيف يامر بالشيء ويمنع عن البحث عنه والبصيرة لا تحصل الا بالبحث
وهذا التعجب فاسد فان العمل يستدعي اعتقادا جازما او معرفة حقيقية
والاعتقاد الجازم يعرف بالتقليد المجرد على سبيل التصديق والايمان
والمعرفة تحصل بالبرهان والوصول اليها بالبحث ولم يمنع عن البحث
الخلايق كلهم الا الضعفاء العاجزون عن الاطلاع على حقايق البراهين
ومعضلات البحث ومثال ذلك الطبيب الذي يامر العليل بشرب
الدواء ويمنعه عن البحث عن سبب هذا الدواء وكونه شافيا فانه
يقصر عنه فهمه ويشق عليه ويعجز عنه ويزداد المرض ويستضر به فان
وجد على سبيل الندور مريضا ذكيا سالكا منهاج الطب وعلل الامراض
لم يمنعه عن البحث ولم يمنعه عن ذكر المناسبة بين دوائه وبين علته
بل اذا علم انه ليس يومن بمجرد قوله وليس يقلد محض التقليد لما خصّ به

من الذكاء

من الذكاء ونبههم بالعلة وعلم انه انا فهم العلة والمناسبة اشتغل
بالعلاج وان لم يفهم اعرض عن التقليد وجب عليه ذكر المناسبة والعلة
ولم يمنع عن البحث اذا علم استقلاله بها الا ان ذلك نادر في المرضى جدا و
الاكثرون يضعفون عن ذلك وكذلك معرفة العلل والاسرار والبحث عنها
في الشرعيات من هذا القبيل واما تسخير البهايم للانسان فمثل من
يمشي على خطوات مثلا لينظر الى متنزهات ووجوه حسان فيقال له
كيف اتعب رجله وسخرها لاجل عينه والعين آلة كما ان الرجل
آلة فما بال احدهما جعلها خادمة واتعبها وجعل الاخرى مخدومة
ويطلب راحتها وهذا جهل بالاقدار والمراتب بل العاقل يعلم ان
الكامل ابدا يفدى بالناقص وان الناقص يستسخر لاجل الكامل وهو
عين الحكمة وليس ذلك بظلم فان الظلم هو التصرف في ملك الغير والله
تعالى لا يصادف لغيره ملكا حتى يكون تصرفه فيه ظلما فلا يتصور منه
ظلم بل له ان يفعل ما يشاء في ملكه ويكون عادلا والوحي الالهي والشرع
الحق لا يرد بما ينبو عنه العقل فان اراد ما ينبو العقل بان برهان
العقل يدل على استحالته كخلق الله مثل نفسه والجمع بين المتضادين فهذا

ما لا يرد به الشرع وان اراد به ما يقصر العقل عن ادراكه ولا يستقل
بالاحاطة بكنهه فهذا ليس بمحال مثل جذب المقناطيس للحديد وان
المراة لو مشت فوق حية مخصوصة القت الجنين وغير ذلك من
الخواص وهذا انما ينبو عنه العقل بمعنى انه لا يقف على حقيقته ولا
يستقل بالاطلاع عليه ولا ينبو عنه بمعنى الحكم باستحالته وليس كل ما
لا يدركه العقل محالا في نفسه بل لو لم تشاهد قط النار واحراقها
فاخبرنا مخبر فقال اني احك خشبة بخشبة واستخرج من بينهما شيئا
احمر بمقدار عدسة تاكل هذه البلدة واهلها حتى لا يبقى منهما شيء
من غير ان ينتقل ذلك الى جوفها ومن غير ان يزيد في حجمها بل ياكل جميع البلد
ثم ياكل نفسها فلا يبقى هو ايضا لم تصدقه البتة لكنا نقول هذا الشيء
ينبو عنه العقل ولا يقبله وهذه صورة النار والحس قد صدق
ذلك فكذلك يشتمل الشرع على مثل هذه العجايب التي ليست مستحيلة
وانما هي مستبعدة والفرق بين البعيد والمحال ان البعيد ما هو ليس
بمالوف والمحال ما لا يتصور كونه واما معنى قوله تعالى لا يُسأَلُ
عَمّا يَفعَلُ وهُم يُسألُونَ وقوله لِمَ حَشَرتَنِي أَعمى وقد كنت

بصيرا

بصيرًا فالسؤال قد يطلق والمراد به الالزام وقد يقال ناظر فلانٌ
فلانا وتوجه عليه سؤاله وقد يطلق ويراد به الاستخبار كما يسال
التلميذ استاده والله تعالى لا يتوجه عليه السؤال بمعنى الالزام وهو
المعنى بقوله لا يُسأَلُ عَمّا يَفعَلُ وَهُم يُسأَلُونَ اذ لا يقال له
لم فعلت قول الزام فاما ان لا يستخبر ولا يستفهم فليس كذلك وهو
المراد بقوله لِمَ حَشَرتَنِي أَعمى وهذا القدر كاف في جواب هذه الاسئلة
ومن ترقى عن محل التقليد بادنى كياسة ولم ينته الى رتبة الاستقلال
كان من الهالكين فنعوذ بالله من كياسة لا تنفع فان الجهالة ادنى الى
الخلاص والنجاة منها **شعر** ولم ار من عيوب الناس
كنقص القادرين على التمام **فصل** اذا عرفت انك حادث وان الحادث
لا يستغني عن محدث فقد حصل لك البرهان على الايمان وما اقرب الى
العقل ما بين المعرفتين اعني انك حادث وان الحادث لا يحدث بنفسه
واذا عرفت نفسك وانك جوهر خاصيتك معرفة الله ومعرفة ما ليس بمحسوس
وليس للبدن قوام وانهدام البدن لا يعدمك فقد عرفت اليوم الآخر
بالبرهان فانه لا معنى له الا ان لك يومين يوم حاضر انت مشغول بهذا البدن

وقد كنت بصيرا ح

اي بالمجتهد من غير حق الاجتهاد علي خان

قوامك ظ

ويوم آخر انت فيه مفارق لهذا الجسد واذا لم يكن هو امكنك بالجسد وقد
فارقته بالموت فتحصل اليوم الآخر واذا عرفت انك فارقت المحسوسات
بمفارقة الجسد لقيت اما نعمة هي معرفة الله تعالى التي هي خاصية ذاتك
ومنتهى لذاتك ومقتضى طبعك الاصلي لو لم تمرض بالميل الى الشهوات
واما عذابا بالحجاب عن الله وعن الذي هو منتهى شهوتك من حيث الطبع
الاصلي كما قال تعالى وَحِيلَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ مَا يَشْتَهُونَ وعرفت
ان سبب المعرفة الذكر والفكر والاعراض عن غير الله تعالى وسبب
المرض المانع عن ذكر الله ومعرفته الاقبال على الشهوات والحرص على الدنيا
واذا عرفت ان الله تعالى قادر ان يعرف عموم عباده ذلك بواسطة الكشف
لبعض خواص عباده وعرفت انه قد فعل ذلك فقد عرفت رسله بالبرهان
وآمنت واذا عرفت ان هذه التعريفات للانبياء انما يكون في كسوة
الفاظ وعبارات يوحى اليهم ويلقى في سمعهم اما في يقظة او منام فقد
آمنت بالكتب واذا عرفت ان افعال الله تعالى منقسمة الى ما فعله
بواسطة والى ما فعله بغير واسطة وان وسائط مختلفة المراتب
فالوسائط القريبة هم المقربون ويعبر عنهم بالملائكة لكن معرفة بطريق

البرهان عسير والقول فيه طويل فصدق الرسل بالبرهان واكتف بذلك فانه
درجة من درجات الايمان وَيَرْفَعُ اللهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ
اُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ **فصل** كلما يتوالد فلا يستحيل ان يتولد
اصلا وما يتولد لا يستحيل ان يتوالد فيقول الله تعالى اِنَّا خَلَقْنَا
الْاِنْسَانَ مِنْ نُطْفَةٍ انما عنى به الانسان التوالدي وقوله تعالى
خَلَقْنَاكُمْ مِنْ تُرَابٍ عنى به الانسان التولدي وقد يتولد العقارب
من البادروج ولباب الخبز والحيات من العسل والنحل من العجل المخنوق المنكسر
عظامه والبق من الخل وسام ابرص من القنبيط والخنافس من البعرة
ومن نور النبق العقرب الجرارة ومن الشعر الحيات ومن الطين والمدر
الفار ومن طين اصول القصب الدائم الرطوبة الطير ولا سيما طير الماء
وامثال ذلك كما ذكر في كتاب الطلسمات وغيرها ثم يتوالد هذا المتولد
ويبقى نوعه بالتوالد وانطباق دائرة معدل النهار على فلك البروج مما
يدل على خراب العالم السفلي وتغيره وفناء الفصول اعني الربيع والخريف
والصيف والشتاء فلا يبقى الحرث والنسل كما قال تعالى كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا
فَانٍ يعني على الارض فخلق الله تعالى آدم من تراب ثم حصل منه التوالد ونظير

واخبارهم بعد ان عرفت صدق الرسل بالبرهان صح

ذكر مشاهد وكذا الصنايع والحرف تحصل من طريق الالهام ثم يستفيدون
بتعلم وتحصل النار من المقدحة والزند ثم تقتبس بعد حصولها ذلك
بتقدير العزيز العليم الذي خلق عند انفراج الدايرتين معدل النهار و
فلك البروج بين ابد الميل الذي بينهما آدم من تراب ثم جعل نسله من سلالة
من ماء مهين وخلق عيسى عليه السلام بلا اب كبعض الحيوانات
المائية تحصل بلا مذكر لاجتماع مادة الذكورة والانوثة فيها فانه يولد
بلا مذكر وكالنبات فانه يتولد مثله منه بلا احتياج الى المذكر وامثال
ذلك كثيرة ثم سواه ونفخ فيه من روحه فمن شك في كيفية بدء
الخلق وصنع الصانع الحكيم في التولد والتوالد فلينظر الى المحسوسات
التي ذكرناها واما النشاة الاخرى وكيفية عود النفوس والارواح
الى اشباحها فمذكور في بابها **فصل** المبدعات والمخلوقات
احدثها الله تعالى نازلة نازلة بالترتيب فهو الاول الذي لا اول
قبله ومنه تحصل المبدعات بل الممكنات باسرها ثم ينزل الترتيب من
الاشرف فالاشرف حتى ينتهي الى المادة التي هي اخس الاشياء ثم ابتداء
تعالى من الاخس عامدا الى الاشرف حتى انتهى الى الانسان ويعود

الانسان

الانسان عند ذكاء نفسه الى حيث قال تعالى ارجعي الى ربك راضية
مرضية ولذلك قال هو الاول والآخر اما الظاهر فمركوز في غرائز العقول
ان للكل مبدءا وان للحادث محدثا وان للممكن موجبا واجبا واما الباطن
فلان وصفه الخاص لا يعرفه الا هو وربما كان باطنا لغاية ظهوره كما ان
الشمس التي هي غاية البعد عن هذا المثال ظاهر آثارها وبسبب غاية ظهورها
لا يدركها حاسة المبصرة محاذاة ومقابلة **فصل** والميزان ما يعرف
به حقايق الاشياء ويميز به صحيح العقيدة عن الفاسد وهو الواسطة
بين السماء والارض حيث قال تعالى والسماء رفعها ووضع
الميزان ان لا تطغوا في الميزان واقيموا الوزن بالقسط
ولا تخسروا الميزان والارض وضعها للانام وذلك الميزان
سر من اسرار الربوبية لا يعرفه الا الراسخون في العلم **الركن الثاني**
الملئكة والجن والشياطين جواهر قائمة بانفسها مختلفة بالحقايق
اختلافا فايكون بين الانواع ومثال ذلك القدرة فانها مخالفة للعلم والعلم
مخالف للقدرة وهما مخالفان للون واللون والقدرة والعلم اعراض
قائمة بغيرها فكذلك بين الملك والشياطين والجن اختلاف ومع ذلك

فكل واحد جوهر قايم بنفسه وقد وقع الاختلاف بين الملك والجن والنوق
انه اختلاف بين النوعين كالاختلاف بين الانسان والفرس او
اختلاف بالعوارض كالاختلاف بين الانسان الناقص والكامل
وكذا الاختلاف بين الملك والشياطين وهو ان يكون النوع واحد
والاختلاف واقع في العوارض كالاختلاف بين الخير والشرير وكذا
الاختلاف بين النبي والولي والظاهر ان اختلافهم واقع والعلم
عند الله تعالى وهذه الجواهر المذكورة لا تنقسم اعني ان محل العلم بالله
واحد وهو لا ينقسم فان العلم الواحد لا يحل الا في محل واحد وحقيقة
الانسان كذلك والعلم والجهل بشيء واحد في حالة واحدة متضادان
وفي محلين غير متضادين واما ان هذه الجواهر غير منقسمة فهل هذا
الجوهر هو متحيز ام لا فهذا الكلام عايد الى معرفة الجزء الذي لا يتجزى
فان استحال الجزء الذي لا يتجزى فهذا الجوهر غير منقسم ولا متحيز ولا
متجز وان لم يستحل الجزء الذي لا يتجزى يمكن ان يكون هذا الجوهر متحيزا
وقال قوم لا يجوز ان يكون غير منقسم ولا متحيز فان الله تعالى غير منقسم ولا
متحيز فما الذي يفصل هذا من ذلك وهذا غير مبرهن لانه ربما تباينا في حقيقة

الذات وانسلب عنهما الانقسام والتجزي والتحيز والامور المكانية
وتلك الاسلوب والاعتبار بالحقايق كالعرضين المختلفين بالجد والحقيقة
الحالين في محل فان احتياجهما الى المحل او كونهما في المحل لا يفيد تماثلهما
فكذلك سلب الاحتياج الى المحل والمكان لا يفيد الاشتراك ويمكن ان يشاهد هذه
الجواهر اعني جواهر الملئكة وان كانت غير محسوسة وهذه المشاهدة على
ضربين اما على سبيل التمثل كقوله تعالى فتمثل لها بشرا سويا
كما ان النبي صلى الله عليه وآله راى جبرئيل عليه السلم على صورة دحية الكلبي
والقسم الثاني ان يكون لبعض الملئكة بدن محسوس كما ان انفسنا غير
محسوسة ولها بدن محسوس وهو محل تصرفها وعالمها الخاص بها
فكذلك بعض الملئكة وكان هذا البدن المحسوس موقوفا على اشراق
نور النبوة كما ان محسوسات عالمنا هذا موقوفة عند الادراك على
اشراق نور الشمس وكذا في الجن والشياطين فصل وقوع مزاج
قريب من مزاج آخر غير مستحيل فنسبة نفس مزاج واحد هو قريب
الى مزاج آخر الى النفس في ذلك المزاج نسبة معاونة فان كان للانسان
مزاج خاص وله نفس خاصة ثم مات صاحب ذلك المزاج وحدث بعد ذلك

مزاج آخر قريب به وذلك عند الادوار والتشكلات الفلكية مثال
ذلك حدث مزاج وتشكل الفلك على هيئة مخصوصة ثم عادت تلك التشكلات
باسرها عود ايكون لها وان لم يكن بالنسبة المخصوصة الى مبداء واحد فحدث
مزاج آخر استحق المزاج الحادث نفسا اخرى لتلك النفس مع النفس المفارقة
التي كانت للمزاج المناسب له مناسبة ما فلا يتعلق النفس المفارقة
بهذا المزاج تعلقا كليا لاستحالة تصرف النفسين في بدن واحد فيتعلق
بذلك المزاج تعلقا دون تعلق النفس الحادثة معه فيزداد خيرا ان كان
خيرة وشرا ان كان شريرة ولذلك يقال الكاهن جني يشاكله ويعاونه
او شيطان يغويه ويضله وان حدث مزاجان في زمان واحد في
بدنين او مكانين وحدثت لهما نفسان كانتا بريتان وكل من يكون
في الابدان بريان في النفوس بريتان وكل من يكون مناسبة الارواح
المفارقة اليه روحه اكثر يحدث له من تلك الاتصالات انواع من الاخلاق
فيكون عرافا كاهنا او صاحب تخيلم او غير ذلك وربما كانت القوة الوهمية
بعد المفارقة بحيث يصير لها العالم المحسوس بدنا فلا يتعدى الى العالم الاعلى
فيطالع الاسباب الجزئية في هذا العالم فيستفيد النفس البدنية المتصلة

بها موفقة ما والشريرين منها في غاية الشر لانها خرجت من المادة والشريرة
شياطين فالخير من الطبقة الناقصة جن وللجن والشياطين
علاوبق يتمسك بها البشر وافعال روحانية هي متولدات لافعال
طبيعية والخلاص عن المادة دليل كمال القوة سواء كانت تلك القوة
ردادة او قوة خير واما القاعد عن اليمين والشمال فقالوا انهما
ما قالوا والحق ان هذا سر لا يعرفه الا الانبياء المرسلون عليهم السلم
وملائكة السموات المدبرون المتصرفون في اجرام السموات
لا يعلم اعداد تلك الاجرام الا الله تعالى كما قال تعالى وَمَا يَعْلَمُ
جُنُودَ رَبِّكَ إِلَّا هُوَ وملك الملكوت هو ملك الموت الذي يأمره الله
بقبض الارواح متضمنا تفريق المزاج الذي استحق قبول ذلك النفس
مثاله مثال مطفي السراج بالنفخ والنفخ نفخان نفخ توقد كما قال تعالى
وَنَفَخْنَا فِيهِ مِنْ رُوحِنَا ونفخ يطفي كما قال وَنُفِخَ فِي الصُّورِ
فَصَعِقَ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ وقال ثُمَّ نُفِخَ
فِيهِ أُخْرَىٰ فَإِذَا هُمْ قِيَامٌ يَنْظُرُونَ الركن الثالث
في حقايق المعجزات تسبيح الحصا وقلب العصا حية لسعي وكلام

البهايم وكلام الشاة التي قالت للنبي صلى الله عليه وآله حين
شوتها اليهودية لا تاكل مني فاني مسموم وامثال ذلك على ثلثة اقسام
القسم الاول الحسي والثاني الخيالي والثالث العقلي القسم
الاول الحسي وهو ان يخلق الله تعالى العلم والحيوة والقدرة والنطق
وليس ذلك بمحال فان الله تعالى قادر على ان يخلق في البادروج حيوة
وقدرة وسمًا ويخلق منه عقربا ويخرج من نوى النبق كذلك ويخلق من لحوم
البقر النحل ومن النطفة الانسان وساير الحيوانات من موادها
فهو قادر على ان يخلق باعجاز نفس مقدسة نبوية في الحصاة حيوة
وقدرة ومن شاهد خلق الحية العضاضة من شعر امراة وحيض ذلك
(كزنده)
ولا يتعجب من قلب الشعر حية كيف يتعجب من قلب العصا حية والخشب
كان ذا نفس نامية نباتية والشعر لم يكن قط ذا نفس والاجسام متماثلة
فكما جاز ذلك في اجسام الناس جاز ذلك في ساير الاجسام وان كان
الجسم الانساني بسبب اعتدال المزاج قابلا لهذه الاشياء فكل جسم مستعد
لقبول المزاج المعتدل وان كان الاعتدال موقوفا على الحرارة والرطوبة
فليس يمتنع ان يكون كل جسم قابلا للحرارة والرطوبة ويكون دعاء

النبي

النبي عليه السلام وهمته موثرا في كينونة هذه الاشياء من غير مهلة ومدة
وان جرت العادة ان يخلق الله تعالى هذه الاشياء في مدة وبذلك يظهر
شرف الانبياء عليهم السلم وخرق العادة ليس بمحال مثال ذلك الشمس
والنار فان ما يحصل مدة على سبيل التدريج وما يحصل من اسخان النار
يكون دفعة فلم استحال ان يكون تحصيل مراد الانبياء عليهم السلم على وجه
يكون سنة اسخان النار لا اسخان الشمس والقسم الثاني وهو العقلي
قول الله تعالى وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ وهو شهادة كل
مخلوق ومحدث على خالقه ومحدثه كشهادة البناء على الباني والكتابة
على الكاتب ويقال لذلك لسان الحال والمتكلمون يقولون هذه دلالة
الدليل على المدلول والحمقى من الناس لا يعرفون هذه الرتبة ولا يقرون بها
القسم الثالث الخيالي وهو ان لسان الحال يصير مشاهدا محسوسا
على سبيل التمثل وهذه خاصية الانبياء عليهم السلام وكما ان لسان
الحال يتمثل في المنام لغير الانبياء ويسمعون صوتا وكلاما كما يرى في
منامه ان جبلا يكلمه او فرسا يخاطبه او ميتا يعطيه شيئا او ياخذه بيده
او يسلب منه شيئا او يصير اصبعه شمسا او قمرا او يصير ظفره اسدا

(في تأثير الشمس والالعاب وغيرها انما يحصل صح)
(قسم) (والقسم) (القسم) (والدليل)

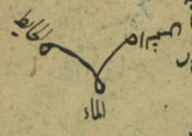
او غير ذلك مما يراه النايم فى منامه فالانبياء عليهم السّلام يرون
ذلك فى اليقظة ويخاطبهم هذه الاشياء فى اليقظة لان المستيقظ لا يميز
بين ان يكون نطقا خياليا او نطقا حسيا من خارج والنايم انما يعرف
ذلك بسبب انتباهه والفرق ظاهر بين النوم واليقظة ومن كانت
له ولاية تامة تقتضى تلك الولاية لسعتها على خيالات الحاضرين
حتى يرون ما يراه ويسمعون ما سمعه والتمثيل الخيالى اشهر فى هذه
الاقسام والايمان بهذه الاشياء كلها واجب

فصل

واما شفاعة الانبياء عليهم السّلم والاولياء فالشفاعة عبارة عن
نور يشرق من الحضرة الالهية على جوهر النبوة وينتشر منها الى كل
جوهر استحكمت مناسبتها مع جوهر النبوة لشدة المحبة وكثرة المواظبة
على السنن وكثرة الذكر بالصلوة عليه ومثاله نور الشمس اذا وقع
على الماء فانه ينعكس منه الى موضع مخصوص من الحايط لا الى جميع
الموضع وانما يختص ذلك الموضع لمناسبة مسلوبة عن ساير
اجزاء الحايط وذلك الموضع هو الذى اذا اخرج منه خط الى موضع
النور من الماء حصلت منه زاوية الى موضع الارض مساوية للزاوية

الحاصلة

الحاصلة من الخط الخارج من الماء الى قرص الشمس بحيث لا يكون اوسع منه
ولا اضيق منها وذلك وهذا لا يمكن الا فى موضع مخصوص من الجدار



فكما ان المناسبات الوضعية يقتضى الاختصاص بانعكاس النور
فالمناسبات المعنوية العقلية ايضا تقتضى ذلك فى الجواهر المعنوية
ومن استولى عليه التوحيد فقد تاكدت مناسبته مع الحضرة الالهية
واشرق عليه النور من غير واسطة ومن استولى عليه السنن والاقتداء
بالرسول صلى الله عليه وآله واتباعه ولم يرسخ قدمه فى ملاحظة الوحدانية
ما يستحكم مناسبته الا مع الواسطة فافتقر الى واسطة كالماء المكشوف
للشمس والى مثل هذا يرجع حقيقة الشفاعة فالوزير الممكن فى قلب الملك
المخصوص بالعناية قد يعفى عن جريمة اصحاب الوزير ويعفو عنهم لا
للمناسبة بين الملك واصحاب الوزير لكن لانهم يناسبون الوزير

الركن الرابع فى معرفة ما بعد الموت والانتقال من الدّنيا

الى العقبى النفس اذا فارقت البدن وحملت القوة الوهمية معها
كما ذكرنا فلا يتجرد عن البدن متنزهة لبس صحبها شى من الهيآت
البدنية وهى عند الموت عالمة بمفارقتها عن البدن وعن دار الدّنيا

متوهمة نفسها الانسان المقبور للذرمات وعلى صورته كما كان في
الدنيا يتخيل ويتوهم بدنها مقبورا ويتخيل الالام الواصلة على سبيل
العقوبات الحسية على ما ورد به الشرايع الصادقة فهذا عذاب القبور
وان كانت سعيدة تتخيل في صورة ملايمة على وفق ما كان يعتقده
من الجنان والانهار والحدايق والولدان والغلمان والحور العين
والكاس من المعين فهذا ثواب القبر فلذلك قال عليه السلم القبر اما روضة
من رياض الجنة او حفرة من حفر النيران فالقبر الحقيقي هذه الهيات
وتخرج من هذه الهيات كما تخرج الجنين من القرار المكين كما قال تعالى
قُلْ يُحْيِيهَا الَّذِي أَنْشَأَهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ
وعذاب القبر وثوابها ذكرناهما والنشاءة الاخرى خروج النفس
من غمرات هذه الهيات وقوله تعالى الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ مِنَ الشَّجَرِ الْأَخْضَرِ
نَارًا فَإِذَا أَنْتُمْ مِنْهُ تُوقِدُونَ دليل ظاهر ومثال بين لهذه النشاءة

فصل في قول النبي صلى الله عليه واله من مات فقد قامت قيامته
الفاء ههنا للتعقيب يعني قامت قيامة الميت عند موته مثال
ذلك من سرق نصابا كاملا فقد استحق قطع يده وهذا تعقيب لا

بيان عن هذا الفعل وقال تعالى ايضا وَمَنْ يُوَلِّهِمْ يَوْمَئِذٍ دُبُرَهُ
إِلَّا مُتَحَرِّفًا لِقِتَالٍ أَوْ مُتَحَيِّزًا إِلَى فِئَةٍ فَقَدْ بَاءَ بِغَضَبٍ مِنَ اللَّهِ
والقيامة الكبرى ميعاد عند الله تعالى لَا يُجَلِّيهَا لِوَقْتِهَا إِلَّا هُوَ
وعلمها عند الله والاوقات والازمنة وان كانت فيها تتشابه فلكل واحد
منها خواص ببعض انواع الوجود ويعتبر ذلك في اوقات الحرث والنسل
وغيرهما وعند المتكلمين يرجع ذلك الى مشية الله تعالى فانه تعالى يخصص
وقتا يوجد فيه موجود بارادته ومشيته وللفلاسفة يقولون ان مبادي
الحوادث حركات الافلاك وان ادوارها تختلف فكل تشكل من تشكلاته
يباين غيره من التشكلات لتقرر ذلك في البراهين اقليدس ان كل تشكل
وكل عود من تلك التشكلات لا يعود بعينها وبذلك يبطلون دعوى
المنجمين في التجربة لكل عود تشكل من التشكل الفلك فيجوز ان يتجدد دور
مباين لساير الادوار ويحدث فيها خيرات غريبة الشكل لم ير مثلها
قبلها قط واذا القينا حجرة في الماء يحدث فيه تشكل مستدير يكون
استدارة هذا الشكل مناسبا لعمقه وكلما ازداد عمقه ازداد تلك
الدايرة فاذا القينا حجرا آخر قبل تمام هذه الدايرة لم يلزم ان يكون

تشكل

حركة المادة في النوبة الاخرى كحركته في النوبة الاولى لان المادة في الاول
ساكن وفي الاخرى متحرك فان تشكيل الجسم المتحرك خلاف تشكيل الساكن
فيختلف الاشكال مع تساوي الاسباب لامتزاج اثر السابق باللاحق
ووجب ان تشكله المتحرك واخرى تشكله آخر فكيف يكون مقولات
الثوابت والاوجات وساير الجوزهرات على امثالها كان عليه في الشكل
الاول فلا يستحيل ان يكون في التقدير الازلي للادوار دور يخالف بهذه
الادوار يقتضي نظام الوجود مستمر في جنسه فيكون ميعاد القيامة
الكبرى حصول ذلك الشكل الغريب من الاسباب الغالبة فيكون ذلك
سببا كليا جامعا لجميع الارواح فيعم حكمها حكم كافة الارواح فيكون
قيامة عامة مخصوصة بوقت لا يتسع القوة البشرية لمعرفتها اعني
لمعرفة وقتها ولا الانبياء المرسلون عليهم السلام فان الانبياء ايضا
يكشف لهم ما يكشف بقدر احتمالهم وقبولهم فاذا لم يقم برهان كلامي
ولا فلسفي على استحالته وجب التصديق به اذ ورد الشرع به تصريحا وتلويحا
يجب الايمان به ولا يمكن تاويله لما جاز ان يحدث دورا وتشكل يحدث
ستة انواع من الحيوانات ولم يعهد مثلها فكذلك يجوز ان يحدث زمان

بجز

يحشر فيه الموتى ويجمع اجزائهم ويعود الى اشباحهم ارواحهم فكما ان الجاهل
يتامل فصل الشتاء ويتعجب ان يحصل فيه نبات وثمار واذا ورد فصل
الربيع عاين ذلك وبين زماني الفصلين بعد في هذه الدائرة فكذلك
بين زمان النشاة الاخرى التي يحصل فيها بالاحياء والاعادة بون
بعيد لا يقاس احدهما على الثاني **فصل** عود النفس الى البدن بعد
مفارقتها عنه في القيامة امر ممكن غير مستحيل ولا ينبغي ان يتعجب منه بل
التعجب من تعلق النفس بالبدن في اول الامر اظهر من التعجب في حال عوده اليه
بعد المفارقة وتاثير النفس في البدن تاثيرا وتسخيرا ولا برهان على استحالة
عود هذا وصيرورة هذا البدن مستعدا مرة اخرى لقبول تاثيره وتسخيره
بقي ههنا تعجب من ضعفاء العقول وهو ان ذلك الاستعداد للانسان
يحصل قليلا قليلا بالتدريج من نطفة في قرار مكين ثم من علقة
الى تمام الخلق واذا لم يكن كذلك لا يقبل استعداد قبول التسخير ورفع
هذا التعجب انا قد بينا ان ما هو المتولد فلا يكون بالتدريج المحسوس الا
ترى ان الفار الذي يتولد يكون بالتدريج وباجتماع الذكر والانثى وبعد
حمل وسفاد وان المتولد منه يكون دفعة فانه لم يوجد قط مدر ولا تراب

نعل ح

بعضه نار وبعضه بالقوة قريب الى الحجم الغار فكذا الذباب الذي يتولد
في الصيف من العفونات دفعة ولم يوجد عفونة تغيرت عن
حالها وصارت بالقوة قريبة الى الذباب بل يستحيل ذبابا من غير
مهلة وتدريج والنشاءة الثانية تولده من تلك الاجزاء التي كانت
في الاصل وان تفرقت وانخلعت صورها فيرد الله تعالى بواسطة
واهب الصور تلك الصور الى موادها ويحصل المزاج الخاص مرة اخرى
ولها نفس حدثت عند حدوث ذلك المزاج فيعود بالتسخير والتصرف
اليها مع العلاقة التي بينهما مثال ذلك راكب سفينة غرقت السفينة
وتفرقت اجزاؤها وانتقل الراكب بالسباحة الى جزيرة ثم يرد تلك
الاجزاء بعينها الى الهيئة الاولى عاد اليها راكب السفينة واجراها
وتصرف فيها كما شاء والحق ان يتحقق بهذا الحشر جميع الاجزاء
والمزاج المتجدد نفسا اخرى فان حدوث المزاج يستحق حدوث نفس له
اما عود المزاج الى الحالة الاولى لا يستحق الا عود النفس الى الحالة الاولى
واما ظن من ظن ان الاجزاء الارضية لا يفي بذلك فظن ووهم
ولا اعتبار لها فمن قاس الانسان والاجزاء الارضية التي فيه باجزاء

الارض وان مهندس استخرج المساحة بهذا القدر واما الاختلاف الرابع
في ذلك في الكتب الالهية ففي التورية ان اهل الجنة يمكثون في النعيم خمسة
عشر الالف سنة ثم يصيرون ملئكة وان اهل النار يمكثون كذا او ازيد
ثم يصيرون شياطين وفي الانجيل ان الناس يحشرون ملئكة لا يطعمون
ولا يشربون ولا ينامون ولا يتوالدون وفي القرآن ان الناس يحشرون
كما خلقهم الله تعالى اول مرة كما قال تعالى فَسَيَقُولُونَ مَنْ يُعِيدُنَا
قُلِ الَّذِي فَطَرَكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ وسوال ابرهيم عليه السلم عن الله تعالى
رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِي الْمَوْتَى وقول عزير عليه السلم حكاية عنه
أَنَّى يُحْيِي هَذِهِ اللَّهُ بَعْدَ مَوْتِهَا فَأَمَاتَهُ اللَّهُ مِائَةَ ثُمَّ بَعَثَهُ
ومكث اصحاب الكهف وهو قول الله تعالى وَكَذَلِكَ بَعَثْنَاهُمْ
لِيَعْلَمُوا أَنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ دلايل على ان هذه النشاءة ممكنة يجب
الايمان بها وكان في قديم الدهر فيها اختلاف الناس والانبياء عليهم السلم
يثبتون تلك النشاءة بالبراهين والامثلة المحسوسة بينهما والتعجب
من النشاءة الاولى اكثر من النشاءة الاخرى لان النشاءة الاخرى
محسوسة مشاهدة معتادة فسقط التعجب فانا لو سمعنا ان

الرابع

الاولى

انسانا حركه نفسه فوق امراة مدارا كما يحرك المحيض ثم خرج من بعض
اعضائه مثل زبد سيال فيختفي ذلك الشيء في بعض اعضاء المراة ويبقى
مدة على هذه الحالة ثم يصير علقة ثم العلقة تصير مضغة ثم المضغة
تصير عظاما ثم يكسي العظام لحما ثم تحصل فيه الحركة ثم تخرج من موضع
لم يعهد خروج شيء منه على حالة لا يهلك امه ولا يشق عليها ولادته
ثم يفتح عينيه ويحصل في ثدي الام مثل شراب مايع لم يكن فيها قط قبل
ذلك ويتغذى به الطفل الى ان يصير هذا الطفل بالتدريج صاحب صناعات
واستنباطات بل ربما يكون هذا الذي اخبر انه نطفة وهو عند الولادة
اضعف خلق فيصير عن قريب ملكا جبارا قهارا يملك اكثر العالم و
يتصرف فيه فان التعجب من ذلك اكثر واوفر من التعجب في النشاة الاخرى
والاصل ان كل شيء لم يشاهده الانسان ولم يعرف سببه يحصل منه
التعجب والتعجب هيئة تحصل للانسان عند مشاهدة شيء لم يشاهده
قبل او سماع شيء لم يعرف سببه ولم يسمعه قبل **فصل** في الميزان
تعلق الانسان بالبدن كالحجاب له عن حقايق الامور وبالموت
ينكشف الغطاء كما قال تعالى فكشفنا عنك غطاءك فبصرك اليوم حديد

ومما

ومما ينكشف له تاثير اعماله مما يقربه الى الله تعالى ويبعده ومقادير تلك
الاثار وان كان بعضها اشد تاثيرا من البعض ميزان الاعمال وفي
قدرة الله تعالى ان يجري سببا يعرف الخلق في لحظة واحدة مقادير
الاعمال بالاضافة الى تاثيرها بالتقريب والابعاد فحد الميزان بما يتميز
الزيادة من النقصان ومثاله في العالم المحسوس مختلف فمنه الموزون
بالقبان للاثقال والاصطرلاب لحركة الافلاك والاوقات والمسطرة
للمقادير والخطوط والعروض لمقادير حركات الاصوات والميزان
الحقيقي اذا مثله الله تعالى للحواس مثله بما شاء من هذه الامثلة او غيرها
فحقيقة الميزان وحده موجود في جميع ذلك وهو ما يعرف الزيادة من
النقصان وصورته موجودة في الحس عند التشكيك والخيال عند
التمثيل والله اعلم بما يقدره الله من صنوف التشكيكات والتصديق
به واجب **فصل** الايمان بالحساب واجب والحساب جمع متفرقات
المقادير وتعريف مبلغها وما من انسان الا وله اعمال متفرقة نافعة
وضارة ومقربة ومبعدة لا يعرف ذلكها وقد لا يحصر متفرقاتها فاذا
احصرت المتفرقات وجمع مبلغها كان حسابا فان كان في قدرة الله

الميزان صح
لحركات
التخيلات
فصل
فصل
النفس

تعالى ان يكشف في لحظة واحدة للعالمين متفرقات اعمالهم ومبلغ
آثارهم فهو اسرع الحاسبين ومعلوم ان في قدرته ذلك فاذا هو اسرع
الحاسبين قطعًا وسئل امير المؤمنين علي ابن ابي طالب عليه السلم
كيف يحاسب الله الخلق في لحظة من غير تشويش وغلط فقال عليه السلم
كما يرزقهم مع ساير الحيوانات بلا تشويش وغلط

فصل

الصراط عبارة عما لا مناسبة بين دقته ودقة الشعر وحدته وحدة
السيف فهو في الدقة مثل خط الهندسي والصراط المستقيم عبارة
عن الوسط الحقيقي بين الاخلاق المتضادة لذلك قد نبانا الله تعالى بهذا
الدعاء في سورة الفاتحة حيث قال اهدنا الصراط المستقيم وقال
في حق المصطفى عليه السلم وانك لتهدي الى صراط مستقيم
وقال الله في حقه وانك لعلى خلق عظيم مثال ذلك السخاوة
بين التبذير والاسراف والبخل والشجاعة بين التهور والجبن
والتواضع بين التكبر والدناءة والعفة بين الشهوة والخمود فهذه
الاخلاق لها طرف افراط وطرف تقصير وهما مذمومان والوسط
ليس من الافراط ولا من التقصير فهو على غاية البعد من كل طرف

ولذلك

ولذلك قال عليه السلم خير الامور اوساطها ومثال ذلك الوسط الخط
الهندسي الفاصل بين الظل والشمس لا من الظل ولا من الشمس والتحقيق
في ذلك ان كمال الآدمي في المشابهة بالملائكة وهم منفكون عن هذه
المتضادة وليس في امكان الانسان الانفكاك عنها بالكلية فكلفه الله
تعالى بما يشبه الانفكاك وان لم يكن حقيقة فهو الوسط فان الفاتر لا حار
ولا بارد والعودي لا ابيض ولا اسود فالبخل والتبذير من صفات الانسان
والمقتصد السخي كانه لا بخيل ولا مبذر والصراط المستقيم هو الوسط
الحق بين الطرفين الذي لا ميل له الى احد الجانبين وهو ادق من الشعر فالذي
يطلب غاية البعد من الطرفين يكون على الوسط ولو فرضنا حلقة حديد
محماة على النار وقعت نملة فيها وهي تهرب بطبعها من الحرارة فلا تقرب
الا على المركز لانه الوسط الذي هو غاية البعد من المحيط المحرق وتلك
النقطة لا عرض لها فاذا الصراط المستقيم هو الوسط بين الطرفين
ولا عرض له فهو ادق من الشعر ولذلك خرج من البشرية الوقوف عليه
فلا جرم يرد امثالنا النار بقدر ميله عنه كما قال تعالى وان منكم
الا واردها كان على ربك حتما مقضيا وقال كلمن

وهو

الورزة

تستطيعوا ان تميلوا بين النساء ولو حرصتم فلا
تميلوا كل الميل فان العدل بين المرتبتين في المحبة والوقوف
على درجة متوسطة لا ميل فيها الى احدهما كيف يحصل تحت الامكان
فمن استقام في هذا العالم على الصراط المستقيم الذي حكى الله تعالى
حقيقته عن النبي صلى الله عليه وآله وان هذا صراطي مستقيما
فاتبعوه يكون على صراط الآخرة مستويا من غير ميل وجاء في الحديث
يمر المؤمنون على الصراط كالبرق الخاطف **فصل** في وصف
الجنة اللذات المحسوسة الموجودة في الجنان من اكل وشرب
ونكاح يجب التصديق بها لامكانها وهي كما تقدم حسي وخيالي وعقلي
اما الحسي فبعد رد الروح الى البدن كما ذكرناه اما الكلام في
ان بعض هذه اللذات مما لا يرغب فيه كاللبن والاستبرق
والطلح المنضود والسدر المخضود فهذا مما خوطب به جماعة يعظم
ذكره في اعينهم ويشتهونه غاية الشهوة وفي كل صنف وفي كل اقليم
مطاعم ومشارب وملابس يختص بها قوم دون قوم ولكل واحد في الجنة
ما يشتهيه كما قال ولكم فيها ما تشتهي انفسكم ولكم فيها

ما تدعون

ما تدعون وربما يعظم الله تعالى في الآخرة شهوة لا يكون تلك الشهوة
معظمة في دار الدنيا كالنظر الى ذات الله تعالى فان الشهوة والرغبة
الصادقة فيها في الآخرة دون الدنيا واما الخيالي فلذته كما في النوم
الا انه متحول لانقطاعه عن قريب فلو كانت دائمة لم يدرك فرق بين
الخيالي والحسي لان التذاذ الانسان بالصورة من حيث انطباعها
في الخيال او الحس لا من حيث وجودها من خارج فلو وجد من خارج ولم
يوجد في حسه الانطباع فلا لذة ولو بقي المنطبع في الحس وعدم الخارج
لدامت اللذة وللقوة المتخيلة قدرة على اختراع الصور في هذا
العالم الا ان صورها المخترعة متخيلة وليست بمحسوسة ولا منطبعة
في القوة الباصرة فلذلك لو اخترع صورة جميلة في غاية الجمال وتوهمت
حضورها ومشاهدتها لم يعظم لذتها لانه ليس يصير مبصرا كما في النوم
فلو كانت له قوة على تصويرها في القوة المتخيلة لعظمت لذته
(في القوة الباصرة كماله قوة على تصويرها صح)
ونزلت منزلة الصورة الموجودة من خارج ولا يفارق الآخرة
الدنيا في هذا المعنى الا من حيث كمال القدرة على تصوير الصورة
في القوة الباصرة وكل ما يشتهيه فيحضر عنده في الحال يكون شهوته

بحسب تخيله وتخيله بسبب ابصاره او بسبب انطباعه في القوة الباصرة فلا
يخطر بباله شيء يميل اليه الا ويوجد في الحال او موجوده بحيث يراه واليه
الاشارة بقوله عليه السلم ان في الجنة سوقا يباع فيها الصور والسوق
عبارة عن اللطف الالهي الذي هو منبع القدرة على اختراع الصورة بحسب المشية
وانطباع القوة الباصرة به انطباعا ثابتا الى دوام المشية لانطباعها
وهو ليس بعرض الزوال عن غير اختيار كما في النوم في هذا العالم
وهذه القدرة اوسع واكمل من القدرة على الايجاد خارج الحس لان
الموجود من خارج الحس لا يوجد في مكانين واذا كان مشغولا باجتماع
واحد ومشاهدته وممارسته صار مستغرقا به محجوبا عن غيره واما
هذا فيتسع اتساعا لا ضيق فيه ولا منع حتى اذا اشتهى مشاهدة
الشيء مثلا الف شخص في الف مكان في حال واحدة لشاهده كما خطر
ببالهم في اماكنهم المختلفة واما الابصار الحاصل عن شخص الشيء الموجود
من خارج الحس لا يكون الا في مكان واحد وحمل امر الآخرة على ما هو اوسع
واتم للشهوات واوفق لها اولى والنقص عن رتبتها في الوجود
واما الوجه الثالث فهو الوجود العقلي ان يكون هذه المحسوسات

امثلة

امثلة للذات العقلية التي ليست بمحسوسة لكن العقليات
الى انواع كثيرة مختلفة الذات كالحسيات فيكون الحسيات امثلة
لها وكل واحد يكون مثال اللذة اخرى مما صح رتبته في العقليات يوازي
رتبة المثال في الحسيات فانه لو راى في المنام الخضرة والماء الجاري والوجه
الحسن والانهار المغوطة المطردة باللبن والعسل والخمر والاشجار المزينة
بالجواهر واليواقيت واللآلي والقصور المبنية من الذهب والفضة
والسرر المرصعة لكان المعبر لا يحمله على نوع واحد بل يحمل كل واحد على
نوع آخر من السرور وقرة العين يرجع بعضه الى سرور العلم وكشف
المعلومات وبعضه الى سرور المملكة ونفاذ الامر وبعضه الى قهر الاعداء
وبعضه الى مشاهدة الاصدقاء وان شمل الجميع اسم اللذة والسرور
فهي مختلفة المراتب مختلفة الذوق لكل واحد لذة ومذاق يفارق
الآخر فكذلك اللذات العقلية ينبغي ان تفهم كذلك وان كان مما لا عين
رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر فجميع هذه الاقسام ممكنة
فيجوز ان يجمع بين الكل ويجوز ان يكون نصيب كل واحد بقدر استعداده
والمشعوف بالتقليد والجمود على الصور الذي لم ينفتح له طرق الحقائق

سئل لهم هذه الصور واللذات المحسوسة يفتح لهم من لطايف السرور
واللذات العقلية ما يليق بهم وسقى شربهم وشهوتهم اذ حد الجنة
ان فيها لكل امرء ما يشتهيه واذا اختلفت الشهوات لم يبعد ان
يختلف العقليات واللذات والقدرة واسعة وللقوة البشرية
عن الاحاطة بعجائب القدرة قاصرة والرحمة الالهية العت بواسطة
النبوة الى كافة الخلق العقد الذى احتمل افهامهم وجب التصديق
بما فهموه والاقرار بما وراء منتهى الفهم من امور يليق بالكرم الالهى
ولا يدرك بالفهم البشرى وانما يدرك من فى مقعد صدق عند
مليك مقتدر **فصل** فى الشفاعة اما التقرب بمشاهد
الانبياء والائمة فواجب فان المقصود من الزيارة الاستمداد من
سؤال المغفرة وقضاء الحوائج من ارواح الانبياء والائمة صلوات
الله وسلامه عليهم ورضى عنهم والعبارة عن هذا الامداد الشفاعة
وهذا يحصل للاستمداد من هذا الجانب والامداد من الجانب الآخر
ولزيارة المشاهد اثر عظيم فى هذين الركنين اما الاستمداد
هو بانصراف همة صاحب الحاجة باستيلاء ذكر الشفيع والمزور

الالهى

على

على الخاطر حتى يصير كلية همته مستغرقة فى ذلك ويقبل بكليته على
ذكره وخطوره بباله وهذه الحالة سبب منبهة لروح ذلك الشفيع
او المزور حتى يمده تلك الروح الطيبة بما يستمد منها ومن اقبل فى
الدنيا بهمته وكليته على انسان فى دار الدنيا فان ذلك الانسان
يحس باقبال ذلك المقبل ويخبره بذلك ومن لم يكن فى هذا العالم فهو اولى
بالتنبه وهو مهيأ لذلك التنبيه فان اطلاع من هو خارج عن احوال
العالم الى بعض احوال العالم ممكن كما نطلع فى المنام عن احوال من هو فى الآخرة
أهو مثاب ام معاقب فان النوم صنو الموت واخوه فصرنا مستعدين
لمعرفة احوال ما لم نكن نعرف به فى حال اليقظة فكذا من وصل الى دار الآخرة
ومات موتا حقيقيا كان بالاطلاع على هذا العالم اولى واحرى فاما
كلية احوال هذا العالم فى جميع الاوقات لم تكن مندرجة فى سلك معرفتهم
كما لم يكن احوال الماضين حاضرة فى معرفتنا فى مناماتنا عند الرؤيا
وللاحوال المعارف تعينات ومخصصات منها همة صاحب الحاجة
وهى استيلاء ذكر صاحب تلك الروح العزيزة على صاحب الحاجة
وكما تؤثر مشاهدة صورة الحى فى حضور ذكره وخطوره بنفسه بالبال

مستعدين

فان ذلك مخصوص بالحى كما مر

فكذلك يؤثر مشاهدة قالب الميت ومشاهدة تربته التى هى حجاب
قالبه فان اثر ذلك الميت فى النفس عند غيبة قالبه ومشهده ليس
كاثره فى حال حضوره ومشاهدة قالبه ومشهده ومن ظن انه
قادر على ان يحضر فى النفس ذلك الميت عند غيبة مشهده كما يحضره
عند مشاهدة مشهده فذلك ظن خطاء فان للمشاهدة اثرا بينا
ليس للغيبة مثله ومن استعان فى الغيبة بذلك الميت لم يكن هذا
استعانة ايضا جزافا ولا يخلو من اثر كما قال عليه السلام من صلى على
مرة صليت عليه عشرا ومن اجاب المؤذن حلت له شفاعتى ومن
زار قبرى حلت له شفاعتى فالتقرب بتاليه الذى هو اخص الجواهر
والمعادن به وسيلة تامة مقتضية للشفاعة والتقرب بولده الذى
هو بضعة منه ولو بعد بتوالد وتناسل والتقرب بمسجده ومشهده
وبلدته وعصاه وسوطه ونعليه وعضادته وشعره والتقرب بعادته
وسيرته والتقرب بكل ما له مناسبة اليه تقرب موجب للقرب اليه
ومقتضى لشفاعته فانه لا فرق عند الانبياء عليهم السلام فى كونهم
فى دار الدنيا وفى كونهم فى دار الآخرة الا فى طريق المعرفة فان آلة

المعرفة

المعرفة فى الدنيا الحواس الظاهرة وفى العقبى آلة يعرف بها الغيب
اما فى كسوة مثال واما على سبيل التصريح واما احوال الآخرة فى
التقرب والقرب فى الشفاعة فلا يتغير والركن الاعظم الامداد
والاهتمام من جهة الممد وان لم يشعر صاحب الوسيلة بذلك
المدد فانه لو وضع شعر رسول الله صلى الله عليه وآله او سوطه
او عضادته على قبر عاص او مذنب لنجا ذلك المذنب ببركات
تلك الذخيرة من العذاب وان كان فى دار انسان او بلدة لا
يصيب تلك الدار واهلها وتلك البلدة ببركاتها بلاء وان
لم يشعر به صاحب الدار وساكن البلدة فان اهتمام النبى
عليه السلام وهو فى العقبى مصروف الى ما هو به منسوب ودفع
المكاره والامراض والعقوبات مفوض من جهة الله تعالى
الى الملائكة وكل ملك حريص على اسعاف مارض النبى عليه السلم
بهمته عليه عن غيره كما كان فى حال حيوته فان تقرب الملائكة
بروحه بعد موته ازيد من تقربهم به فى حال حيوته وقد حكى
انا ابا طاهر الهجرى القرمطى رفع انسانا الى عنقه حتى يخرب

هذا تصريح ما كتبته الى [illegible] الامام [illegible] الرازى [illegible] ان الملائكة [illegible] ان يسعوا الى النبى الا من صلى الله عليه وآله وينصفوا العناية والله اعلم

اليه

ميزاب الكعبة فمات الانسان على عنقه وخر ميتا وان جماعة
من المصريين نقبوا في جوار روضة النبي صلى الله عليه وآله
وقصدوا اخراج شخصه ونقله الى مصر وكان ذلك في نصف
الليل فسمع اهل المدينة صوتا من الهوآء احفظوا نبيكم
فاوقدوا السراج وراوا ذلك النقب في الجدار وحوله جماعة
من المصريين موتى ونقل عنه صلى الله عليه وآله انه غرس
غصنا رطبا في قبر انسان وقال رفع الله عن صاحبه العذاب رطبا ح
مادام هذا الغصن رطبا وذلك ببركات يده عليه السلم
وكل من اطاع سلطانا وعظمه فاذا دخل بلدته وراى فيها
سهاما من جعبة ذلك السلطان او سوطا له فانه يعظم ذلك
البلد فالملائكة يعظمون النبي صلى الله عليه وآله فاذا
راوا ذخايره في دار او بلدة او قبر عظموا اصاحبها وخففوا
عنه العذاب ولذلك السبب ينتفع الموتى ان يوضع
على قبورهم المصاحف ويتلى القرآن على رؤس قبورهم
ويكتب القرآن على قراطيس ويوضع القراطيس في ايدي

الموتى

الموتى فهذه انواع المناسبات على حسب حال من يريد ان يستوي
كل مسموع ومشروع على قضية معقولة والاصل في ذلك ان
ما ورآء ما تصوره العقلاء امورا ورد الشرع بها ولا يعلم
خفياتها الا الله تعالى والانبيآء الذين هم وسايط بين الله
تعالى وبين عباده وان اجتمع الحذاق وتفكروا في الشكل
الموضوع على مناسبات الاعداد لسهولة الولادة حالة الطلق
ما عرفوا تلك الخاصية فكيف يطيع انسان ان يعرف حقايق
ما ورد به الشرع من الاوامر والنواهي والاخبار والوعد والوعيد
وغير ذلك والعقل ضعيف في تصرفه مختص بالاضافة الى تلك
العجايب والخواص وقد قررت يا اخي طيب الله عيشك
بعض ما يمكن التلويح اليه على وفق ما انتهى اليه فطانتي و
اوصيك ومن معك بالايمان بهذه الاشيآء التي ورد الشرع
بتصحيحها دون التوقف فيها ونعوذ بالله من التوقف و
شاهد اليك من بعد ان وفقني الله تعالى على علق مضنة آخر
اسمه المضنون به على اهله وعلى غير اهله احق واولى من هذا المصنف

فانّ فی هذا مسائل قررتها فی عدة مواضع ومسائل لم اقررها
الّا فی هذا المصنف اما المضنون الموعود فعزيمتی علی تقرير
اشیاء فیه لم اقررها فی شیٔ من کتبی اللهم الّا فی احیاء علوم
الدّين فان فيه تلويحات واشارات الی رموز لایعرفها الّا
اهلها والله الهادی والمعین وهو
حسبی ونعم الوکیل
تمّ

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين

هذه مسائل سئل في معنى المبداء والمعاد عن الامام محمد بن محمد
بن محمد الغزالي سئل عن قوله تعالى فَاِذَا سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ
فِيهِ مِنْ رُوحِي فقيل ما التسوية وما النفخ وما الروح
فقال قدس سره التسوية فعل في المحال القابل للروح وهو
(عبارة عن ح)
الطين في حق آدم عليه السلم والنطفة في حق اولاده بالتصفية وتعديل
المزاج فانه كما لا يقبل ما هو يابس محض كالتراب والحجر ولا رطب محض
(النار ح)
كالماء بل لا يتعلق الا بمركب ولا كل مركب فان الطين مركب
ولا يشتعل فيه النار بل لا بد بعد تركيب الطين الكثيف من تردد
في اطوار الخلقة حتى يصير نباتا لطيفا فيتشبث به النار وتشتعل
فيه فكذلك الطين بعد ان ينشاها الله تعالى خلقا بعد خلق في اطوار
متعاقبة يصير نباتا فياكله الآدمي فيصير دما ثم ينتزع القوة المميزة

المركبة

المركبة في كل حيوان من الدم صفوه الذي هو اقرب الى الاعتدال
فيصير نطفة فيقبلها الرحم ويمتزج به مني المراة فيزداد به اعتدالا
ثم ينضجه الرحم بحرارته فيزداد تناسبا حتى ينتهي في الصفاء واستوى
(والاستواء ل)
نسبة الاجزاء الى الغاية فيستعد لقبول الروح وامساكها كالفتيلة
التي تستعد عند شرب الدهن لقبول النار وامساكها فالنطفة عند
تمام الاستواء والصفاء يستحق باستعدادها روحا يدبرها ويتصرف
فيها فيفيض اليه الروح من جود جواد الحق الواهب لكل مستحق ما يستحقه
ولكل مستعد ما يقبله على قدر قبوله واحتماله من غير منع وبخل فالتسوية
عبارة عن هذه الافعال المرددة لاصل النطفة في الاطوار السالكة
بها الى الصفة الاستواء والاعتدال **فصل** وسئل ما النفخ فقال
النفخ عبارة عما اشتعل نور الروح في فتيلة النطفة وللنفخ صورة
ونتيجة اما صورته اخراج الهواء من جوف النافخ في جوف المنفوخ
فيه حتى يشتعل الحطب القابل للنار فالنفخ سبب الاشتعال وصورة
(الذي هو نتيجته ح)
النفخ الذي هو سببه في حق الله تعالى محال والمسبب وهو النتيجة غير محال
وقد يكنى بالسبب عن الفعل المستفاد منه كقوله تعالى غَضَبَ اللهُ

عليهم وكقوله تعالى فانتقمنا منهم والغضب عبارة عن
نوع تغير في الغضبان يتأذى به ونتيجته اهلاك المغضوب عليه وايلامه
فعبر عن نتيجة الغضب بالغضب وعن نتيجة الانتقام بالانتقام فكذلك
عبر عما ينتج نتيجة النفخ بالنفخ وان لم يكن على صورة النفخ. فقيل له
ما السبب الذي به اشتعل نور الروح في فتيلة النطفة فقال هو
صفة في القابل والفاعل اما صفة الفاعل فالجود الالهي الذي هو منبع
الوجود ويعبر عن تلك الصفة بالقدرة ومثالها فيضان نور الشمس
على كل قابل للاستنارة عند ارتفاع الحجاب بينهما والقابل للاستنارة
هي الملونات دون الهواء التي لا لون له اما صفة القابل بالاستواء
والاعتدال الحاصل بالتسوية كما قال سويته ومثال صفة القابل
صقالة الحديد فان المرآة التي ستر الصدى وجهها لا يقبل الصورة
وان كانت محاذية للصورة واذا اشتغل المصقل بتصقيله
فكما حصلت الصقالة حدثت فيه الصورة من ذي الصورة المحاذية لها
فكذلك اذا حصل الاستواء في النطفة حدثت فيها الروح من خالق الروح
من غير تغير في الخالق بل انما حدثت الروح الآن لا قبله لتغير المحل

بحصول

بحصول الاستواء الآن لا قبله كما ان الصورة فاضت من ذي الصورة
على المرآة في حكم الوهم من غير تعلق حدث في الصورة لكن كان الحصول
من قبل لا لان الصورة ليست مهياة لان ينطبع في المرآة لكن لان
المرآة لم يكن صقيلة قابلة. فقيل له ما الفيض فقال لا ينبغي
ان يفهم من الفيض ما يفهم من فيضان الماء من الاناء على اليد مثلا فان ذلك
عبارة عن انفصال جزء ما في الاناء واتصاله باليد بل افهم منه ما تفهم
من فيضان نور الشمس على الحائط ولقد غلط قوم من نور الشمس
ايضا فظنوا انه ينفصل شعاع من جرم الشمس ويتصل بالحائط
وينبسط عليه وهو خطأ بل نور الشمس سبب لحدوث شيء يناسبه
في النورية وان كان اضعف فيه في الحائط الملون كفيضان الصورة
على المرآة من ذي الصورة لا بمعنى انفصال جزء من صورة الانسان
واتصاله بالمرآة بل على معنى ان صورة الانسان مثلا سبب لحدوث
صورة يماثلها في المرآة القابلة بحسب المحاذات للصورة وليس فيه انفصال
واتصال الا السببية المجردة فكذلك الجود الالهي سبب لحدوث انوار
الوجود في كل ماهية قابلة للوجود فيعبر عنه بالفيض فصل فقيل قد

ذكرت التسوية والنفخ فما الروح وما حقيقته وهل هو حال في البدن
حلول الماء في الاناء وحلول العرض في الجوهر ام هو جوهر قايم بنفسه
فان كان جوهرا افمتحيز ام غير متحيز فان كان متحيزا فما مكانه القلب او
الدماغ او موضع آخر وان لم يكن متحيزا فكيف يكون جوهرا غير متحيز
فقال هذا سؤال عن سر الروح الذي لم يؤذن لرسول الله
صلى الله عليه وآله في كشفه لمن ليس اهلا له فان كنت من اهله فاسمع
واعلم ان الروح ليس بجسم يحل البدن حلول الماء في الاناء ولا
هو عرض يحل القلب والدماغ حلول السواد في الاسود والعلم في
العالم بل هو جوهر وليس بعرض لانه يعرف نفسه وخالقه ويدرك المعقولات
والعرض لا يتصف بهذه الصفات ولا هو جسم لان الجسم قابل
للقسمة والروح لا ينقسم لانه لو انقسم لجاز ان يقوم بجزء منه علم
بالشيء وبجزء آخر جهل بذلك الشيء الواحد بعينه فيكون في حالة
واحدة عالما بالشيء جاهلا به فيتناقض والعلم والجهل بشيء واحد في
شخص واحد محال فدل انه واحد لا ينقسم وهو باتفاق العلماء جزء
لا يتجزى اي شيء لا ينقسم اذ لفظ الجزء غير لايق به لان الجزء اضافة الى

الكل

قائم بنفسه غير متحيز ولا قابل للقسمة ح

وهو من تحصيل حاصل

الكل والكل ههنا ولا جزء الا ان يراد به ما يريد القايل بقوله الواحد
جزء من العشرة فاذا اخذت جميع الموجودات او جميع ما به قوام
الانسان في كونه انسانا كان الروح واحدا من جملتها فاذا فهمت
انه شيء لا ينقسم فلا يخلو اما ان يكون متحيزا او غير متحيز وباطل ان
يكون متحيزا اذ كل متحيز منقسم والجزء الذي لا يتجزى باطل بادلة حسية
وعقلية اقربها انه لو فرض جوهر بين جوهرين لكان كل واحد من الطرفين
يلقى من الوسط غير ما يلقى من الآخر فيجوز ان يقوم بالوجه الذي يلقاه
هذا الطرف علم وبالآخر جهل فيكون عالما جاهلا في حالة واحدة
بشيء واحد وكيف لا ولو فرض بسيط مسطح من اجزاء لا تتجزى
لكان الوجه الذي يحاذينا فنراه غير الوجه الذي لا نراه فان الواحد
لا يكون مرئيا وغير مرئي في حالة واحدة ولكان الشمس اذا طلعت
احد وجهيه مستنارا بها ذلك الوجه دون الوجه الآخر فاذا ثبت انه لا
ينقسم وانه لا يتحيز ثبت انه قايم بنفسه وغير متحيز اصلا فصل
فقيل له ما حقيقة هذه الحقيقة وما صفة هذا الجوهر وما وجه
تعلقه بالبدن اهو داخل البدن او خارج منه ومتصل به او منفصل

لعدم محاذاته

فالواحد الذي لم يتجز لا يكون مستنيرا او غير مستنير ح

واذا ثبت انه جوهر نفسه وخالقه اي ثبت انه في نفسه اي لا يتوقف وجوده خلا ح

عنه فقال لا هو داخل ولا هو خارج ولا هو متصل ولا هو منفصل
لأن مصحح الاتصاف بهذه الاوصاف من الاتصال والانفصال الجسمية
والتحيز وقد انتفى عنه فانفك عن الضدين كما ان الجماد لا هو عالم ولا
هو جاهل لأن مصحح العلم والجهل الحيوة فاذا انتفت انتفى الضدان
فقيل له فهل هو في جهة فقال هو منزه عن الحلول في المحال والاتصال في
الاجسام والاختصاص بالجهات فان كل ذلك صفات الاجسام
واعراضها وهو ليس بجسم ولا عرض في جسم بل هو مقدس عن هذه
العوارض فقيل له لم منع الرسول صلى الله عليه وآله من افشاء هذا
السر وكشف حقيقة الروح فقال لأن الافهام لا تحتمله لأن الناس
قسمان عوام وخواص اما من غلب على طبعه العامية فهذا لا تقبله
~~ولا يصدق في صفات الله~~ كسوادين في جسم واحد في زمانين و الثالث
بالحد والحقيقة كالاعراض المختلفة في محل واحد مثل اللون والطعم
والبرودة والرطوبة في جسم واحد فان المحل واحد والزمان واحد
ولكن هذه معاني مختلفة الذوات بحدودها وحقايقها فيتميز
الطعم من اللون بذاته لا بمكان وزمان ويتميز العلم من الارادة

والقدرة

والقدرة بذاته وان كان الجميع كشيء واحد لعدم اختلافها في المكان
والزمان فاذا امكن تصور اعراض مختلفة الحقايق في محل واحد
فبان ان اشياء مختلفة ~~الحقايق بذاتها~~ بصفات في غير مكان اولى فقيل له ان تصور هو
هذا دليل آخر على استحالة ما ذكرتموه اظهر من طلب التفرقة وهو ان
هذا تشبيه واثبات لاخص وصف الله تعالى في الروح فقال
هيهات فان قولنا الانسان حي عالم سميع بصير قادر متكلم
والله تعالى كذلك ليس فيه تشبيه لأنه ليس ذلك اخص الوصف
فكذلك البراءة عن المكان والجهة ليس اخص وصف الله بل اخص وصفه
انه قيوم اي هو قائم بذاته وكل ما سواه قائم به وانه موجود بذاته
لا بغيره فكل ما سواه موجود به لا بذاته بل ليس للاشياء من ذواتها
الا العدم وانما لها الوجود من غيرها على سبيل العارية والوجود
لله تعالى ذاتي وليس بمستعار وهذه الحقيقة اعني القيومية ليس
الا لله تبارك وتعالى **فصل** فقيل لم ذكرت معنى التسوية والنفخ
والروح ولم يذكر معنى النسبة في الروح وانه لم قال من روحي فلم
نسبه الى نفسه فان كان لان وجوده منه فجميع الاشياء ايضا كذلك

فلعلها قبل الاجساد فانها انما حدثت عند استعداد النطفة للقبول كما تحدث الصورة في المرآة عند استعدادها وهو عند الصقالة ولو كان ذو الصورة سابق الوجود على الصقل [illegible] البرهان ان الارواح [illegible] صح صح صح

بدرجات كثيرة فلذلك صرح يناسب فانه تعالى في القدس
عن الجسمية وعوارضها وفي قوة العلم لجميع الاشياء والاطلاع عليها وفي انه سميع بصير وفي انه عالما
يناسب عالمه تعالى وفي انه يستعمله في الاعمال من غير مباشرة له ولا لغيره وهذه المضاهات ليست
بجسم اصلا وهذا سر نسبته اليه لا انه هو ولا انه جزء منه وقد يقول الواحد لغيره اذا اسمع منه انه مشاكل
بدانه فكذا ينبغي ان نفهم ان معنى نسبة الروح الى نفسه انه يناسب ربوبية حاكمه ولو كان لا النسبا ويد

وقد نسب البشر الى الطين فقال تعالى اِنّي خالِقٌ بَشَراً مِنْ طِينٍ
ثم قال وَ نَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي وان كان جزءاً من الله
فافاض على القالب كما يفيض معطى المال على السائل فيقول افضت
عليه فان قيل ان الارواح لو كانت موجودة قبل الابدان لكانت لا تخلو
اما كثيرة واما واحدة وباطل وحدتها لان الواحد اذا لم يكن ذا
مقدار يستحيل ان يتعدد ويتبعض الا كالاجسام فانه ينقسم
لانه ذو مقدار وله بعض فيتبعض اما ما لا بعض له ولا مقدار
فكيف ينقسم ولانها كثيرة بعد التعلق بالابدان لعلمنا ضرورة
بان ما يعلمه زيد يجوز ان يجهله عمرو ولو كان الجوهر العاقل منهما واحدا
لاستحال اجتماع المتضادين فيه كما في زيد وحده واذا ثبت
بالبرهان تكثرها بعد التعلق بالابدان علمنا به واستحالة وحدتها
قبل التعلق لان الاتحاد والتعدد من صفات الذات فلا يختلف
باختلاف الاضافات وكثرتها فبطل وجودها قبل وجود الابدان
وانما استحال وحدتها قبل التعلق بالابدان لعلمنا ضرورة بانها
لعلمه زيد يجوز ان يجهله عمرو ولو كان الجوهر العاقل منهما واحدا استحال

اجتماع المتضادين فيه كما يستحيل في زيد وحده ونعني بالروح
الجوهر العاقل ومحال كثرتها لان الواحد يستحيل ان يتبعض وان ينقسم
اذا لم يكن ذا مقدار كالاجسام فالجسم ينقسم لانه ذو مقدار وله
بعض فيتبعض اما ما لا بعض له ولا مقدار فكيف ينقسم اما
تقدير كثرتها قبل التعلق بالابدان محال وانما استحال التماثلان
وجود المثلين محال في الاصل ولهذا استحال وجود السوادين
في محل واحد وجسمين في مكان واحد لان الاثنينية تستدعي
مغايرة ولا مغايرة ههنا وسوادان في المحل جايز لان هذا يفارق
ذلك في المحل اذا اختص بمحل لا يختص به الآخر وكذلك يجوز في محل واحد
في زمانين اذ لهذا وصف ليس للآخر وهو الاقتران بهذا الزمان
الخاص فليس في الوجود مثلان مطلقا بل بالاضافة كقولنا زيد
وعمرو مثلان في السوادية وهو محل تغايرهما لان التغاير نوعان
احدهما باختلاف النوع والماهية كتغاير الماء والنار وتغاير
السواد والعلم والثاني بالعوارض التي لا تدخل في الماهية كتغاير
الماء الحار للماء البارد فان كان تغاير الارواح البشرية بالنوع

والماهية فحر لان ارواح البشرية متفقة بالحد والحقيقة وهي
نوع واحد وان كانت متغايرة بالعوارض فحال لان الحقيقة
الواحدة انما يتوارد عوارضها اذا كانت متعلقة بالاجسام
منسوبة اليها بنوع ما اذ الاختلاف في اجزاء الجسم ضرورة
ولو في القرب في السماء والبعد منه مثلا اما اذا لم يكن كذلك
كان الاختلاف محالا وهذا ربما يحتاج تحقيقه الى مزيد تحقيق
ولكن هذا القدر تنبيه عليه فقيل له كيف يكون حال الارواح
بعد مفارقة الاجساد ولا تعلق لها بالاجساد فكيف تكثرت
وتغايرت فقال لانها اكتسب بعد التعلق بالابدان
اوصافا مختلفة من العلم والجهل والصفاء والكدورة وحسن
الاخلاق وقبحها فتعينت منها متغايرة فعقل كثرتها بخلاف
ماقبل الاجساد فانه لا سبب لتغايرها فصل فقيل له ما معنى
قوله عليه السلم ان الله تعالى خلق آدم على صورة الرحمن فقال
الصورة اسم مشترك قد يطلق على ترتيب الاشكال ووضع بعضها
من بعض واختلاف تركيبها وهي الصورة المحسوسة وقد

يطلق

يطلق على ترتيب المعاني التي ليست محسوسة وللمعاني ترتيب ايضا
وتركيب متناسب ويسمى ذلك صورة فيقال صورة المسئلة
كذا فالمراد بالتسوية في هذه الصورة هي الصورة المعنوية والاشارة
به الى المضاهات التي ذكرنا ويرجع ذلك الى الذات والصفات
والافعال وحقيقة ذات الروح انه قايم بنفسه ليس بعرض ولا
جسم ولا جوهر متحيز ولا يحل المكان والجهة ولا هو متصل بالبدن
والعالم ولا هو منفصل ولا هو داخل في اجسام العالم والبدن
ولا هو خارج وهذا كله صفات ذات الله تعالى اما الصفات فقد
خلق حيا عالما قادرا سميعا بصيرا متكلما والله تعالى كذلك
واما الافعال فمبدا فعل الآدمي يظهر اثره اولا في القلب فيسري
منه اثر بواسطة الروح الحيواني الذي هو بخار لطيف في تجويف
القلب الى الدماغ ثم يسري منه اثر الى الاعصاب الخارجة من الدماغ
ومن الاعصاب الى الاوتاد فيتحرك به الاصبع فيتحرك بالاصابع القلم
وبالقلم المداد مثلا ويحدث صورة ما يريد كيفيته على وجه القرطاس
على الوجه المتصور في خزانة التخيل فانه ما لم يتصور في الخيال صورة

تحرير

وهي الصورة المعنوية

المكتوب اولا لا يمكن احداثه على البياض ثانيا ومن استغرق في
افعال الله تعالى وكيفية احداثه النبات والحيوان على الارض
بواسطة تحريك السموات والارض والكواكب وفي ذلك بطاعة
الملائكة في تحريك السموات والارض على ان تصرف الآدمي في عالمه
اعني بدنه يشبه تصرف الخالق في العالم الاكبر وهو مثله وانكشف
له ان نسبة شكل القلب الى تصرفه نسبة العرش ونسبة الدماغ
نسبة الكرسي والحواس كالملائكة الذين يطيعون طبعا ولا
يستطيعون خلافا والاعصاب كالسموات والقدرة في الاصبع
كالعناصر التي بمطاوعتها المركبات في قبول الجمع والتركيب
والتفرقة وخزانة التخيل كاللوح المحفوظ فمن اطلع بالحقيقة
على هذه الموازنة عرف معنى قوله عليه الصلوة والسلم ان الله
خلق آدم على صورة الرحمن او صورته ومعرفة ترتيب
افعال الله تعالى معرفة غامضة يحتاج فيه الى تحصيل علوم كثيرة
ما ذكرناه اشارة الى جملة **فصل** فقيل له ما معنى قوله
عليه الصلوة والسلم من عرف نفسه فقد عرف ربه فقال لان

الان

الانسان يعرف بالامثلة المناسبة ولولا المضاهاة المذكورة
لم يقدر الانسان على الترقي من معرفة نفسه الى معرفة الخالق فلولا
ان الله تعالى جمع في الآدمي ما هو مثال جملة العالم حتى كأنه نسخة
مختصرة من العالم وكأنه رب في عالمه متصرف لما عرف العالم والتصرف
والربوبية والفعل والعلم والقدرة وساير الصفات الالهية
فصارت النفس بمضاهاتها وموازنتها مرقاة الى معرفة خالق
النفس في استكمال المعرفة بالمسئلة التي قبل هذه فانكشف
عن وجه المسئلة **فصل** قيل له ان كانت الارواح حادثة مع
الاجساد فما معنى قوله عليه الصلوة والسلم خلق الارواح
قبل الاجساد بالفي عام وقوله عليه الصلوة والسلم انا اول
الانبياء خلقا وآخرهم بعثا وكنت نبيا وآدم بين الماء
والطين فقال شيء من هذا لا يدل على قدم الروح بل يدل
على حدوثه وكونه مخلوقا نعم ربما دل بظاهره على تقدم وجوده على
الجسد وامر الظواهر هين فان تأويلها ممكن والبرهان القاطع
لا يدرأ بالظواهر كما في ظواهر التشبيه في حق الله تعالى واما قوله

اعلم ان هذا الفصل موضوعه
فصل محقق نسبة الروح
في بعض الرسائل نحو الكتاب
رأيته بكذا

هيّن

عليه الصلوة والسلم خلق الارواح قبل الاجساد اراد بالارواح
ارواح الملائكة وبالاجساد اجساد العالم من العرش والكرسي
والسموات والكواكب والهواء والماء والارض فكما ان اجساد
الآدميين جملتهم صغيرة بالاضافة الى جرم الارض فجرم الارض اصغر
من جرم الشمس بكثير ثم لا نسبة لجرم الشمس الى فلكه ولا لفلكه
الى السموات التي فوقه ثم كل ذلك اتسع له الكرسي اذ وسع كرسيه
السموات والارض والكرسي صغير بالاضافة الى العرش فاذا
تفكرت في جميع ذلك استحقرت اجساد الآدميين ولم تفهمها
من مطلق لفظ الاجساد وكذلك فاعلم وتحقق ان ارواح البشر
بالاضافة الى ارواح الملائكة كاجسادهم بالاضافة الى اجساد
العالم ولو انفتح لك باب معرفة ارواح الملائكة لرايت الارواح
البشرية كسرج اقتبست من نار عظيمة تطبق العالم وتلك النار
العظيمة هي الروح الاخير من ارواح الملائكة وللارواح الملائكة
ترتيب فكل واحد منفرد برتبة ولا يجتمع في مرتبة واحدة اثنان
بخلاف الارواح البشرية المتكثرة مع اتحاد النوع والمرتبة اما

الملائكة

الملائكة فكل واحد نوع براسه هو كل ذلك النوع واليه الاشارة
بقوله تعالى وما منا الا له مقام معلوم وانا لنحن
الصافون وبقوله عليه الصلوة والسلم ان الراكع منهم لا
يسجد والقايم لا يركع وانه ما من واحد الا وله مقام معلوم فلا
يفهم اذا من الارواح والاجساد المطلقة الا ارواح الملائكة
واجساد العالم واما قوله عليه الصلوة والسلام انا اول الانبياء
خلقا وآخرهم بعثا فالخلق ههنا التقدير دون الايجاد فانه
قبل ان ولدته امه لم يكن موجدا مخلوقا ولكن الغايات والكمالات
سابقة في التقدير لاحقة في الوجود وهو قولهم اول الفكرة آخر العمل	معنى م
بيانه ان المهندس المقدر للدار اول ما يتمثل صورته في تقديره هي دار
كاملة وآخر ما يوجد من اثر اعماله هي الدار الكاملة والدار الكاملة
اول الاشياء في حقه تقديرا وآخره وجودا لان ما قبله من ضرب اللبنان
وبناء الحيطان وتركيب الجذوع وسيلة الى الغاية وكمال وهي الدار
والغاية هي [struck-through word] لاجله تقدم الآلات والاعمال فاذا عرفت هذا فاعلم
ان مقصود فطرة الآدميين ادراكهم لسعادة القرب من الحضرة الالهية

اعلم ايها المخلص الفطن ان هذا الكاتب الفقير معتقد الامام الغزالي رحمه ومنذ عشرين سنة تخمينا اصلي ركعتين
بعد التهجد لترويح روحه العزيز ومع هذا الاعتقاد لقرب حين لي رحمه الله سؤالا اخفيه لاني مامور باظهاره وقرابتي
لمنذ خمس وثلثين سنة ان للانسان مراتب صورة ومعنى فاذا كان في ظهر الاب وتربية الام كان في مرتبة
المعدن فيفيض عليه الله من اعتدال العناصر فيترقى في رحم الوالد الى مرتبة النبات ثم تفيض عليه العناصر والسيارات
ثم يترقى الى مرتبة الحيوان بعد ثلث اربعينات فيفيض عليه الكرسي والافق المبين الذي هو تحت العرش وفوق
الكرسي شهر ان الان ناجح والتعجمه
يترقى الى مرتبة الانسان فيفيض عليه العرش والتعجج
النطق فيفيض ومنه مرتبة الايمان عليه التعج
بامر الله تعالى وبعد ما تعليمات فيفيض عليه مرتبة
ثم يترقى الى الايمان التقليد فيفيض عليه اللات
والمراد التعدد ثم يترقى الى الاستقلال فيفيض عليه
الاجتهاد والاستعداد التدرجي ثم يترقى الى
النعوت والمراد ومرتبة القطب للاستناد
العالمية الخاصة والعلم وقد ينتهي مرتبة
فيفيض عليه الدواة من الله سبحانه فعلا
القطب الان يستفيض الاربعة الصورية
وصفة وذاتا والتجليات والذوقية تعالى التي
والنورية والصفتية النبوية التي اضاف
الاشياء فالروح الكامل النبوي الذي نفخ
بقوله من روحي فهو الفيض الاول اثرا الفيض
السموات والارض به فيحدث بلا المعنى
بعد ظهور الاستعداد فالحدوث اثر الفيض
ثابت ابدا الحدوث وبلغ بالجسم
المتعلق وجوده فيكان
التعلق والفيض
مناورته بعضه
افهم بعضه
العكس
نقله من خط الشريف
دام بركاته
عليه الصلوة

ولم يكن ذلك الا بتعريف الانبياء عليهم السلام فكانت النبوة
مقصود ابالايجاد والمقصود كمالها وغايتها لا اولها وانما
يكمل بحسب سنة الله بالتدريج كما يكمل عمارة الدار بالتدريج فتمهد
اصل النبوة بآدم عم ولم يزل ينمو ويكمل حتى بلغت الكمال بمحمد
صلى الله عليه وآله وكان المقصود كمال النبوة وغايتها وتمهيد
اوايلها وسيلة اليها كتاسيس البناء وتمهيد اصول الحيطان
فانه وسيلة الى كمال صورة الدار ولهذا السر كان خاتم النبيين
صلى الله عليه وآله فان الزيادة على الكمال نقصان والكمال شكل
الآلة الباطشة كف على خمسة اصابع فكما ان ذا الاصابع الاربعة
ناقص فذو الاصابع الستة ناقص لان السادسة زيادة على الكفاية
فهو نقصان بالحقيقة وان كان زيادة في الصورة واليه الاشارة
بقوله عليه الصلوة والسلم مثل النبوة مثل دار معمورة لم يبق فيها
الا موضع لبنة فكنت انا تلك اللبنة او لفظ هذا معناه فاذا
عرفت ان كونه خاتم النبيين ضرورة لا يتصور خلافه اذا بلغ
به الغاية والكمال والغاية اول في التقدير آخر في الوجود واما قوله

مصطفى

عليه الصلوة والسلام كنت نبيا وآدم بين الماء والطين ايضا اشارة
الى ما ذكرناه وانه كان نبيا في التقدير قبل تمام خلقه لانه لم ينشاء
خلق آدم الا لينتزع الصفوة في ذريته ولا يزال يستصفي تدريجا الى
ان يبلغ كمال الصفاء فيقبل الروح القدسي المحمدي صلى الله عليه وآله
ولا تفهم هذه الحقيقة الا بان تعلم ان للدار العيني وجودين
وجود في ذهن المهندس ودماغه حتى كانه ينظر الى صورة
الدار ووجود خارج الذهن في الاعيان فالوجود الذهني
سبب الوجود الخارج العيني فهو سابق لا محالة فكذلك
فاعلم ان الله تعالى يقدر اولا ثم يوجد على وفق التقدير
ثانيا وانما التقدير يرتسم في اللوح المحفوظ كما يرتسم
تقدير المهندس اولا في لوح او قرطاس فتصير الدار موجودة
بكمال صورتها نوعا من الوجود ويكون هو سببا للوجود
الحقيقي وكما ان هذه الصورة يرتسم في لوح المهندس
بواسطة القلم والقلم يجري على وفق العلم فكذلك تقدير
الامور الالهية يرتسم اولا في اللوح المحفوظ وانما ينتقش

اللوح المحفوظ من القلم والقلم يجري على وفق العلم واللوح عبارة
عن موجود قابل لنقش الصور والقلم عبارة عن موجود يفيض
الصور على اللوح واللوح هو المنتقش بتلك الصور وليس من
شرطهما ان يكونا جسمين فالجسمية لا تدخل في حد القلمية
وحقيقته بل روح القلمية واللوحية ما ذكرناه والزايد
عليه صورة لا معناه فلا يبعد ان يكون قلم الله ولوحه
لا ثقا باصبعه ويده وكل ذلك على ما يليق بذاته والهيته
فيتقدس عن حقيقة الجسمية بل جملتها جواهر روحانية
عالمة بعضها متعلمة كاللوح وبعضها معلمة كالقلم
فان الله تعالى علم بالقلم فاذا فهمت نوعي الوجود فقد
كان نبيا قبل آدم بمعنى الوجود الاول التقديري دون الوجود
الثاني الحسي والله اعلم بالصواب فصل قوله عليه الصلوة
والسلام من مات فقد قامت قيامته مثال ليس المعنى ما
هو المراد بالقيامة المطلقة بل هي قيامة خاصة ذكرت
تفصيلها في اول كتاب الصبر في الاحياء والقيامة المطلقة

ما يعم الكافة ولكل له ميعاد عند الله مخفي عن الخلق لسر من الاسرار
والله اعلم به والاوقات وان كانت متشابهة لكن يجوز في
الخلق اختصاص بعض المواقيت ببعض انواع الوجود اما على
مذهب المتكلمين فيحال ذلك على المشية كما يحال احداث العالم
في بعض الاوقات على المشية مع ان الاوقات متشابهة
بالاضافة الى القدرة والى ذات القديم واما على مذهب
الفلاسفة فلا يلزم استحالته فانهم متفقون على ان
مبادي الحوادث حركات الفلك وان ادوارها مختلفة فلذلك
يختلف احكام القرانات واحوال السفليات وليس من
ضرورة كل دورة ان يعرض عود مثلها وسبق مثلها فذلك
خيال ضعيف على مذهبهم بل يجوز ان يحدث دور وشكل لم
يسبق له نظير ولا يلحقه نظير ولذلك قد يحدث في بعض الادوار
حيوانات غريبة الشكل لم تعهد مثلها قط ولا يبعد ان
يكون الادورة متناسبة والاشكال الحاصلة من تربيتها
مختلفة فاذا فرضنا القاء حجر في الماء يحصل منه شكل

مستديرة ولو القينا مثلها عقيبها قبل انقطاع حركة الاول
لم يلزم ان يكون شكل الماء بعد الحركة الثانية كحدوث شكله
الاولى لان الحجر الاول صادف الماء ساكنا والثاني صادفه
متحركا فكان تشكيلها للمتحرك خلاف تشكيلها للساكن
فيختلف الاشكال مع تساوي الاسباب لامتزاج اثر السابق
باللاحق فعلى هذا لا يستحيل ان يكون في التقدير الازلي للادوار
دور مخالف للدور المعهود ولا يستحيل ان يكون ذلك بديعا
لم يسبق له نظير ولا ان يكون حكمه باقيا لا يلحقه مثل الدور
السابق المنسوخ فيبقى النمط الحاصل في الابداع مستمرا
في جنسه وان كان يتبدل احاد احواله فيكون ميعاد القيامة
حصول ذلك الشكل الغريب في الاسباب العالية ويكون
ذلك سببا كليا جامعا لجميع الارواح فيعم حكمها كافة
للارواح فيكون قيامة عامة مخصوصة بوقت لا يتسع القوة
البشرية لمعرفتها اعني لمعرفة وقتها ولا من الانبياء فان
الانبياء ايضا يكشف لهم على قدر احتمالهم وقبولهم فاذا

لم يقم برهان كلامي ولا فلسفي على استحالته وجب التصديق
به اذ ورد الشرع به تصريحا فلا يتطرق اليه الاحتمال وقد صرح
به الشرع تصريحا فهم ذلك منه على الضرورة فوجب الايمان به فصل
انكار المنكر لاعادة النفس الى الجسد في القبر ثم التفريق
بينهما ثم اعادتها اليه في القيامة مصيرا الى ان قيام الروح
بلا بدن غير معقول انكار باطل فان قوام النفس دون
البدن ليس بمشكل بل المشكل تعلقه بالبدن وانه كيف
تعلق به وهو ليس حالا فيه حلول الاعراض في الجواهر فانه ليس
بعرض بل جوهر قائم بنفسه يعرف ذاته ويعرف خالقه وصفات
خالقه وهو في هذه المعرفة لا يحتاج الى شيء من الحواس اذ
ليس شيء من هذه المعارف محسوسا والانسان في حالة
ملابسة البدن قادر على ان تقدير نفسه خاليا عن المحسوسات
كلها وعن السماء والارض وساير الاقسام ويكون في تلك
الحال عارفا بذاته وبحدوث ذاته وبافتقاره الى محدث
ذاته ولا يشعر بشيء من محسوساته فذاته معقولة على هذا

الوجه والتجرد لذكر الله على الدوام في بداية طريق التصوف
تفضي بالمتصوف الى هذه الحالة حتى انه يعزب عن ذهنه
كل ما سوى الله تعالى فيعزب عنه ايضا فلا يحضر في شعوره
شيء من المحسوسات والمعقولات سوى الحق تعالى ولا يشعر
بنفسه ولا بعدم شعوره بنفسه ولا يشعر بشعوره بالحق
بل يكون شاعرا بالحق فقط فان الشعور بالشعور بالحق
غفلة عن الحق فالمعنى المتجرد بمعرفة الحق كيف يحتاج الى
بدن وقالب وكيف لا يستغنى بذاته عن الجسد الذي هو
مركب الحواس وآلة ادراك المحسوسات فمن عقل حقيقة النفس
وعلم قوامه بذاته لم يشكل عليه انفصاله عن الجسد وربما
اشكل اتصاله به الى ان يعرف انه لا معنى له سوى تأثر
الجسد به وتصرفه تحت تصريفه وتحركه بتحريكه كما يعلم
تحرك الاصبع بتصرف الارادة مع قطعه انها ليست في الاصبع
لكن الاصبع مسخر له ليست فيه فالنفس وان لم يكن في
الجسد فالجسد مسخر له فهذا التسخير يجوز ان يحدث

فيزول ويعود ولا يستحيل في العقل شيء منه وتكون لعوده
وزواله اسباب فلكية وملكية نفسية لا يحيط بها القوة
البشرية فعلى هذا الوجه يجب التصديق بما جاء من التفريق
والاعادة **فصل** الايمان بالميزان واجب لانه اذا ثبت قوام
النفس بجوهرها واستغناءها عن الجسد فهي بذاتها مهياة
لان ينكشف لها حقايق الامور وتعلقها بالجسد كالحجاب
لها عن درك حقايق الامور ولذلك قال فكشفنا عنك بالموت صح
غطاءك فبصرك اليوم حديد ومما ينكشف تاثير اعماله
في تقربه من الله تعالى وابعاده ومقادير تلك الآثار بعضها اشد
تاثيرا من البعض وفي قدرة الله تعالى ان يجري سببا يعرف
الخلق في لحظة واحدة بمقادير الاعمال بالاضافة الى
تاثيراتها في التقريب والابعاد فحد الميزان ما يتميز به الزيادة
عن النقصان ومثاله في العالم المحسوس مختلف فمنه الميزان
المعروف والقبان للاثقال والاصطرلاب لحركات الفلك
والاوقات والمسطرة لمقادير الخطوط والعروض

لمقادير حركات الاصوات فالميزان الحقيقي انّ مثله الله تعالى مثله بما
شاء من هذه الامثلة ا او غيرها وحقيقة الميزان يظهر في جميع ذلك
وهو ما يعرف به الزيادة والنقصان والتساوي وصورته تكون
موجودة للحسّ عند التشكيل وللخيال عند التمثيل والله تعالى اعلم
بما يدرّه من تشكيل حقيقي وتمثيل خيالي والقدرة واسعة
والتصديق بجميع ذلك واجب فصل الحساب يجب التصديق
به فانّه عبارة عن جمع متفرّقات المقادير وتعريف مبالغها
وما من انسان الا وله اعمال متفرّقة نافعة وضارّة بتقرّبه
وسعده لا يعرف قدرها ولا يحصى آحاد متفرّقاتها فاذا أُحضرت
المتفرّقات وجمعت بمبالغها خفيفا كان او ثقيلا وكان
حسابا وان كان في قدرة الله تعالى ان يكشف ذلك في لحظة
واحدة للعالمين متفرّقات اعمالهم ومبلغ آثارهم فهو تعالى
اسرع الحاسبين قطعا وسئل امير المؤمنين عليه الصلوة والسلم
كيف يحاسب الله الخلق في لحظة من غير تشويش وغلط فقال
كما يرزقهم مع ساير الحيوانات بلا تشويش وغلط فصل
انواع

ومعلوم ان في قدرته ذلك فهو اذن اسرع الحاسبين قطعا صح

الايمان

الايمان بالشفاعة واجب وهو عبارة عن نور يشرق عن
الحضرة الالهية على جوهر النبوّة وينتشر منها الى كل جوهر استحكمت
مناسبته مع جواهر النبوّة ولشدّة المحبّة وكثرة المواظبة
على الذكر والسّنن عليه ومثاله نور الشمس اذا وقعت
على الماء فانه ينعكس منه الى موضع مخصوص من الحائط
لا الى جميع الحائط وانما تختصّ ذلك الموضع بالانعكاس
بمناسبة بينه وبين الماء في الموضع وتلك المناسبة منتفية
عن ساير اجزاء الحائط وذلك الموضع هو الذي خرج منه
خط الى موضع النوّر من الماء فحصلت منه زاوية على
الارض مساوية للزّاوية الحاصلة من الخط الخارج من الماء
الى قرص الشمس بحيث لا يكون اوسع منها ولا اضيق منها
وهذا لا يمكن الا في موضع مخصوص من الجدار وكما ان المناسبات
الوضعيّة تقتضي الاختصاص بانعكاس النوّر فالمناسبات
المعنوية العقلية ايضا تقتضي ذلك في الجواهر المعنويّة
ومن استولى عليه التوحيد وتاكّدت منه مناسبته مع الحضرة

الالهية شرق عليه النور من غير واسطة ومن استولى عليه لزوم
السنة والاقتداء بالرسول صلى الله عليه وآله ومحبة اتباعه
ولم ترسخ قدمه في ملاحظة الوحدانية ولم يستحكم مناسبته
الا مع الواسطة فافتقر الى واسطة في اقتباس النور كما
يفتقر الحائط الذي ليس مكشوفا للشمس الى واسطة الماء
المكشوف للشمس والى مثل هذا يرجع حقيقة الشفاعة
في الدنيا والوزير المتمكن في قلب الملك يعفو عن جرائم
اصحابه لا عن مناسبة بينهم وبين الملك بل لانهم تناسبوا
الوزير المناسب للملك ففاضت العناية عليهم بواسطة
الوزير لا بانفسهم ولو ارتفعت الواسطة لم تثبت لهم
العناية اصلا لان الملك من ملوك الارض لا يعرف اصحاب
الوزير واختصاصهم الا بتعريف الوزير واظهار الرغبة
منه في العفو عنهم فسمي لفظه بالتعريف واظهار الرغبة
فيه شفاعة على طريق المجاز لان الشفيع شرف مكانه
عند الملك واللفظ لاظهار الغرض والله تعالى مستغن

عن التعريف

عن التعريف وعالم بكل شيء فلو عرف الملك حقيقة اختصاص
غلام الوزير به لا استغنى عن اللفظ وحصل العفو بشفاعة
لا نطق فيها ولا كلام والله تعالى عالم به ولو اذن للانبياء
عليهم السلام بما هو معلوم عنده لكانت الفاظهم الفاظ
الشفعاء واذا اراد الله ان يمثل حقيقة الشفاعة بمثال
يدخل في الحس والخيال لم يكن ذلك الا بالالفاظ المالوفة
في الشفاعة وبذلك على انعكاس النور بطريق المناسبة
ان جميع ما وردت به الاخبار في استحقاق الشفاعة متعلق
بما يتعلق بالرسول صلى الله عليه وآله من صلوة عليه او زيارة
لقبره او جواب المؤذن والدعاء له بعده وغير ذلك مما هو علامة
على المحبة له والمناسبة معه **فصل** الصراط حق وما قيل انه
مثل الشعر في الدقة فهو ظلم في وصفه بل هو ادق من الشعرة لشعرة
كما ورد به الخبر بل لا مناسبة بينه وبين دقة الشعرة في الدقة
كما لا مناسبة بين الخط الهندسي الفاصل بين الظل والشمس
الذي ليس من الظل ولا من الشمس وبين الشعر ودقة الصراط

مثل دقة الخط الهندسي الذي لا عرض له اصلا لانه على مثال
الصراط المستقيم وهو في الدقة مثل الخط الهندسي والصراط
عبارة عن الوسط الحقيقي بين الاخلاق المتضادة كالسخاوة
بين التبذير والبخل والشجاعة بين التهور والجبن
والاقتصاد بين الاسراف والتقتير والتواضع بين
الكبر والخساسة والعفة بين الشره والخمود فان
الاخلاق المتضادة لها اطراف افراط وتفريط وهما مذمومان
وبين الافراط والتفريط وسط هو غاية البعد بين
الطرفين وهو المركز الذي ليس بطرف الزيادة ولا طرف
النقصان كالخط الفاصل بين الشمس والظل ليس من
الشمس ولا من الظل وتحقيق هذا ان كمال الآدمي في
المشابهة بالملائكة وهم منفكون عن هذه الاوصاف
المتضادة وليس في امكان الانسان الانفكاك عنها بالكلية
بل ما يقرب من الانفكاك وشبهه ولو لم يكن حقيقة الانفكاك
وهو الوسط فان الفاتر كانه لا حار ولا بارد والعودى

كانه

كانه لا ابيض ولا اسود فالبخل والتبذير من صفات
الانسان والمقتصد السخي كانه لا بخيل ولا مبذر
فالصراط المستقيم هو الوسط الحق بين الطرفين الذي
لا ميل له الى احد الجانبين وهو ادق من الشعرة والذي
يطلب غاية البعد بين الطرفين يكون الوسط مثال
ذلك لو وقعت نملة في داخل حلقة محماة فهي تهرب بطبعها
عن الحرارة ولا تموت الا على المركز وهو الوسط لان
الوسط هو الذي غاية البعد عن المحيط المحرق فتلك النقطة
لا عرض لها وكذلك الصراط المستقيم هو الوسط بين الطرفين
وهو شيء لا عرض له اصلا فهو لا محالة ادق من الشعرة كما
ورد به الخبر ولذلك خرج عن القدرة البشرية الوقوف
عليه فوجب على كل شخص ان يكون واردا على النار ورود
اما بقدر ميله كما قال تعالى وَاِنْ مِنْكُمْ اِلَّا وَارِدُهَا
وقوله وَلَنْ تَسْتَطِيعُوا اَنْ تَعْدِلُوا بَيْنَ النِّسَاءِ
وَلَوْ حَرَصْتُمْ فَلَا تَمِيلُوا كُلَّ الْمَيْلِ فان العدل طلبه

بين المرائين في المحبة والوقوف على درجة متوسطة لا ميل
فيه الى احديهما امر عسير فاذا فهمت هذا فاعلم انه تعالى
اذا مثل لعباده هذا الصراط الذي يطلب كل امرء بالاستقامة
عليه فاليق مثل به هو الخط الهندسي الذي لا عرض له فمن
استقام في هذا العالم على الصراط المستقيم مر مستويا
على ذلك الصراط ولم يمل الى احد الجانبين لانه في هذا العالم
تعود التحفظ به عن الميل فصار ذلك وصفا له طبيعيا وان
العادة طبيعة خامسة وكان الجواز عليه في القيامة
مظهر الحال اليوم فوجب الايمان به قطعا كما ورد به الشرع
فهو امر ممكن فصل قد ورد في الخبر ان حسنات الظالم
ينقل الى المظلوم في القيامة وسيئات المظلوم ينقل
الى الظالم كيف يكون هذا النقل قلنا من لا يفهم اسرار
النبوة ربما يقول هذا محال فان الحسنات والسيئات
عبارة عن امور قد انقضت وعدمت فكيف ينقل
بل لو كانت باقية فهي اعراض والعرض لا ينقل فنقول النقل

الحسنات

الحسنات والسيئات بسبب الظلم امر واقع في الدنيا
في وقت جريان الظلم لكنه ينكشف في القيمة فيرى طاعات
نفسه في ديوان غيره وسيئات غيره في ديوان نفسه ولا
ينقل في ذلك الوقت بل ينقل في الدنيا كما قال تعالى لمن
الملك اليوم اخبر عن ذلك في القيمة وهو كذلك في الدنيا
ولم يتجدد ذلك في الآخرة ولكن لا ينكشف حقيقته لكافة الخلق
الا في القيامة وما لا يعلمه الانسان فليس موجودا له
وان كان موجودا في نفسه فاذا علمه صار موجودا له فكانه
وجد الآن في حقه فقد يعتبر تجدده في تلك الحالة كما يتوهم
تجدد الوجود فقد سقط قول من قال المعدوم كيف ينقل
فافهم ذلك واما قوله العرض كيف ينقل فانا نقول المنقول
هو ثواب الطاعة لا نفس الطاعة لكن لما كانت الطاعة
يراد لثوابها عبر عن نقل مقصودها بنقلها وذلك شايع في
التجوز والاستعارة فان قيل ثواب الطاعة هو جوهر او
عرض فان كان عرضا فالاشكال في نقله قايم وان كان جوهرا

فاذكر الجوهر فاقول اعنى بثواب الطاعة اثر الطاعة في القلب
فان للطاعات تاثيرا في القلوب بالتنوير وللمعاصي تاثيرا
بالقسوة والظلمة وبانوار الطاعة يستحكم مناسبة القلب
فيستعد لقبول المعرفة ومشاهدة الحضرة الالهية و بالقسوة
والظلمة لتستعد للبعد والحجاب عن مشاهدة الجمال
الالهى والطاعة يؤدى الى المشاهدة بواسطة الصفاء
والنور الذى يحدث في القلب والمعصية مؤكدة للحجاب
بواسطة الظلمة والقسوة الذى يحدث في القلب
وبين آثار الحسنات والسيآت تعاقب وتضاد في ذلك
في قوله تعالى إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ وفي
قوله صلى الله عليه وآله اتبع الحسنة السيئة تمحها و
الالام محيات للذنوب وقد قيل بثياب الرجل في كل شئ
حتى في الشوكة تصيب رجله وقال صلى الله عليه وآله الحدود
كفارات لاهلها فالظالم تتبع شهوته بالظلم فيفسق
قلبه ويسوده ويمحو عنه آثار النور الذى كان في قلبه من طاعته

فكان

فكانه احبط طاعته والمظلوم يتبار من ظالمه وينكسر شهوته
فيستنير قلبه ويفارقه الظلمة والقسوة التى حصلت له
من اتباع الشهوات فقد دارما في قلب الظالم من النور الى
قلب المظلوم وانتقال السواد من قلب المظلوم الى قلب الظالم
فهذا معنى نقل الحسنات والسيئات فان قيل فهذا ليس نقلا
حقيقيا بل حاصله راجع الى بطلان النور من قلب الظالم
وحصول النور في قلب المظلوم وليس هذا انقلاً قلنا
اسم النقل قد يطلق على هذا الجنس على طريق الاستعارة
كما يقال انتقل الظل من موضع كذا الى موضع كذا وانتقل نور
الشمس ونور السراج الى الحائط الى الارض ومن الارض من
الى الحائط كما تقول الطبيعي اذا استولت الحرارة في الصيف
على وجه الارض انهزمت البرودة الى باطنها وكل انهزام
فهو انتقال وكما يقال نقلت ولاية القضاء والخلافة من
فلان الى فلان وكل ذلك يسمى نقلاً فالنقل الحقيقى ان
يكون ما حصل في المحل الثانى عين ما حصل في المحل الاول

وان كان مثله ولم يكن عينه سمى ايضا نقلا ومجازا فهذا معنى
نقل الطاعات والمظالم وليس فيه الا انه كنى بالطاعة عن ثوابها
كما يكنى بالسبب عن المسبب وكل ذلك شايع باللسان
ومعناه معلوم بالبرهان ولو لم يرد به الشرع فكيف اذا ورد به
فصل سالت عن روية الحق سبحانه وتعالى في المنام وان
ذلك مما يختلف فيه الناس فاعلم ان الخلاف في هذا غير متصور
بعد الكشف عن حقيقة هذه المسئلة فالحق انا نطلق
القول بان الله تعالى يرى في المنام كما نطلق القول رسول الله
صلى الله عليه وآله يرى في المنام ولكن لم يفهم معنى الرويا للرسول
صلى الله عليه وآله كيف تفهم روية الله عز وجل ولعل العالم الذى
طبعه قريب من طبع العوام فهم ان من راى رسول الله صلى الله
عليه وآله في المنام فقد راى حقيقة شخصه المودع في روضة
المدينة فانه يشق القبر ويخرج منه الى موضع الرويا وما الرؤية
اشد جهله ان توهم ذلك وما اشد جهل من يتوهم ذلك فقد يرى
رسول الله صلى الله عليه وآله الف داء في ليلة واحدة بصور
مختلفة

مختلفة شيخ وشاب وطويل وقصير مريض وصحيح فمن انتهت
حماقته الى هذا الحد فقد انخلع عن غريزة العقل ولا ينبغى
ان يخاطب فلعله يقول ما راى النايم مثاله لا شخصه فيقال هو مثال
الشخص او مثال حقيقة روحه المقدسة عن الصورة وعن
التشكل فان قال هو مثال شخصه في نفسه الذى هو عليه وى
لحد فاى حاجة الى تمثيل شخصه وشخصه في نفسه متخيل
محسوس ثم من راى شخصه بعد الموت دون الروح فكانه
ما راى النبي صلى الله عليه وآله بل راى جسما يتحرك
النبي صلى الله عليه وآله فلا يكون رائيا له بروية مثال
شخصه بل الحق انه مثال روحه المقدسة التى هى محل النبوة
فما راى من الشكل ليس هو روح النبي صلى الله عليه وآله
وجوهره ولا شخصه بل هو مثاله على التحقيق فاى معنى بقوله
صلى الله عليه وآله من رآنى بالمنام فقد راى الحق لا نعنى ان الآحو
ما رآه مثاله صار واسطة بينه وبينه في تعريف الحق فكما ان
جوهر النبوة اعنى الروح القدسية الـ[illegible] في النبي صلى الله

عليه وآله بعد وفاته منزهة عن اللون والشكل والصورة
ولكن تعريفه الى الامة بواسطة مثال صادق ذى شكل له
لون وصورة فهو حق وان كان جوهر النبى صلى الله عليه وآله
منزها عن ذلك فلذلك ذات الله منزهة عن الشكل والصورة
ولكن ينتهى الى العبد بواسطة مثال محسوس من نور او غيره
من الصورة الجميلة التى يصلح ان يكون مثالا للجمال الحقيقى
المعنوى الذى لا صورة فيه ولا لون ويكون ذلك صادقا وحقا و
واسطة فى التعريف فيقول الرائى رايت الله عز وجل فى
المنام لا بمعنى روية ذاته تعالى عن ذلك كما يقال رايت النبى
صلى الله عليه وآله لا بمعنى انه راى ذات روحه او ذات شخصه
بل على معنى انه راى مثاله والفرق فى هذا بين المثل والمثال
ان المثل عبارة عن المساوى فى جميع الصفات وليس كذلك
المثال فان مثال الشئ لا يساويه فان العقل معنى لا يساويه
غيره اصلا مماثلة حقيقية وانا نضرب له الشمس مثالا لما
بينهما من المناسبة فى شئ واحد وهو ان المحسوسات

تنكشف بنور الشمس كما تنكشف المعقولات بنور العقل
فهذا القدر كاف فى المناسبة والمثال فى النوم ولهذا يقال
السلطان مثال الشمس والوزير مثال القمر وليس السلطان
يماثل الشمس لا فى الصورة ولا فى المعنى ولا الوزير يماثل القمر
كذلك الا ان السلطان له استعلاء على الكافة ويعم اثره الجميع
والشمس تناسبه فى هذا القدر والوزير واسطة بين
السلطان والوزير فى افاضة اثر العدل فكذلك القمر واسطة والرعية
بين الشمس والارض فى افاضة النور وهذا مثال وليس
بمثل وقال الله تعالى ﴿اللَّهُ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ مَثَلُ
نُورِهِ كَمِشْكَاةٍ فِيهَا﴾ الآية وان مماثلة بين نوره وبين نور
الزجاجة والمشكوة والشجرة والزيت والمصباح وغيرها
من الآيات فافهم ذلك واعلم ان الله تعالى لا مثل له وذلك قوله
تعالى ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ وقال تعالى
﴿أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَسَالَتْ أَوْدِيَةٌ بِقَدَرِهَا﴾
الآية وذكر ذلك مثلا للقرآن والقرآن صفة قديمة لا مثل له

فكيف صار الماء مثالا له وكم من المنامات عرضت على النبي
صلى الله عليه وآله من رؤية اللبن والحبل فقال اللبن هو
الاسلام والحبل هو القرآن الى امثال لا تحصى ولا مماثلة بين
اللبن والاسلام وبين الحبل والقرآن الا في مناسبة وهو ان
الحبل متمسك به للنجاة واللبن غذاء للحيوة الظاهرة
والاسلام غذاء الحيوة الباطنة فهذا كله مثال وليس بمثل
بل هذه الاشياء لا مثل لها والله تبارك وتعالى لا مثل له ولكن
له امثلة يحاكيه لمناسبات معقولات من صفات الله تعالى
وانا اذا عرفنا ان الله كيف يخلق الاشياء وكيف يعلم
وكيف يدبرها وكيف يتكلم وكيف يقوم الكلام بنفسه مثلنا
ذلك جميعه بالات ن ولولا ان الانسان عرف من نفسه
هذه الصفات لما فهم مثاله في حق الله تعالى فالمثال في
حق الله تعالى حق والمثل باطل فان قيل هذا التحقيق الذي
ذكرتموه ليس يفضي الى ان الله تعالى يرى في المنام بل الى
ان الرسول صلى الله عليه وآله لا يرى فان المرئي مثال له

لاعينه

لاعينه فقوله من رآني في المنام فقد رآني فهو نوع تجوز معناه كأنه
رآني وما سمع من المثال فكأنه سمع مني قلنا هذا هو الذي يريده القائل
بقوله رأيت الله في المنام لا غير اما ان يريد انه رأى ذاته على ما هي
عليه فلا فاذا حصل الاتفاق على ان الله تعالى وذات النبي صلى الله
عليه وآله لا يريان في النوم وان مثالا لا يعتقده النائم ذات الله تعالى
وذات النبي صلى الله عليه وآله تجوز ان يرى وكيف ينكر ذلك مع وجوده
في المنام فان من لم يره بنفسه فقد تواتر عن جماعة انهم راوا ذلك
الا ان المثال المعتقد قد يكون صادقا وقد يكون كاذبا ومعنى
الصادق ما جعله الله واسطة بين الرائي وبين النبي صلى الله
عليه وآله في تعريف بعض الامور وفي قدرة الله تعالى خلق مثال هذه
الواسطة بينه وبين العبد واتصال الحق به وهو موجود فكيف
ينكر امكانه فان قيل هذا التجوز في حق الرسول صلى الله عليه وآله
قد اذن في اطلاقه في حقه ولا يجوز في حق الله تعالى من اطلاق الا
ما ورد به الاذن قلنا قال رسول الله صلى الله عليه وآله رأيت ربي
في احسن صورة وهذا انما ورد في الاخبار التي وردت في اثبات

صورة الله تعالی کقوله تعالی خلق آدم علی صورته وامثال ذلک ولیس المراد
بصورة الذات اذ الذات لا صورة لها الا من حیث التجلی بالمثال
کما تجلی جبرئیل علیه السلام فی صورة دحیة الکلبی وفی غیره من الصور
حتی انه رآه مرارا کثیرة وما رای جبرئیل علیه السلام صورته الحقیقیة
الا مرتین فتمثل جبرئیل فی صورة دحیة الکلبی لیس یعنی ان ذات
جبرئیل ع انقلبت صورة جبرئیل بمعنی انها ظهرت تلک الصورة
للنبی صلی الله علیه وآله مؤدیا عن جبرئیل ع ما اوحی الله
وکذلک قوله تعالی فتمثل لها بشرا سویا واذا لم یکن تلک
الاستحالة فی الملک انقلابا بل یبقی جبرئیل ع علی حقیقته وصفه
وان ظهر للنبی صلی الله علیه وآله فی صورة دحیة الکلبی فلا یحیل
ذلک فی حق الله تعالی فی یقظة ولا منام فهذا ما یدل من جهة الخبر
علی جواز اطلاقه وقد ورد عن السلف ذلک ونقل فیه آثار و اطلاق صح
اخبار ولو لم یرد فیه اطلاق لکنا نقول بجواز اطلاق کل لفظ
فی حق الله تعالی صادق لا مانع فیه ولا محرم اذا کان لا یوهم الخطاء
عند المستمع وهذا لا یوهم رؤیة الذات عند الاکثرین لکثرة

تداول الالسنة له فان فرض شخص توهم عنده خلاف فلا
ینبغی ان یطلق معه القول بل یفسر له معناه کما یجوز لنا ان
نقول انا نحب الله تعالی ونشتاق الیه ونرید لقاءه وقد
سبق الی فهم قوم من هذه الاطلاقات خیالات فاسدة والاکثرون
یفهمون معناه علی وجه من غیر خیال فاسد فنراعی فی هذه
الاطلاقات حال المخاطب فنجوز الاطلاق من غیر کشف وتفسیر
حیث لا ابهام ونحب الکشف عند الابهام وعلی الجملة فهذا
یرد الخلاف فیه الی اطلاق اللفظ وجوازه بعد حصول الاتفاق
علی ان ذات الله تعالی غیر مرئیة وان المرئی مثال فظن من ظن
استحالة المثال فی حق الله تعالی خطاء بل تضرب لله المثال بصفاته
وننزهه عن المثل لا عن المثال **فصل** اللذات المحسوسة
الموعودة فی الجنة ماکول ومنکوح وملبوس ومشموم یجب
التصدیق بها لامکانها ولنعتقد امکانه علی ثلثة اوجه
حسی وعقلی وخیالی اما الحسی فلا یخفی معناه وامکانه
کامکانه فی هذا العالم فانه بعد رد الروح فی الجسد وقیام

البرهان على امكانه فجعل جميع ذلك في حيز الامكان ولا يبعد من هذا
ان بعض هذه اللذات ليست مستعظمة ولا مرغوبا فيها رغبة
بالغة كاللبن والاستبرق والطلح فان هذا قد خوطب به
جماعة ليشتد رغبتهم فيها وفي الجنة ما يشتهيه كل احد وهذا
مما تشتهيه قوم شهوة شديدة والذين لا يشتهون ولا يتلذذون
يعظم لذتهم بخلق الشهوة فيهم فلان اللذة بحسب الشهوة
فليس الوقاع مما يوجب صورة اللذة بل النفرة لولا صدق
الشهوة والله سبحانه خلق الشهوة واللذة بحسب الشهوة
والناس كلهم بواطنهم بلذة النظر الى وجه الله تعالى الا من
شاء الله واما الخيالي فلا يخفى امكانه ولذته كما في المنام
الا ان النوم مستحقرة لانقطاعه على قرب فلو كانت دائمة
لم يظهر فرق بين الخيالي والحسي لان التذاذ الانسان
بالصور من حيث انطباعها في الخيال او الحس لا من حيث
وجودها في الخارج فاذا لم يوجد في حسه الانطباع فلا
لذة له ولو بقي المنطبع في الحس وعدم الخارج لدامت اللذة

وللقوة

وللقوة المتخيلة قدرة على اختراع الصور في هذا العالم
ان صورها المخترعة متخيلة وليست محسوسة ولا منطبعة
في القوة الباصرة فلذلك لو اخترع الصورة الجميلة في غاية
الجمال وتوهم حضورها او مشاهدتها لم يعظم لذته لانه ليس
مبصرا كما في النوم فلو كانت للخيال قوة على تصويرها في هذه
القوة الباصرة كما له قوة على تصويرها في القوة المتخيلة لعظمت
لذته ونزلت منزلة الصورة الموجودة من خارج ولم يفارق
الآخرة الدنيا في هذا المعنى الا من حيث كمال القدرة على تصوير
الصور في القوة الباصرة فكل ما تشتهيه يحضره عنده في
الخيال فيكون شهوته سبب تخيله وتخيله سبب ابصاره
او سبب انطباعه في القوة الباصرة ولا يخطر بباله شيء يميل
اليها الا ويوجد في الحال او يوجد له بحيث يراه واليه الاشارة
بقوله ان في الجنة سوقا يباع فيه الصور بحسب المشية
وانطباع القوة الباصرة به انطباعا ثابتا الى دوام المشية
لا انطباعا هو بعرض الزوال من غير اختيار كما في النوم في هذا

العالم وهذه القدرة اكمل واوسع من القدرة على الايجاد
خارج الحس لان الموجود خارج الحس لا يوجد في مكانين واذا
صار مشغولا باستماع واحد ومشاهدة واحد ومماسة
صار مستغرقا به محجوبا عن غيره واما هذا فيتسع اتساعا لا ضيق
فيه ولا منع حتى لو اشتهى مشاهدة الشيء مثلا الف شخص
في الف مكان في حالة واحدة لشاهده كما خطر ببالهم في المكانات
المختلفة واما الابصار الحاصل عن تشخص الشيء الموجود من
خارج الحس لا يكون الا في مكان واحد وحال امر الآخرة على ما هو
اوسع واوفى بالشهوات واوفق لها اولى ولا يقصر رتبتها
في الوجود اختصاص وجودها بالحس وانتفاء وجودها من خارج
فان وجودها مراد لاجله وحظه من وجوده في حسه فاذا وجد
فقد بقي حظه والباقي فضل لا حاجة اليه وانما يراد لانه
طريق الى المقصود وقد تعين كونه طريقا في هذا العالم
الضيق القاصر واما في ذلك العالم فيتسع الطريق ولا يتعين — (في الهامش: ولا يعتبر خ)
هذه الطريق واما الوجود الثالث في امكانه وهو الوجود

العقلي ان يكون هذه المحسوسات امثلة اللذات عقلية
ليست بمحسوسة لكن العقليات تنقسم الى انواع كثيرة مختلفة
اللذات كالحسيات فتكون الحسيات امثلة لها وكل واحد — (في الهامش: الذات خ)
منها يكون مثالا للذة اخرى مما رتبته في العقليات يوازي
رتبة المثال في الحسيات فانه لو راى رجل في المنام الخضرة والماء
الجاري والوجه الحسن والانهار المتفجرة باللبن والعسل والخمر
والاشجار المتزينة بالجواهر واليواقيت واللآلي والقصور
المبنية من الذهب والفضة والاسورة المرصعة بالجواهر
والغلمان الماثلين بين يديه للخدمة لكان المعبر يعبر
ذلك بالسرور ولا يحمل على نوع واحد بل كل واحد يدل على نوع
من السرور وقرة العين فيرجع بعضه الى سرور العلم وكشف
العلوم وبعضه الى سرور المملكة ونفاذ الامر وبعضه الى
قهر الاعداء والظفر بهم وبعضه الى مشاهدة الاصدقاء
وهو لكل واحد منها مذاق يفارق الآخر فكذلك اللذات
العقلية ينبغي ان تفهم كذلك وان كان مما عين رات

(في الهامش: وان شملها اسم اللذة فهي مختلفة المراتب مختلفة الذوق صح)

ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر فجميع هذه الاقسام
ممكنة ويجوز ان يجمع بين الكل للواحد ويجوز ان يكون نصيب
كل واحد منها بقدر استعداده والمشغوف بالتقليد
والجمود على الصور الذي لم ينفتح به طريق الحقايق يتمثل
له هذه الصورة والعارفون المستصغرون بعالم الصور المستبصرون
واللذات المحسوسة ينفتح لهم من لطايف السرور واللذات
العقلية ما يليق ويشفي شرههم وشهوتهم اذ حد
الجنتان فيها لكل امرء ما يشتهيه فاذا اختلف الشهوات
لم يبعد ان يختلف العطيات واللذات والقدرة واسعة
والقوة البشرية عن الاحاطة بعجايب القدرة قاصرة
والرحمة الالهية القت بواسطة النبوة الى كافة الخلق
القدر الذي احتمله افهامهم فيجب التصديق بما فهموه والاقرار
بما وراءه منتهى الفهم من امور تليق بالكرم الالهي ولا يدرك
بالفهم البشري ولا يدرك ذلك الا في مقعد صدق عند
مليك مقتدر فصل ولعلك تقول ان هذه اللذات الحسية
التي

التي وعدت في الجنة هي التي لا تدرك الا بالقوة الحسية
وهي قوة لا تكون ابداعها الا في جسم وكذلك عذاب جهنم
وعذاب القبر لا يدرك الا بالقوة الحسية التي شرط وجودها
الجسم فاذا فارقت الروح الجسد انحلت الاجزاء و
اضمحلت القوى الحسية والخيالية فكيف يكون هذا
وكيف يمثل المانع الزكوة بشجاع اقرع وكيف يسلط على
الكافر في قبره تنين له تسع وتسعون راسا كما ورد في
الخبر وهذه الصورة اما حسية او خيالية وقد بطل
الكل بالموت وكيف سبيل اثباتها فاعلم ان هذا لا ينكره
الان من ينكر حشر الاجساد ورد النفس الى الجسد وكيف وليس
يقوم على استحالته برهان حقيقي بل لا يبعد ان يوضع بعض
الاجسام لتخيل النفس واحساسها بعد الموت ولا يبعد
ذلك الا في القبر ولا في يوم القيمة وكل ما ذكره الاوايل من
الدلالة على استحالته ليس ببرهان محقق والشرع قد ورد
به فيجب تصديقه والدليل على انه ليس مبرهنا عند الفلاسفة

انّ افضل المتاخرين الفلاسفة ابو علي بن سينا قد اثبت
ذلك في كتاب الشفآء و كتاب النجاة و قال لا يبعد ان
يكون بعض الاجسام السّماويّة موضوعا لتخيل النفس بعد
الموت و حكى ذلك عن من عظم رتبته اذ قال و قد قال من لا يجازف
من العلمآء ان ذلك غير ممتنع و هذه الصفة تدلّ على انه شاك في
هذا الاصل و لم يقم عنده برهان عليه و لو كان محالا لما وصف
قايله بانّه لا يجازف بل اى مجازفة تزيد على القول بالمحال
و ربما يقول قايل ان ذلك انما ذكره على سبيل المجاملة و التقيّة
و الّا فقد ذكر في مسئلة التناسخ من كتاب النفس استحالة
ايضًا ليس برهان محقّق فانّه قال لو عاودت النفس جسدًا
استعدّ لقبول نفس فاضت اليه نفس من واهب الصّور فان
المستعدّ يستحق بذاته قبول الصور فيؤدّي الى ان يفيض اليه
نفس و يتعلّق به النفس المستحشرة فيجتمع نفسان بجسد واحد
و هو محال و هذا الذى ذكره يمكن ان يستعمل في اعادة حشر الاجساد
لكنّه دليل ضعيف اذ يقال يجوز ان يختلف الاستعدادات

تناسخ الابدان لنفس واحدة فذكر بعض دليل ابطال [illegible]

ويكون

و يكون من الاستعدادات ما يناسب النفس المفارقة الموجودة
من قبل حتى تختص بتدبيرها و لا تحتاج الى افاضة نفس جديدة
فانّه لو استعدّت في الارحام نطفتان لقبول النفس في حالة
واحدة فاضت اليهما نفسان من واهب الصّور و اختصّ بكل
واحد منهما نفس و ليس اختصاصه بالحلول فيه فانّ النفس لا
يحلّ الجسد حلول الاعراض لكن اختصاص النفس باحد الجسدين
المستعدّين لمناسبة بينهما في الاوصاف في اختصاص احد
النفسين دون الآخر فاذا جاز هذا التخصيص في نفسين
متماثلين فلم لا يجوز في النفوس المختلفة فاذا عاد المستحق
الى حقه من النفوس المفارقة المناسبة اليه لم يحتج الى نفس
جديدة ليفيض اليه من واهب الصّور فلا يفيض و لهذا الكلام
تقرير لست اخوض فيه و انّما المقصود بيان ان من انكر حشر
الاجساد لا برهان و اذا لم يكن معه عليه برهان فعلت الادراكات
الحسيّة و الخيالية بعد الموت في القبر و القيمة فان قيل
نحن نراه لا حسّ له و لا حركة قلنا قد نرى صاحب السكتة

كذلك والادراك يمكن ان يكون بجزء صغير كما دلا ينحبس باطن الميت
فلا اعتماد عليها عدم المشاهدة بحركته **فصل** واما ما سالته
عن البرهان على الايمان بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر
فالقول فيه طويل عند من لا يعرفه وحين عند العارف فانك اذا عرفت
انك محدث وان كل محدث لا يستغني في حدوثه عن محدث وان
ذلك يقتضي محدثا قديما فقد حصل لك البرهان على الايمان بالله
تعالى وما اقربه الى العقل من هاتين المقدمتين اعني انك محدث
وكل محدث لا يستغني عن محدث واذا عرفت نفسك انها جوهر
خاصيته معرفة الله تعالى ومعرفة ما ليس بمحسوس وان
قوام ذلك الجوهر ليس بالبدن فانهدام البدن لا يهدمه
فقد عرفت اليوم الآخر بالبرهان فانه لا معنى له الا ان لك يومين
يوم حاضر انت فيه مشغول بهذا الجسد ويوم آخر انت
مفارق فيه لهذا الجسد واذا لم يكن قوامك بالجسد فقد فارقته
بالموت فانت بعد مفارقته في اليوم الآخر واذا عرفت انك
اذا فارقت المحسوسات بمفارقة الجسد لبقيت اما منعما

بمعرفة الله تعالى التي هي خاصية ذاتك ومنتهى لذاتك بمقتضى
طبعك الاصلي الذي لم يتمرض في هذا العالم بالميل الى الشهوات
الحسية او معذبا بالحجاب عن الله تعالى الذي هو منتهى
شهوتك من حيث الطبع الاصلي محولا بينك وبين ما
تشتهيه كما قال تعالى وَحِيلَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ مَا يَشْتَهُونَ
فقد عرفت ثوابه وعقابه بالبرهان بعد الايمان واذا عرفت
ان سبيل المعرفة الفكر والذكر والاعراض عن غير الله تعالى
وسبب المرض المانع من معرفة الله تعالى الاقبال على الشهوات
والحرص على الدنيا فقد عرفت الطريق الى الله تعالى بالبرهان
والمعرفة درجة وراء الايمان وقد عرفت ايضا طريق بالبعد
بالبرهان واذا عرفت ان الله تعالى قادر ان يعرف عموم الخلق
ذلك بواسطة الكشف لبعض خواص عباده وقد عرفت انه
قد فعل ذلك فقد عرفت رسله بالبرهان وآمنت بهم واذا عرفت
ان هذه التعريفات للانبياء انما يكون في كسوة الفاظ
وعبارات اوحى بها اليهم ويلقيها في سمعهم في يقظة او منام

فقد آمنت بالكتب واذا عرفت ان افعال الله تعالى
منقسمة الى ما فعله بغير واسطة والى ما فعله بواسطة
وان وسايطه مختلفة المراتب والوسايط القريبة
هم المقربون وعنهم نعبر بالملائكة فقد عرفت الملائكة
لكن معرفتهم بالبرهان عسير والقول فيه طويل فصدق
الرسل في اخبارهم عنهم بعد ان عرفت ان الرسل صادقون
بالبرهان واكتف بذلك فانه درجة من درجات الايمان
ويرفع الله الذين آمنوا والذين اوتوا العلم
درجات والسلام على
من اتبع الهدى والحمد لله
وحده وصلوته على
محمد وآله الطيبين
تم

روا... سلام ... ١
الى فى الملك

قال الله تعالى خلقت الخير وخلقت
له اهلا فطوبى لمن خلقته للخير ونشرت
الخير على يديه وخلقت الشر وخلقت
له اهلا فويل لمن خلقته للشر ونشرت
الشر على يديه

وقال ايضا رضى الله عنه ...
روى عن كعب انه قال ...
تبارك والسماء ...
الارض عصى ...

محمود

كتاب المنقذ من
الضلال للعلامة الغزالى

١١٨

منقذ من الضلال
مختصر ... الاحوال

بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وسلم
قال الشيخ الامام الاوحد زين الدين شرف الائمة حجة الاسلام عماد الورى
ابو حامد محمد بن محمد بن محمد بن احمد الغزالي الطوسي رضي الله عنه وعن تبعه
الحمد لله الذي يفتتح بحمده كل رسالة ومقالة والصلاة على محمد صاحب
النبوة والرسالة وعلى آله واصحابه الهادين من الضلالة اما بعد
فقد سألتني ايها الاخ في الدين ان ابث اليك غاية العلوم واسرارها
وغائلة المذاهب واغوارها واحكي لك ما قاسيته في استخلاص الحق
من بين اضطراب الفرق مع تباين المسالك والطرق وما استجرأت
عليه من الارتفاع من حضيض التقليد الى يفاع الاستبصار وما استفدته
اولا من علم الكلام وما احتويته ثانيا من طرق اهل التعليم القاصرين لدرك
الحق على تقليد الامام وما ازدريته ثالثا من طرق اهل التفلسف وما
ارتضيته آخرا من طرق اهل التصوف وما انجلى لي في تضاعيف
تفتيشي عن اقاويل الخلق من لباب الحق وما صرفني عن نشر العلم ببغداد
مع كثرة الطلبة وما دعاني الى معاودته بنيسابور بعد طول المدة
فابتدرت لاجابتك الى طلبتك بعد الوقوف على صدق رغبتك
وقلت مستعينا بالله تعالى ومتوكلا عليه ومستوفقا منه وملتجئا اليه
اعلموا احسن الله ارشادكم والان للحق قيادكم ان اختلاف الخلق
في الاديان والملل ثم اختلاف الائمة في المذاهب على كثرة الفرق — الامم
وتباين الطرق بحر عميق غرق فيه الاكثرون وما نجا منه الا الاقلون وكل
فريق يزعم انه الناجي وكل حزب بما لديهم فرحون وهو الذي وعدنا سيد
المرسلين صلى الله عليه وسلم وهو الصادق المصدق حيث قال ستفترق — الصدوق
امتي على نيف وسبعين فرقة الناجية منها واحدة فقد كان ما وعد ان
يكون ولم ازل في عنفوان شبابي منذ راهقت البلوغ قبل بلوغ العشرين
الى الآن وقد اناف السن على الخمسين اقتحم لجة البحر العميق واخوض غمرته
خوض الجسور لا خوض الجبان الحذور واتوغل في كل مظلمة و

اتهجم — اتهجم

اتهجم على كل مشكلة واتقحم كل ورطة واتفحص عن عقيدة كل فرقة واستكشف
اسرار مذهب كل طائفة لاميز بين محق ومبطل ومتسنن ومبتدع لا
اغادر باطنيا الا واحب ان اطلع على باطنيته ولا ظاهريا الا واريد — بطانته
ان اعلم حاصل ظاهريته ولا فلسفيا الا واقصد الوقوف على كنه فلسفته — ظهارته
ولا متكلما الا واجتهد في الاطلاع على غاية كلامه ومجادلته ولا صوفيا الا
واحرص على العثور على سر صوفيته ولا متعبدا الا واترصد ما يرجع اليه — صفوته
حاصل عبادته ولا زنديقا معطلا الا واتجسس وراءه للتنبه لاسباب
جرأته في تعطيله وزندقته وقد كان التعطش الى درك حقائق الامور
دأبي وديدني من اول امري وريعان عمري غريزة من الله تعالى وفطرة وضعها في
جبلتي لا باختياري وحيلتي حتى انحلت عني رابطة التقليد وانكسرت عني العقائد — وانكسرت على زجاجة
الموروثة على قرب عهد سني بالصبى اذ رأيت صبيان النصارى لا يكون لهم نشو
الا على التنصر وصبيان اليهود لا يكون لهم نشو الا على اليهودية وصبيان
الاسلام لا نشو لهم الا على الاسلام وسمعت الحديث المروي عن النبي صلعم
حيث قال كل مولود يولد على الفطرة فابواه يهودانه وينصرانه ويمجسانه
فتحرك باطني الى طلب حقيقة الفطرة الاصلية وحقيقة العقائد العارضة
بتقليد الوالدين والاستاذين والتمييز بين هذه التقليدات واوائلها
تلقينات وفي تمييز الحق منها عن الباطل اختلافات فقلت في نفسي اولا
انما مطلوبي العلم بحقائق الامور فلا بد من طلب حقيقة العلم ما هي فظهر لي
ان العلم اليقيني هو الذي ينكشف فيه العلوم انكشافا لا يبقى معه ريب — منه المعلوم
ولا يقارنه امكان الغلط والوهم ولا يتسع العقل لتقدير ذلك بل
الامان من الخطأ ينبغي ان يكون مقارنا لليقين مقارنة لو تحدى باظهار
بطلانه مثلا من يقلب الحجر ذهبا والعصا ثعبانا لم يورث ذلك شكا وانكارا
فاني اذا علمت ان العشرة اكثر من الثلاثة فلو قال قائل لا بل الثلاثة اكثر
بدليل اني اقلب هذه العصا ثعبانا وقلبها وشاهدت ذلك منه لم
اشك في معرفتي بكذبه ولم يحصل لي منه الا التعجب من كيفية قدرته

عليه فاما الشك فيما علمته فلا ثم علمت ان كل علم ما لا اعلمه على هذا الوجه ولا
اتيقنه هذا النوع من اليقين فهو علم لا ثقة به ولا امان معه وكل علم لا امان
معه فليس بعلم يقيني

القول في مداخل السفسطة وجحد

العلوم ثم فتشت علومي فوجدت نفسي عاطلا عن علم موصوف بهذه الصفة [عن حج]
الا في الحسيات والضروريات فقلت الآن بعد حصول اليأس لا
مطمع في اقتباس المشكلات الا من الجليات وهي الحسيات والضروريات [المشكلات خ]
فلا بد من احكامها اولا لاتيقن ان ثقتي بالمحسوسات واماني من الغلط في
الضروريات من جنس اماني الذي كان من قبل في التقليديات ومن جنس امان
اكثر الخلق في النظريات ام هو امان محقق لا غدر فيه ولا غائلة معه فاقبلت
بجد بليغ اتامل في المحسوسات والضروريات وانظر هل يمكنني ان اشكك
نفسي فيها فانتهى بي طول التشكك الى انه لم تسمح نفسي بتسليم الامان في المحسوسات
ايضا واخذ يتسع الشك فيها ويقول من اين الثقة بالمحسوسات واقواها
حاسة البصر وهي تنظر الى الظل فتراه واقفا غير متحرك وتحكم بنفي الحركة ثم
بالتجربة والمشاهدة بعد ساعة تعرف انه متحرك وانه لم يتحرك دفعة
بغتة بل على التدريج ذرة ذرة حتى لم يكن له حالة وقوف وتنظر الى الكوكب
فتراه صغيرا في مقدار دينار ثم الادلة الهندسية تدل على انه اكبر من الارض
في المقدار هذا وامثاله من المحسوسات يحكم فيها حاكم الحس باحكامه ويكذبه
حاكم العقل ويخونه تكذيبا لا سبيل الى مدافعته فقلت قد بطلت الثقة [به تجرا]
بالمحسوسات ايضا ولعله لا ثقة الا بالعقليات التي هي من الاوليات كقولنا
العشرة اكثر من الثلاثة والنفي والاثبات لا يجتمعان في الشيء الواحد والشيء
الواحد لا يكون قديما حادثا موجودا معدوما واجبا محالا فقالت المحسوسات
بم تامن ان تكون ثقتك بالعقليات كثقتك بالمحسوسات وقد كنت واثقا
بي فجاء حاكم العقل فكذبني ولولا حاكم العقل لكنت تستمر على تصديقي فلعل
وراء ادراك العقل حاكما آخر اذا تجلى كذب العقل في حكمه كما تجلى حاكم
العقل وكذب الحس في حكمه وعدم تجلي ذلك الادراك لا يدل على استحالته

فتوقفت النفس في [جواب صح] ذلك قليلا وايدت اشكالها بالمنام وقالت اما
تراك تعتقد في النوم امورا وتتخيل احوالا وتعتقد لها ثبوتا واستقرارا
ولا تشك في تلك الحالة فيها ثم تستيقظ فتعلم انه لم يكن لجميع معتقداتك
ومتخيلاتك اصل وطائل فبم تامن ان يكون جميع ما تعتقده في يقظتك بحس
او عقل هو حق بالاضافة الى حالتك التي كنت فيها لكن يمكن ان تطرأ عليك
حالة تكون نسبتها الى يقظتك كنسبة يقظتك الى منامك وتكون يقظتك
نوما بالاضافة اليها فاذا وردت تلك الحالة تيقنت ان جميع ما توهمته
بعقلك خيالات لا حاصل لها ولعل تلك الحالة ما تدعيه الصوفية انها
حالتهم اذ يزعمون انهم يشاهدون في احوالهم التي لهم اذا غاصوا في انفسهم و
غابوا عن حواسهم احوالا لا توافق هذه المعقولات ولعل تلك
الحالة هي الموت اذ قال سيد الاولين والآخرين صلعم الناس نيام فاذا
ماتوا انتبهوا ولعل الحيوة الدنيا نوم بالاضافة الى الآخرة فاذا مات
ظهرت له الاشياء على خلاف ما يشاهدها الآن ويقال له عند ذلك فكشفنا
عنك غطاءك فبصرك اليوم حديد فلما خطرت لي هذه الخواطر وانقدحت في
النفس حاولت لذلك علاجا فلم يتيسر اذ لم يمكن دفعه الا بدليل ولم يمكن نصب
دليل الا من تركيب العلوم الاولية واذا لم تكن مسلمة لم يمكن تركيب الدليل
فاعضل هذا الداء ودام قريبا من شهرين انا فيهما على مذهب السفسطة
بحكم الحال لا بحكم النطق والمقال حتى شفى الله تعالى من ذلك المرض والاعتلال
وعادت النفس الى الصحة والاعتدال ورجعت الضروريات العقلية
مقبولة موثوقا بها على امن ويقين ولم يكن ذلك بنظم دليل وترتيب
كلام بل بنور قذفه الله تعالى في الصدور وذلك النور هو مفتاح [الصدر خ]
اكثر المعارف فمن ظن ان الكشف موقوف على الادلة المحررة فقد ضيق
رحمة الله الواسعة ولما سئل رسول الله صلعم عن الشرح ومعناه
في قوله تعالى فمن يرد الله ان يهديه يشرح صدره للاسلام قال هو نور
يقذفه الله في القلب فقيل وما علامته قال التجافي عن دار الغرور و

الانابة الى دار الخلود وهو الذي قال صلعم ان الله خلق الخلق في ظلمة
ثم رش عليهم من نوره فمن ذلك النور ينبغي ان يطلب الكشف وذلك
النور ينبجس من الجود الالهي في بعض الاحايين ويجب الترصد له كما
قال عليه السلام ان لربكم في ايام دهركم نفحات الا فتعرضوا لها والمقصود
من هذه الحكاية ان يعمل كمال الجد في الطلب حتى ادى الى طلب ما لا يطلب
لان الاوليات ليست مطلوبة فانها حاضرة والحاضر اذا طلب عزب و
اختفى ومن طلب ما لا يطلب فلا يتهم في طلب ما يطلب بالتقصير

القول في اصناف الطالبين

ولما كفاني الله تعالى
مؤنة هذا المرض بفضله وسعة جوده انحصرت اصناف الطالبين عندي
في اربع فرق المتكلمون وهم يدعون انهم اهل الرأي والنظر و
الباطنية وهم يزعمون انهم اصحاب التعليم المخصوصون بالاقتباس
من الامام والفلاسفة وهم يدعون انهم اهل المنطق والبرهان والصوفية
وهم يدعون انهم خواص الحضرة واهل المشاهدة والمكاشفة فقلت
في نفسي الحق لا يعدو هذه الاصناف الاربعة فهؤلاء السالكون سبل طلب
الحق فان شذ الحق عنهم فلا يبقى في درك الحق مطمع ولا مطمع في الرجوع الى التقليد
بعد مفارقته اذ شرط المقلد ان لا يعلم انه مقلد فاذا علم ذلك انكسرت عنه
زجاجة تقليده وهو شعب لا يرأب وشعث لا يلم بالتلفيق والتاليف
الا ان يذاب بالنار ويستأنف له صنعة اخرى مستجدة فابتدرت لسلوك
هذه الطرق واستقصاء ما عند هؤلاء الفرق مبتديا بعلم الكلام ومثنيا
بطريق الفلسفة ومثلثا بتعليمات الباطنية ومربعا بطريق الصوفية

القول في بيان مقصود علم الكلام وحاصله

ثم اني ابتدأت بعلم
الكلام فحصلته وعقلته وطالعت كتب المحققين منهم وصنفت فيه ما اردت ان
اصنف فصادفته علما وافيا بمقصوده غير واف بمقصودي وانما المقصود
منه حفظ عقيدة اهل السنة وحراستها عن تشويش اهل البدع فقد القى الله تعالى
الى عباده على لسان نبيه صلعم عقيدة هي الحق على ما فيه صلاح دينهم ودنياهم
كما نطق بمعرفتها القران والاخبار ثم القى الشيطان في وساوس
المبتدعة امورا مخالفة للسنة فلهجوا بها وكادوا يشوشون عقيدة
الحق على اهلها فانشأ الله طائفة من المتكلمين وحرك دواعيهم لنصرة
السنة بكلام مرتب يكشف عن تلبيسات اهل البدع المحدثة على خلاف
السنة المأثورة فمنه نشأ علم الكلام واهله ولقد قام طائفة منهم بما ندبوا
له فاحسنوا الذب عن السنة والنضال عن العقيدة المتلقاة بالقبول
من النبوة والتغيير في وجه ما احدث من البدعة ولكنهم اعتمدوا
في ذلك على مقدمات تسلموها من خصومهم اضطرهم الى تسليمها اما التقليد
او اجماع الامة او مجرد القبول من القران والاخبار وكان اكثر خوضهم
في استخراج مناقضة الخصوم ومؤاخذتهم بلوازم مسلماتهم وهذا قليل
النفع في حق من لا يسلم سوى الضروريات فلم يكن الكلام في حقي كافيا
ولا لدائي الذي اشكوه شافيا نعم لما نشأت صنعة الكلام وكثر الخوض
فيها وطالت المدة تشوق المتكلمون الى مجاوزة الذب عن السنة
بالبحث عن حقائق الامور وخاضوا في البحث عن الجواهر والاعراض
واحكامها ولكن لما لم يكن ذلك مقصود علمهم لم يبلغ كلامهم فيه الغاية
القصوى فلم يحصل منه بالكلية ما يمحو ظلمات الحيرة في اختلافات الخلق
ولا ابعد ان يكون حصل ذلك لغيري بل لست اشك في حصول ذلك
لطائفة ولكن حصولا مشوبا بالتقليد في بعض الامور التي ليست
من الاوليات والغرض الآن حكاية حالي لا الانكار على من استشفى
به فان ادوية الشفاء مختلفة باختلاف الداء فكم من دواء ينتفع به عليل
ويستضر به آخر

القول في حاصل الفلسفة وما يذم منها وما

لا يذم وما يكفر فيه قائله وما لا يكفر وما يبدع فيه وبيان ما سرقوه من كلام
اهل الحق ومزجوه بكلامهم لترويج باطلهم في درج ذلك وكيفية حصول
نفرة النفوس من ذلك الحق وكيفية استخلاص صراف الحق والحق الخالص
من الزيف والبهرج من جملة كلامهم ثم اني ابتدأت بعد الفراغ

وهو مرضوب [illegible] الباطل و

الحق

صرف الحقائق

لم

من علم الكلام بعلم الفلسفة وعلمت يقينا انه لا يقف على فساد نوع من العلوم
من لا يقف على منتهى ذلك العلم حتى يساوي اعلمهم في اصل العلم ثم يزيد
عليه ويجاوز درجته فيطلع على ما لم يطلع عليه صاحب العلم من غور و
غائله فاذ ذاك يمكن ان يكون ما يدعيه من فساده حقا ولم ار احدا من
علماء الاسلام صرف عنان عنايته الى ذلك ولم يكن في كتب المتكلمين
من كلامهم حيث اشتغلوا بالرد عليهم الا كلمات مبددة معقدة
ظاهرة التناقض والفساد لا يظن الاغترار بها بعاقل عامي فضلا
عمن يدعي دقائق العلوم فعلمت ان رد المذهب قبل فهمه والاطلاع
على كنهه رمي في عماية فشمرت عن ساق الجد في تحصيل ذلك العلم من
الكتب بمجرد المطالعة من غير استعانة باستاذ ومعلم واقبلت على ذلك في
اوقات فراغي من التدريس والتصنيف في العلوم الشرعية وانا ممنو
بالتدريس والافادة الى ثلثمائة نفر من الطلبة ببغداد فاطلعني الله سبحانه
بمجرد المطالعة في هذه الاوقات المختلسة على منتهى علومهم في اقل من سنتين
ثم لم ازل اواظب على التفكر فيه بعد فهمه قريبا من سنة اعاوده واردده
واتفقد غوائله واغواره حتى اطلعت على ما فيه من خداع وتلبيس وتحقيق
وتخييل اطلاعا لم اشك فيه فاسمع الان غاية مذهبهم وحاصل علومهم فاني
رايتهم اصنافا ورايت علومهم اقساما وهم على كثرة اصنافهم يلزمهم
وصمة الكفر والالحاد وان كان بين القدماء منهم والاقدمين وبين الاواخر
منهم والاوائل تفاوت عظيم في البعد عن الحق والقرب منه فصل
في اصنافهم وشمول سمة الكفر كافتهم اعلم انهم على كثرة فرقهم واختلاف مذاهبهم
ينقسمون الى ثلثة اقسام الدهريون وهم طائفة من الاقدمين جحدوا الصانع
المدبر العالم القادر وزعموا ان العالم لم يزل موجودا كذلك بلا صانع ولم
يزل الحيوان من نطفة والنطفة من حيوان كذلك كان وكذلك يكون ابدا
وهؤلاء هم الزنادقة الصنف الثاني الطبيعيون وهم قوم اكثروا بحثهم
عن عالم الطبيعة وعن عجائب الحيوان والنبات واكثروا الخوض في علم

حكاية

الدهريون والطبيعيون والالهيون

تشريح اعضاء الحيوان فراوا فيها من عجائب صنع الله تعالى وبدائع حكمته
ما اضطروا معه الى الاعتراف بفاطر حكيم مطلع على غايات الامور ومقاصدها
ولا يطالع التشريح وعجائب منافع الاعضاء مطالع الا ويحصل له هذا العلم
الضروري بكمال تدبير الباني لبنية الحيوان لا سيما بنية الانسان
الا ان هؤلاء لكثرة بحثهم عن الطبيعة ظهر عندهم لاعتدال المزاج تاثير
عظيم في قوام قوى الحيوان به وظنوا ان القوة العاقلة من الانسان
تابعة لمزاجه ايضا وانها تبطل ببطلان مزاجه فتنعدم ثم اذا انعدم
فلا يعقل اعادة المعدوم كما زعموا فذهبوا الى ان النفس تموت فلا تعود
فجحدوا الاخرة وانكروا الجنة والنار والحشر والنشر والقيمة والحساب
فلم يبق عندهم للطاعة ثواب ولا للمعصية عقاب فانحل عنهم اللجام
فانهمكوا في الشهوات انهماك الانعام وهؤلاء ايضا زنادقة لان اصل
الايمان هو الايمان بالله تعالى واليوم الاخر وهؤلاء جحدوا اليوم الاخر
وان امنوا بالله تعالى وبصفاته الصنف الثالث الالهيون وهم
المتاخرون مثل سقراط وهو استاذ افلاطون وافلاطون استاذ ارسطاطاليس
وارسطوطاليس هو الذي رتب لهم المنطق وهذب العلوم وخمر لهم ما لم
يكن مخمرا قبل وانضج لهم ما كان فجا من علومهم وهم بجملتهم ردوا على الصنفين
الاولين من الدهرية والطبيعية واوردوا في الكشف عن فضائحهم ما اغنوا به
عن غيرهم وكفى الله المؤمنين القتال بتقاتلهم ثم رد ارسطاطاليس على
افلاطون وسقراط ومن كان قبلهم من الالهيين ردا لم يقصر فيه حتى تبرا
من جميعهم الا انه استبقى ايضا من رذائل كفرهم وبدعتهم بقايا لم يوفق للنزوع
عنها فوجب تكفيرهم وتكفير شيعتهم من المتفلسفة الاسلاميين كابن سينا و
الفارابي وامثالهما على انه لم يقم بنقل علم ارسطاطاليس احد من متفلسفة الاسلام
كقيام هذين الرجلين وما نقله غيرهم ليس يخلو عن تخبيط وتشويش يتشوش فيه قلب
المطالع حتى لا يفهم وما لا يفهم كيف يرد او يقبل ومجموع ما صح عندنا من
فلسفة ارسطاطاليس بحسب نقل هذين الرجلين ينحصر في ثلاثة اقسام قسم

كفر ابن سينا والفارابي

يجب التكفير به وقسم يجب التبديع به وقسم لا يجب انكاره اصلا فلنفصله
فصل في اقسام علومهم اعلم ان علومهم بالنسبة الى الغرض الذي
نطلبه ستة اقسام رياضية ومنطقية وطبيعية والالهية وسياسية وخلقية
اما الرياضية فتتعلق بعلم الحساب والهندسة وعلم هيئة العالم وليس يتعلق شيء
منه بالامور الدينية نفيا واثباتا بل هي امور برهانية لا سبيل الى مجاحدتها
بعد فهمها ومعرفتها وقد تولدت منها آفتان احديهما من ينظر فيها فيتعجب
دقايقها ومن ظهور براهينها فيحسن بسبب ذلك اعتقاده في الفلاسفة
ويحسب ان جميع علومهم في الوضوح ووثاقة البراهين كهذا العلم ثم يكون قد سمع
من كفرهم وتعطيلهم وتهاونهم بالشرع ما تداولته الالسنة فيكفر بالتقليد المحض
ويقول لو كان الدين حقا لما اختفى على هولاء مع تدقيقهم في هذا العلم فاذا
عرف بالتسامع كفرهم وجحدهم استدل على ان الحق هو الجحد والانكار للدين فكم
رايت ممن ضل عن الحق بهذا العذر ولا مستند له سواه واذا قيل له الحاذق
في صناعة واحدة ليس يلزم ان يكون حاذقا في كل صناعة فلا يلزم ان يكون
الحاذق في الفقه والكلام حاذقا في الطب وان يكون الجاهل بالعقليات
جاهلا بالنحو بل لكل صناعة اهل بلغوا فيها رتبة البراعة والسبق وان كان
الجهل والحمق يلزمهم في غيرها وكلام الاوايل في الرياضيات برهاني وفي الالهيات
تخميني لا يعرف ذلك الا من جربه وخاض فيه فهذا اذا قرر على هذا الذي قلد
لم يقع منه موقع القبول بل يحمله غلبة الهوى وشهوة البطالة وحب التكايس
على ان يصر على تحسين الظن بهم في العلوم كلها فهذه آفة عظيمة لاجلها يجب
زجر كل من يخوض في تلك العلوم عن الخوض فيها فانها وان لم تتعلق بامر
الدين ولكن لما كانت من مبادي علومهم سرى اليها شرهم وشومهم فقل من يخوض
فيها الا وينخلع من الدين وينحل عن راسه لجام التقوى الآفة الثانية
نشأت من صديق للاسلام جاهل ظن ان الدين ينبغي ان ينصر بانكار كل علم
ينسب اليهم فانكر جميع علومهم وادعى جهلهم فيها حتى انكر قولهم في الخسوف و
الكسوف وزعم ان ما قالوه على خلاف الشرع فاذا قرع ذلك سمع من عرف
ذلك

ذلك بالبرهان القاطع لم يشك في برهانه لكن اعتقد ان الاسلام مبني على
الجهل وانكار البرهان القاطع فازداد للفلسفة حبا وللاسلام بغضا و
لقد عظم على الدين جنايته من ظن ان الاسلام ينصر بانكار هذه العلوم
وليس في الشرع تعرض لهذه العلوم بالنفي والاثبات ولا في هذه العلوم
تعرض للامور الدينية وقوله صلعم ان الشمس والقمر آيتان من آيات
الله لا تخسفان لموت احد ولا لحيوته فاذا رايتم ذلك فافزعوا
الى الصلوة ويروى الى ذكر الله تع ليس في هذا ما يوجب انكار علم الحساب
المعرف بسير الشمس والقمر واجتماعهما او مقابلتهما على وجه مخصوص و
اما قوله صلعم لكن الله اذا تجلى لشيء خضع له فليس يوجد هذه الزيادة
في الصحاح اصلا هذا حكم الرياضيات وآفتها واما المنطقيات
فلا يتعلق شيء منها بالدين نفيا واثباتا بل هو نظر في طرق الادلة والمقاييس
وشروط الحد الصحيح وكيفية ترتيبها وان العلم اما تصور وسبيل معرفته
الحد واما تصديق وسبيل معرفته البرهان وليس في هذا ما ينبغي ان ينكر
بل هو من جنس ما ذكره المتكلمون واهل النظر في الادلة وانما يفارقونهم
بالعبارات والاصطلاحات وبزيادة الاستقصاء في التعريفات و
التشعيبات ومثال كلامهم فيه قولهم اذا ثبت ان كل ا ب لزم ان
بعض ب ا اي اذا ثبت ان كل انسان حيوان لزم ان بعض الحيوان انسان
ويعبرون عن هذا بان الموجبة الكلية تنعكس موجبة جزئية واي تعلق لهذا
بمهمات الدين حتى يجحد وينكر واذا انكر لم يحصل من انكاره عند اهل المنطق
الا سوء الاعتقاد في عقل المنكر بل في دينه الذي يزعم انه موقوف على مثل
هذا الانكار نعم لهم نوع من الظلم في هذا العلم وهو انهم يجمعون للبرهان
شروطا يعلم انه يورث اليقين لا محالة لكنهم عند الانتهاء الى المقاصد الدينية
ما امكنهم الوفاء بتلك الشروط بل تساهلوا غاية التساهل وربما نظر في
المنطق من يستحسنه ويراه واضحا فيظن ان ما ينقل عنهم من الكفريات
مؤيد بمثل تلك البراهين فاستعجل الكفر قبل الانتهاء الى العلوم الالهية

جربه

نشأت

التنويعات

فهذه الآفة ايضا متطرقة اليه واما علم الطبيعيات فهو بحث عن
اجسام العالم السموات وكواكبها وما تحتها من الاجسام المفردة كالماء و
الهواء والتراب والنار ومن الاجسام المركبة كالحيوان والنبات و
المعادن وعن اسباب تغيرها واستحالتها وامتزاجها وذلك يضاهي
بحث الطبيب عن جسم الانسان واعضائه الرئيسه والخادمة و
اسباب استحالة مزاجها وكما ليس من شرط الدين انكار علم الطب فليس
من شرطه ايضا انكار ذلك العلم الا في مسائل معينه ذكرناها في كتاب
تهافت الفلاسفه وما عداها مما يجب المخالفة فيها فعند التامل يتبين
انها مندرجة تحتها واصل جملتها ان يعلم ان الطبيعة مسخرة لله تعالى لا تعمل
بنفسها بل هي مستعملة من جهة فاطرها والشمس والقمر والنجوم والطبايع
مسخرات بامره لا تعمل بنفسها بل لا فعل لشيء منها بذاته عن ذاته واما
الالهيات ففيها اكثر اغاليطهم وما قدروا على الوفاء بالبراهين
على ما شرطوا في المنطق ولذلك كثر الاختلاف بينهم فيه ولقد قرب مذهب
ارسطاطاليس فيها من مذاهب الاسلاميين على ما نقله الفارابي و
ابن سينا ولكن مجموع ما غلطوا فيه يرجع الى عشرين اصلا يجب تكفيرهم في
ثلثة منها وتبديعهم في سبعة عشر ولابطال مذهبهم في هذه المسايل
العشرين صنفنا كتاب التهافت اما المسايل الثلث فقد خالفوا
فيها كافة الاسلاميين وذلك قولهم ان الاجسام لا تحشر وانما المثاب و
المعاقب هي الارواح المجردة والعقوبات روحانية لا جسمانية ولقد
صدقوا في اثبات الروحانية فانها كائنة ايضا ولكن كذبوا في انكار
الجسمانية وكفروا بالشريعة فيما نطقوا به ومن ذلك قولهم ان الله تعالى يعلم
الكليات دون الجزئيات وهذا ايضا كفر صريح بل الحق انه لا يعزب عنه
مثقال ذرة في السموات ولا في الارض ومن ذلك قولهم بقدم العالم
وازليته ولم يذهب احد من المسلمين الى شيء من هذه المسايل واما
وراء ذلك من نفيهم الصفات وقولهم انه عالم بالذات لا بعلم زائد

وما يجري مجراه فمذهبهم فيها قريب من مذهب المعتزلة ولا يجب تكفير المعتزلة
بمثل ذلك وقد ذكرنا في كتاب فيصل التفرقة بين الاسلام والزندقة
ما يتبين به فساد راي من يتسارع الى التكفير في كل من يخالف مذهبه و
اما السياسات فجميع كلامهم فيها يرجع الى الحكم المصلحية المتعلقة
بالامور الدنيوية والايالة السلطانية وانما اخذوها من كتب الله
سبحانه المنزلة على الانبياء ومن الحكم الماثورة عن سلف الاولياء واما
الخلقية فجميع كلامهم فيها يرجع الى حصر صفات النفس واخلاقها
وذكر انواعها واجناسها وكيفية معالجتها ومجاهدتها وانما اخذوها
من كلام الصوفية وهم المتالهون المثابرون على ذكر الله سبحانه وعلى
مخالفة الهوى وسلوك الطريق الى الله تعالى بالاعراض عن ملاذ الدنيا
وقد انكشف لهم في مجاهداتهم من اخلاق النفس وعيوبها وآفات
اعمالها ما صرحوا بها فاخذتها الفلاسفة ومزجوها بكلامهم توسلا بالتجمل
بها الى ترويج باطلهم ولقد كان في عصرهم بل في كل عصر جماعة من المتالهين
لا يخلي الله سبحانه العالم عنهم فانهم اوتاد الارض ببركاتهم تنزل الرحمة
الى اهل الارض كما ورد في الخبر حيث قال بهم تمطرون وبهم ترزقون
ومنهم كان اصحاب الكهف وكانوا في سالف الازمنة على ما نطق به
القران فتولد من مزجهم كلام النبوة وكلام الصوفية في كتبهم آفتان
آفة في حق القابل وآفة في حق الراد اما الآفة في حق الراد فعظيم
اذ ظنت طائفة من الضعفاء ان ذلك الكلام اذا كان مدونا في
كتبهم وممزوجا بباطلهم ينبغي ان يهجر ولا يذكر بل ينكر على من يذكره
اذ لم يسمعوه اولا الا منهم فسبق الى عقلهم الضعيف انه باطل لان
قائله مبطل كالذي يسمع من النصراني قول لا اله الا الله عيسى رسول
الله فينكره ويقول هذا كلام النصارى ولا يتوقف ريثما يتامل
ان النصراني كافر باعتبار هذا القول او باعتبار انكاره لنبوة محمد
صلى الله عليه وسلم فان لم يكن كافرا الا باعتبار انكاره فلا ينبغي ان يخالف

فى غير ما ملوه به كافر فالموجود فى نفسه حق وان كان ايضا حقا عنده وهذه عادة
ضعفاء العقول يعرفون الحق بالرجال لا الرجال بالحق والعاقل يقتدى
بقول امير المؤمنين على ابن ابى طالب رضه حيث قال لا تعرف الحق بالرجال
اعرف الحق تعرف اهله فالعاقل يعرف الحق ثم ينظر فى نفس القول
فان كان حقا قبله سواء كان قائله محقا او مبطلا بل ربما يحرص على انتزاع
الحق من تضاعيف كلام اهل الضلال عالما بان معدن الذهب الرغام (عالما) (التراب)
ولا باس على الصراف ان ادخل يده فى كيس القلاب وانتزع الابريز
الخالص من الزيف والبهرج مهما كان واثقا ببصيرته وانما يزجر عن معاملة
القلاب القروى دون الصيرفى ويمنع عن ساحل البحر الاخرق دون السابح (لا حق؟)
الحاذق ويصد عن مس الحية الصبى دون المعزم البارع ولعمرى لما
غلب على اكثر الخلق ظنهم بانفسهم البراعة والحذاقة وكمال العقل وتمام الآلة فى تمييز
الحق عن الباطل والهدى عن الضلالة وجب حسم المادة فى زجر الكافة عن مطالعة
كتب اهل الضلال اذ لا يسلمون عن الآفة الثانية التى سنذكرها اصلا وان سلموا
عن الآفة التى ذكرناها ولقد اعترض على بعض الكلمات المبثوثة فى تصانيفنا
فى اسرار علوم الدين طائفة من الذين لم تستحكم فى العلوم سرائرهم ولم تنفتح
الى اقصى غايات المذاهب بصائرهم وزعمت ان تلك الكلمات من كلام
الاوائل مع ان بعضها من مولدات الخواطر ولا يبعد ان يقع الحافر على الحافر (الخاطر)
وبعضها يوجد فى الكتب الشرعية واكثرها موجود معناها فى كتب الصوفية
وهب انها لم توجد الا فى كتبهم فاذا كان ذلك الكلام معقولا فى نفسه
مؤيدا بالبرهان ولم يكن على مخالفة الكتاب والسنة فلم ينبغى ان يهجر وينكر ولو
فتحنا هذا الباب وتطرقنا الى ان تهجر كل حق سبق اليه خاطر مبطل لزمنا
ان نهجر كثيرا من الحق ولزمنا ان نهجر جملة من آيات القرآن واخبار الرسول
وحكايات الصوفية وكلمات الحكماء لان كتاب اخوان الصفا اوردها (صاحب)
فى كتابه مستشهدا بها ومستدرجا قلوب الحمقى بواسطتها الى باطله و
يتداعى ذلك الى ان يستخرج المبطلون الحق من ايدينا لايداعهم

اياه كتبهم واقل درجات العالم ان يتميز عن العامى الغمر فلا يعاف
العسل ان وجده فى محجمة الحجام ويتحقق ان الدم مستقذر لا لكونه فى المحجمة
لكنه مستقذر لصفة فى ذاته فاذا عدمت هذه الصفة فى العسل فكونه
فى ظرفه لا يكسبه تلك الصفة فلا ينبغى ان يوجب له الاستقذار وهذا وهم
باطل وهو غالب على اكثر الخلق فمهما نسبت الكلام واسندته الى قائل حسن
فيه اعتقادهم قبلوه وان كان باطلا وان اسندته الى من ساء فيه
اعتقادهم ردوه وان كان حقا وابدا يعرفون الحق بالرجال ولا
يعرفون الرجال بالحق وهو غاية الضلال هذه آفة الرد الآفة الثانية
آفة القبول فان من نظر فى كتبهم كاخوان الصفا وغيره فراى ما مزجوه
بكلامهم من الحكم النبوية والكلمات الصوفية ربما استحسنها وقبلها و
حسن اعتقاده فيها فيسارع الى قبول باطلهم الممزوج به بحسن ظن
حصل فيما راه واستحسنه وذلك نوع استدراج الى الباطل ولاجل هذه
الآفة يجب الزجر عن مطالعة كتبهم لما فيها من الغرور والخطر كما يجب صون
من لا يحسن السباحة عن مزالق الشطوط وكما يجب صون الصبيان
عن مس الحيات يجب صون الاسماع عن مختلط تلك الكلمات وكما
يجب على المعزم ان لا يمس الحية بين يدى ولده الطفل اذا علم
انه سيقتدى به ويظن انه مثله بل يجب عليه ان يحذر بان يحذر
هو فى نفسه بين يديه فكذلك يجب على العالم الراسخ مثله وكما ان المعزم
الحاذق اذا اخذ الحية وميز بين الترياق والسم واستخرج منه الترياق
وابطل السم فليس له ان يشح بالترياق على المحتاج اليه وكذلك الصراف
الناقد البصير اذا ادخل يده فى كيس القلاب واخرج منه الابريز
الخالص وافد الزيف والبهرج فليس له ان يشح بالجيد المرضى على
من يحتاج اليه فكذلك العالم وكما ان المحتاج الى الترياق اذا اشمازت
نفسه عنه حيث علم انه مستخرج من الحية التى هى مركز السم وجب تعريفه انقبضت
والفقير المضطر الى المال اذا نفر عن قبول الذهب المستخرج

من كيس القلاب وجب تنبيهه على ان نقرته حلية محض وهو سبب
حرمانه عن الفائدة التي هي مطلبه ويحتم توبيخه ان قرب الجوار بين الزيف
والبهرج والجيد لا يجعل الجيد زيفا كما لا يجعل الزيف جيدا فكذلك
قرب الجوار بين الحق والباطل لا يجعل الحق باطلا كما لا يجعل الباطل حقا
هذا مقدار ما اردنا ذكره من آفة الفلسفة وغائلتها **القول في**
مذهب التعليم وغائلته ثم اني لما فرغت من علم الفلسفة وتحصيله و
تفهيمه وتزييف ما يزيف منه علمت ان ذلك ايضا غير واف بكمال الغرض
وان العقل ليس مستقلا بالاحاطة بجميع المطالب ولا كاشفا للغطاء
عن جميع المعضلات وكان قد نبغت نابغة التعليمية وشاع بين الخلق
تحدثهم بمعرفة معنى الامور من جهة الامام المعصوم القائم بالحق عن لي
ان ابحث عن مقالاتهم لاطلع على ما في كنانتهم ثم اتفق ان ورد علي امر جازم
من حضرة الخلافة بتصنيف كتاب يكشف حقيقة مذهبهم فلم يسعني
مدافعته وصار ذلك مستحثا من الخارج تتمة الباعث الاصلي من الباطن
فابتدأت لطلب كتبهم وجمع مقالاتهم وكان قد بلغني بعض كلماتهم المستحدثة
التي ولدتها خواطر اهل العصر لا على المنهاج المعهود من سلفهم فجمعت تلك
الكلمات ورتبتها ترتيبا محكما مقارنا للتحقيق واستوفيت الجواب عنها حتى
انكر اهل الحق مبالغتي في تقرير حجتهم وقال هذا سعي لهم فانهم كانوا يعجزون
عن نصرة مذهبهم بمثل هذه الشبه لولا تحقيقك لها وترتيبك اياها وهذا
الانكار من وجه حق فلقد انكر احمد بن حنبل على الحارث المحاسبي رحمهما الله
في الرد على المعتزلة فقال الحارث الرد على المبتدعة فرض فقال احمد نعم و
لكن حكيت شبهتهم اولا ثم اجبت عنه فبم تامن ان يطالع الشبهة من يعلق
ذلك بفهمه ولا يلتفت الى الجواب او ينظر في الجواب ولا يفهم كنهه وما ذكره
احمد حق ولكن في شبهة لم تنتشر ولم تشتهر فاما اذا انتشرت فالجواب
عنها واجب ولا يمكن الجواب الا بعد الحكاية نعم ينبغي ان لا يتكلف لهم شبهة
لم يتكلفوها ولم اتكلف انا ذلك بل كنت قد سمعت تلك الشبهة من واحد من

اصحابي المختلفين الي بعد ان كان قد التحق بهم وانتحل مذهبهم وحكى انهم
يضحكون على تصانيف المصنفين في الرد عليهم فانهم لم يفهموا بعد
حجتهم ثم ذكر تلك الحجة وحكاها عنهم فلم ارض لنفسي ان يظن بي الغفلة
عن اصل حجتهم فلذلك اوردتها ولا ان يظن بي اني وان سمعتها فلم
افهمها فلذلك قررتها والمقصود اني قررت شبهتهم الى اقصى
الامكان ثم اظهرت فسادها والحاصل انه لا حاصل عندهم ولا طائل
لكلامهم ولولا سوء نصرة الصديق الجاهل لما انتهت تلك البدعة
مع ضعفها الى هذه الدرجة لكن شدة التعصب دعت الذابين
عن الحق الى تطويل النزاع معهم في مقدمات كلامهم والى مجاحدتهم في
كل ما نطقوا به فجاحدوهم في دعواهم الحاجة الى التعليم والى المعلم وفي
دعواهم انه لا يصلح كل معلم بل لا بد من معلم معصوم فظهرت حجتهم في
اظهار الحاجة الى التعليم والى المعلم وضعف قول المنكرين في مقابلته
فاغتر بذلك جماعة وظنوا ان ذلك من قوة مذهبهم وضعف المذهب
المخالف ولم يفهموا ان ذلك لضعف ناصر الحق وجهله بطريقه
بل الصواب الاعتراف بالحاجة الى المعلم وانه لا بد وان يكون المعلم
معصوما ولكن معلمنا المعصوم محمد صلى الله عليه وسلم فاذا قالوا هو ميت
فنقول ومعلمكم غائب فان قالوا معلمنا قد علم الدعاة وبثهم في
البلاد وهو ينتظر مراجعتهم ان اختلفوا او اشكل عليهم مشكل فنقول
ومعلمنا قد علم الدعاة وبثهم في البلاد واكمل التعليم اذ قال الله تعالى
اليوم اكملت لكم دينكم واتممت عليكم نعمتي وبعد كمال التعليم لا يضر موت
المعلم كما لا تضر غيبته بقي انهم كيف تحكمون فيما لم تسمعوه ابالنص ولم
تسمعوه ام بالاجتهاد والرأي وهو مظنة الخلاف فنقول نفعل
ما فعله معاذ رضي الله عنه اذ بعثه رسول الله صلعم الى اليمن ان يحكم بالنص
عند وجود النص وبالاجتهاد عند عدمه بل كما يفعله دعاتهم اذا بعدوا
عن الامام الى اقاصي البلاد اذ لا يمكنهم ان يحكموا بالنص فان النصوص المتنا
متناهية

لا يستوفي الوقائع الغير المتناهية ولا يمكنهم الرجوع في كل واقعة
الى بلدة الامام والى ان يقطع المسافة ويرجع فيكون المستفتي قد مات
وفات الانتفاع بالرجوع فمن اشكل عليه القبلة ليس له طريق الا ان
يصلي بالاجتهاد او يسافر الى بلد الامام لمعرفة القبلة فيفوت وقت
الصلوة فاذن جازت الصلوة الى غير القبلة بناء على الظن وقال
صلعم ان المخطئ في الاجتهاد له اجر واحد والمصيب له اجران فكذلك
في جميع المجتهدات وكذلك امر من يصرف الزكوة الى الفقير وربما
يحسبه فقيرا باجتهاده وهو غني باطنا باخفائه ماله ولا يكون مؤاخذا
به وان اخطأ لانه لم يؤاخذ الا بموجب ظنه فان قال ظن مخالفي كظنه
فاقول هو مامور باتباع ظن نفسه كالمجتهد في القبلة يتبع الشافعي ام
ابا حنيفة او غيرهما فان قيل والمقلد في القبلة عند الاشتباه اذا
اختلف عليه المجتهدون كيف يصنع فاقول له مع نفسه اجتهاد في
معرفة الافضل الاعلم بدلائل القبلة فيتبع ذلك الاجتهاد وكذلك في
المذاهب ورد الخلق الى الاجتهاد ضرورة الانبياء والائمة لانهم
يخطئون بل قال رسول الله صلعم انا احكم بالظاهر والله يتولى السرائر اي
احكم بغالب الظن الحاصل من قول الشهود وربما اخطئ فيه فلا سبيل
الى الامن من الخطأ للانبياء في مثل هذه المجتهدات فكيف يطمع في ذلك
وههنا سؤالان احدهما قولهم هذا وان صح في المجتهدات فلا
يصح في قواعد العقائد اذ المخطئ فيه غير معذور فكيف السبيل اليه
فاقول قواعد العقائد يشتمل عليه الكتاب والسنة وما وراء
ذلك من التفصيل المتنازع فيه يعرف الحق فيه بالوزن بالقسطاس
المستقيم وهي الموازين التي ذكرها الله تعالى في كتابه وهي خمسة ذكرتها
في كتاب القسطاس المستقيم فان قال خصومك يخالفونك في
ذلك الميزان فاقول لا يتصور ان يفهم ذلك الميزان ثم يخالف
فيه اذ لا يخالف فيه اهل التعليم لاني استخرجته من القرآن وتعلمته منه

ولا يخالف فيه اهل المنطق لانه موافق لما شرطوه في المنطق غير مخالف له
ولا يخالف فيه المتكلم لانه موافق لما يذكره في ادلة النظريات وبه
يعرف الحق في الكلاميات فان قال فان كان في يدك مثل هذا الميزان
فلم لا ترفع الخلاف بين الخلق فاقول لو اصغوا الي لرفعت الخلاف
بينهم وذكرت طريق رفع الخلاف في كتاب القسطاس المستقيم فتأمله
لتعرف انه الحق فانه يرفع الخلاف قطعا لو اصغوا ولا يصغون اليه
باجمعهم بل قد اصغى الي طائفة فرفعت الخلاف بينهم وامامك يريد رفع منهم صح
الخلاف بينهم مع عدم اصغائهم فلم لم يرفع الخلاف الى الآن بل علي كرم
الله وجهه وهو راس الائمة لم لم يقدر على ذلك او يدعي انه يقدر على حملهم في لم يقدر
على الاصغاء قهرا فلم لم يحملهم الى الآن ولاي يوم اجلت وهل حصل
بين الخلق بسبب دعوته الا زيادة خلاف وزيادة مخالف نعم كان
يخشى من الخلاف نوع من الضرر ان لا ينتهي الى سفك الدماء وتخريب في نوعا
البلاد وايتام الاولاد وقطع الطرق والاغارة على الاموال وقد حدث
في العالم من بركات رفعكم الخلاف بين الخلق من الخلاف ما لم يكن بمثله
عهد فان قال ادعيت انك ترفع الخلاف بين الخلق ولكن المتحير بين
المذاهب المتفرقة والاختلافات المتقابلة لم يلزمه الاصغاء اليك
دون خصمك واكثر الخصوم يخالفونك ولا فرق بينك وبينهم وهذا
هو السؤال الثاني فاقول ~~الخصم~~ ايضا اولا هذا ينقلب عليك فانك
اذا دعوت هذا المتحير الى نفسك فيقول المتحير لم صرت اولى من مخالفيك
واكثر اهل العلم يخالفونك فليت شعري بماذا تجيب اتجيب بان
تقول امامي منصوص عليه فمن يصدقك في دعوى النص وهو لم
يسمع النص من الرسول وانما يسمع دعواك مع تطابق العالم على
اختراعك وتكذيبك ثم هب انه سلم لك النص فاذا كان متحيرا
في اصل النبوة فقال هب ان امامك يدل على قوله بمعجزة عيسى
عليه السلام فيقول الدليل على صدقي اني احيي اباك واحياه فنطق

بانه محق فيماذا اعلم صدقه ولم يعرف كافة الخلق صدق عيسى عليه
بهذه المعجزة بل عليه من الاسولة المشكلة ما لا يدفع الا بدقيق النظر العقلي
والنظر العقلي لا يوثق به عندك ولا يعرف دلالة المعجزة على
الصدق ما لم يعرف السحر والتمييز بينه وبين المعجزة لا يعرف ما لم يعرف ان
الله تعالى لا يضل عباده وسؤال الاضلال وعسر الجواب عنه
مشهور فبماذا يعرف جميع ذلك وان يكون ليس بالمتابعة اولى من
مخالفه فرجع الى الادلة النظرية التي ينكرها وخصمه يدلي بمثل تلك الادلة
واوضح منها وهذا السؤال قد انقلبت عليهم انقلابا عظيما ولو اجتمع
اولهم واخرهم على ان يحرروا عنه جوابا لم يقدروا عليه وانما نشأ
الفساد من جماعة من الضعفة ناظروهم فلم يشتغلوا بالقلب بل بالجواب
وذلك مما يطول فيه الكلام ولا يسبق سريعا الى الافهام فلا يصلح
للافحام فان قال قائل هذا هو القلب فهل عنه جواب فاقول نعم
جوابه ان المتحير ان قال انا متحير ولم يعين المسئلة التي هو متحير فيها يقال
له انت كمريض يقول انا مريض ولا يذكر عين مرضه ويطلب علاجه
فيقال له ليس في الوجود علاج للمرض المطلق بل لمرض معين من
صداع او اسهال او غيره فكذلك المتحير ينبغي ان يعين ما هو متحير فيه
فان عين المسئلة عرفته الحق بالوزن بالموازين الخمسة التي لا يفهمها
احد الا ويعرف انه الميزان الحق الذي يوثق بكل ما يوزن به فيفهم الميزان
ويفهم ايضا منه صحة الوزن كما يفهم متعلم علم الحساب نفس الحساب
وكون الحاسب المعلم عالما بالحساب وصادقا فيه وقد اوضحت ذلك
في كتاب القسطاس المستقيم في مقدار عشرين ورقة فليتأمل وليس
المقصود الان بيان فساد مذهبهم وقد ذكرت ذلك في الكتاب المستظهري
اولا وفي كتاب حجة الحق ثانيا وهو جواب كلام لهم عرض علي ببغداد وفي كتاب
مفصل الخلاف الذي هو اثنا عشر فصلا ثالثا وهو جواب كلام عرض علي
بهمدان وفي جواب الدرج المرقوم بالجداول رابعا وهو من ركيك

بطرق

كلامهم الذي عرض علي بطوس وفي كتاب القسطاس خامسا وهو كتاب مستقل
بنفسه مقصوده بيان ميزان العلوم واظهار الاستغناء عن الامام لمن احاط
به بل المقصود ان هولاء ليس معهم شيء من الشفاء المنجي من ظلمات الآراء
بل هم مع عجزهم عن اقامة البرهان على تعيين الامام طالما جربناهم فصدقناهم
في الحاجة الى التعليم والمعلم المعصوم وانه الذي عينوه ثم سألناهم عن
العلم الذي تعلموه من هذا المعصوم وعرضنا عليهم اشكالات فلم يفهموها
فضلا عن القيام بحلها فلما عجزوا احالوا على الامام الغائب وقالوا لا بد
من السفر اليه والعجب انهم ضيعوا عمرهم في طلب المعلم وفي التبجح بالظفر به
ولم يتعلموا منه شيئا اصلا كالمتضمخ بالنجاسة يتعب في طلب الماء حتى اذا
وجده لم يستعمله وبقي متضمخا بالخبائث ومنهم من ادعى شيئا من علومهم وكان
حاصل ما ذكره شيئا من ركيك فلسفة فيثاغورس وهو رجل من قدماء الاوائل
ومذهبه اركّ مذاهب الفلاسفة وقد رد عليه ارسطاطاليس بل استرك
كلامه واسترذله وهو المحكي في كتاب اخوان الصفا وهو على التحقيق حشو
الفلسفة فالعجب ممن يتعب طول العمر في طلب العلم ثم يقنع بمثل ذلك العلم
الركيك المستغث ويظن انه ظفر باقصى مقاصد العلوم فهولاء ايضا
جربناهم وسبرنا ظاهرهم وباطنهم فرجع حاصلهم الى استدراج
العوام وضعفاء العقول ببيان الحاجة الى المعلم ومجادلتهم في انكارهم
الحاجة الى التعليم بكلام قوي مفحم حتى اذا ساعدهم على الحاجة الى المعلم مساعد
وقال هات علمه وافدنا من تعليمه وقف وقال الآن اذ سلمت لي هذا
فاطلبه فانما غرضي هذا القدر فقط اذ علم انه لو زاد على ذلك لافتضح و
لعجز عن حل ادنى المشكلات بل عجز عن فهمه فضلا عن جوابه هذا حقيقة حالهم
على ما اختبرني تعلمهم فلما جربناهم نفضنا اليد عنهم ايضا

القول في
طرق الصوفية

ثم اني لما فرغت من هذه العلوم اقبلت بهمتي على طريق الصوفية
وعلمت ان طريقتهم انما تتم بعلم وعمل وكان حاصل علمهم قطع عقبات النفس
والتنزه عن اخلاقها المذمومة وصفاتها الخبيثة حتى يتوصل بها الى

فيهم

كالمتضمخ المتلطخ

المشهور رسائل اخوان الصفا

درج الى كذا واستدرج بلغ اى ادناه منه على التدريج صحاح

تخلية القلب عن غير الله سبحانه وتحليته بذكر الله تعالى وكان العلم أيسر علي
من العمل فابتدأت بتحصيل علمهم من مطالعة كتبهم مثل قوت القلوب
لأبي طالب المكي وكتب الحارث المحاسبي والمتفرقات المأثورة عن
الجنيد والشبلي وأبي يزيد البسطامي قدس الله أرواحهم وغير ذلك
من كلام المشايخ حتى اطلعت على كنه مقاصدهم العلمية وحصلت ما يمكن أن
يحصل من طريقهم بالتعلم والسماع وظهر لي أن أخص خواصهم ما لا يمكن الوصول إليه
بالتعلم بل بالذوق والحال وتبدل الصفات وكم من الفرق بين أن تعلم
حد الصحة وحد الشبع وأسبابهما وشروطهما وبين أن تكون صحيحا شبعان
وبين أن تعرف حد السكر وأنه عبارة عن حالة تحصل من استيلاء أبخرة
تتصاعد من المعدة إلى معادن الفكر وبين أن تكون سكران بل السكران لا
يعرف حد السكر وعلمه وهو سكران وما معه من علمه شيء والطبيب في حالة المرض
يعرف حد الصحة وأسبابها وأدويتها وهو فاقد للصحة فكذلك الفرق بين أن
تعرف حقيقة الزهد وشروطها وأسبابها وبين أن تكون حالك الزهد و
عزوف النفس فعرفت يقينا أنهم أرباب أحوال لا أصحاب أقوال وأن ما يمكن
تحصيله بطريق العلم فقد حصلته ولم يبق إلا ما لا سبيل إليه بالتعلم والسماع
بل بالذوق والسلوك وكان قد حصل معي من العلوم التي
مارستها والمسالك التي سلكتها في التفتيش عن صنفي العلوم الشرعية والعقلية إيمان يقيني بالله
وبالنبوة وباليوم الآخر وهذه الأصول الثلاثة من الإيمان قد كانت
رسخت في نفسي لا بدليل معين محرر بل بأسباب وقرائن وتجارب لا تدخل
تحت الحصر تفاصيلها وكان قد ظهر عندي أنه لا مطمع في سعادة الآخرة إلا
بالتقوى وكف النفس عن الهوى وأن رأس ذلك كله قطع علاقة القلب
عن الدنيا والتجافي عن دار الغرور والإنابة إلى دار الخلود والإقبال
بكنه الهمة على الله تعالى وأن ذلك لا يتم إلا بالإعراض عن الجاه والمال والهرب
من الشواغل والعلائق ثم لاحظت أحوالي فإذا أنا منغمس في العلائق و
قد أحدقت بي من كل جانب ولاحظت أعمالي فإذا أحسنها التدريس

احاطت

والتعليم وإذا أنا فيها مقبل على علوم غير مهمة ولا نافعة في طريق الآخرة
ثم تفكرت في نيتي في التدريس فإذا هي غير خالصة لوجه الله تعالى بل باعثها
ومحركها طلب الجاه وانتشار الصيت فتيقنت أني على شفا جرف هار
وأني قد أشفيت على النار إن لم أشتغل بتلافي الأحوال فلم أزل أتفكر فيه
مدة وأنا بعد على مقام الاختيار أصمم العزم على الخروج من بغداد ومفارقة
تلك الأحوال يوما وأحل العزم يوما وأقدم فيه رجلا وأؤخر فيه أخرى
لا تصدق لي رغبة في طلب الآخرة بكرة إلا ويحمل عليها جند الشهوة
حملة فيفترها عشية فصارت شهوات الدنيا تجاذبني بسلاسلها
إلى المقام ومنادي الإيمان ينادي الرحيل الرحيل فلم يبق من العمر إلا
القليل وبين يديك السفر الطويل وجميع ما أنت فيه من العلم والعمل رياء وتخييل
فإن لم تستعد الآن للآخرة فمتى تستعد وإن لم تقطع الآن هذه العلائق
فمتى تقطعها فعند ذلك تنبعث الداعية وينجزم العزم على الهرب والفرار
ثم يعود الشيطان ويقول هذه حالة عارضة إياك أن تطاوعها فإنها
سريعة الزوال فإن أذعنت لها وتركت هذا الجاه العريض الطويل
والشأن المنظوم الخالي عن التكدير والتنغيص والأمر المسلم الصافي الخالي
عن منازعة الخصوم ربما التفتت إليه نفسك ولا تتيسر لك المعاودة
فلم أزل أتردد بين تجاذب شهوات الدنيا والدواعي قريبا من ستة أشهر
أولها رجب سنة ثمان وثمانين وأربعمائة وفي هذا الشهر جاوز
الأمر حد الاختيار إلى الاضطرار إذ أقفل الله على لساني حتى اعتقل عن
التدريس فكنت أجاهد نفسي أن أدرس يوما واحدا تطييبا لقلوب
فكان لا ينطلق لساني بكلمة ولا أستطيعها البتة حتى أورثت هذه العقلة في
اللسان حزنا في القلب بطلت معه قوة الهضم ومرى الطعام و
الشراب فكان لا ينساغ لي شربة ولا تنهضم لي لقمة وتعدى ذلك إلى ضعف
القوى حتى قطع الأطباء طمعهم من العلاج وقالوا هذا أمر نزل بالقلب
ومنه سرى إلى المزاج فلا سبيل إليه بالعلاج إلا أن يتروح السر عن
بالعلاج

Margin notes: الحرث — إلى الآخرة — التعلم — عنه — يفترها — القليل — أشهر — إذا لم تقدر على الكلام — مرارة — مرى الطعام — سوغ: سهل دخوله في الحلق

الهم الملم ثم لما احسست بعجزي وسقط بالكلية اختياري التجأت
الى الله تعالى التجاء المضطر الذي لا حيلة له فاجابني الذي يجيب المضطر
اذا دعاه وسهل على قلبي الاعراض عن الجاه والمال والاهل والاولاد
واظهرت عزم الخروج الى مكة وانا ادبر في نفسي سفر الشام حذارا
من ان يطلع الخليفة وجملة الاصحاب على عزمي بالمقام بالشام فتلطفت
بلطائف الحيل في الخروج من بغداد على عزم ان لا اعاودها ابدا
فاستهدفت لائمة اهل العراق كافة اذ لم يكن فيهم من يجوز ان يكون للاعراض
عما كنت فيه سببا دينيا اذ ظنوا ان ذلك هو المنصب الاعلى في
الدين وكان ذلك مبلغهم من العلم ثم ارتبك الناس في الاستنباطات
وظن من بعد عن العراق ان ذلك كان لاستشعار من جهة الولاة واما
من قرب منهم فكان يشاهد الحاحهم في التعلق بي والانكار على واعراضي
عنهم وعن الالتفات الى قولهم فيقولون هذا امر سماوي ليس له سبب
الا عين اصابت اهل الاسلام وزمرة العلم ففارقت بغداد و
فرقت ما كان معي من مال ولم ادخر الا قدر الكفاف وقوت الاطفال
ترخصا بان مال العراق مرصد للمصالح لكونه وقفا على المسلمين
فلم ار في العالم مالا ياخذه العالم لعياله اصلح منه ثم دخلت الشام
واقمت به قريبا من سنتين لا شغل لي الا العزلة والخلوة و
الرياضة والمجاهدة اشتغالا بتزكية النفس وتهذيب الاخلاق
وتصفية القلب لذكر الله تعالى كما كنت حصلته من علم الصوفية فكنت اعتكف
مدة في مسجد دمشق اصعد منارة المسجد طول النهار واغلق بابها
على نفسي ثم دخلت منها الى بيت المقدس ادخل كل يوم الى الصخرة
واغلق بابها على نفسي ثم تحركت في داعية فريضة الحج والاستمداد
من بركة مكة والمدينة وزيارة رسول الله صلعم بعد الفراغ من
زيارة الخليل صلوات الله وسلامه عليه فسرت الى الحجاز ثم جذبتني الهمم
ودعوات الاطفال الى الوطن فعاودته بعد ان كنت ابعد الناس

عن الرجوع اليه وآثرت العزلة به ايضا حرصا على الخلوة وتصفية
القلب للذكر وكانت حوادث الزمان ومهمات العيال وضرورات
المعيشة تغير في وجه المراد وتشوش صفوة الخلوة وكان لا يصفو
الحال الا في اوقات متفرقة لكني مع ذلك لا اقطع طمعي منها فتدفعني عنها
العوائق واعود اليها ودمت على ذلك مقدار عشر سنين وانكشفت
لي في اثناء هذه الخلوات امور لا يمكن احصاؤها واستقصاؤها والقدر
الذي اذكره لينتفع به اني علمت يقينا ان الصوفية هم السالكون لطريق
الله تعالى خاصة وان سيرتهم احسن السير وطريقهم اصوب الطرق واخلاقهم
ازكى الاخلاق بل لو جمع عقل العقلاء وحكمة الحكماء وعلم الواقفين على اسرار
الشرع ليغيروا شيئا من سيرهم واخلاقهم ويبدلوه بما هو خير منه لم يجدوا اليه
سبيلا فان جميع حركاتهم وسكناتهم في ظاهرهم وباطنهم مقتبسة
من نور مشكاة النبوة وليس وراء النبوة على وجه الارض نور يستضاء
به وبالجملة فماذا يقول القائلون في طريقة طهارتها وهي اول شروطها تطهير القلب
بالكلية عما سوى الله تعالى ومفتاحها الجاري منها مجرى التحريم من الصلوة
استغراق القلب بذكر الله تعالى وآخرها الفناء بالكلية في الله وهذا آخرها
بالاضافة الى ما يكاد يدخل تحت الاختيار والكسب من اوائلها وهي
على التحقيق اول الطريقة والمشاهدات وما قبل ذلك كالدهليز للسالك
اليه فمن اول الطريقة تبتدئ المكاشفات حتى انهم وهم في يقظتهم يشاهدون
الملائكة وارواح الانبياء ويسمعون منهم اصواتا ويقتبسون منهم فوائد
ثم يترقى الحال من مشاهدة الصور والامثال الى درجات يضيق
عنها نطاق النطق فلا يحاول محاول ان يعبر عنها الا اشتمل لفظه على خطأ
صريح لا يمكنه الاحتراز منه وعلى الجملة ينتهي الامر الى قرب يكاد يتخيل منه طائفة
الحلول وطائفة الاتحاد وطائفة الوصول وكل ذلك خطأ وقد بينا وجه
الخطأ فيه في كتاب المقصد الاقصى بل الذي لابسته تلك الحالة لا ينبغي ان يزيد على
ان يقول وكان ما كان مما لست اذكره فظن خيرا ولا تسأل عن الخبر

وبالجملة فمن لم يرزق منه شيئا بالذوق فليس يدرك من حقيقة النبوة الا الاسم وكرامات الاولياء على التحقيق هي بدايات النبوة وكان ذلك اول حال رسول الله صلعم حيث تبتل الى جبل حراء حتى حبب اليه الخلوة حتى يخلو فيه بربه ويتعبد حتى قالت العرب ان محمدا عشق ربه وهذه حالة يتحققها بالذوق من يسلك سبيلها ومن لم يرزق الذوق فيتيقنها بالتجربة والتسامع ان اكثر معهم الصحبة حتى يفهم ذلك بقرائن الاحوال يقينا ومن جالسهم استفاد منهم هذا الايمان فهم القوم الذين لا يشقى بهم جليسهم ومن لم يرزق صحبتهم فليعلم امكان ذلك يقينا بشواهد البرهان على ما ذكرناه في كتاب عجائب القلب من كتب الاحياء والتحقيق بالبرهان علم وملابسة تلك الحالة ذوق والقبول من التسامع والتجربة بحسن الظن ايمان وهذه ثلث درجات يرفع الله الذين امنوا منكم والذين اوتوا العلم درجات ووراء هولاء القوم جهال هم المنكرون لاصل ذلك المتعجبون من هذا الكلام يسمعون ويسخرون ويقولون العجب انهم كيف يهذون وفيهم قال الله تعالى ومنهم من يستمع اليك حتى اذا خرجوا من عندك قالوا للذين اوتوا العلم ماذا قال آنفا اولئك الذين طبع الله على قلوبهم واتبعوا اهواءهم ومما بان لي بالضرورة من ممارسة طريقتهم حقيقة النبوة وخاصيتها ولا بد من التنبيه على اصلها لشدة مسيس الحاجة اليها

القول في حقيقة النبوة واضطرار كافة الخلق اليها اعلم ان جوهر الانسان في اول الفطرة خلق خاليا ساذجا لا خبر معه من عوالم الله تعالى والعوالم كثيرة لا يحصيها الا الله تعالى كما قال وما يعلم جنود ربك الا هو وانما خبره من العوالم بواسطة الادراك وكل ادراك من الادراكات خلق ليطلع الانسان به على عالم من الموجودات فاول ما يخلق في الانسان حاسة اللمس فيدرك بها اجناسا من الموجودات كالحرارة والبرودة والرطوبة واليبوسة واللين والخشونة وغيرها واللمس قاصر عن الالوان والاصوات

حيث كان يتبتل اه

بيان الحواس ودرك الموجودات

قطعا بل هي كالمعدوم في حق اللمس ثم يخلق له البصر فيدرك به الالوان والاشكال وهو اوسع عوالم المحسوسات ثم ينفخ فيه السمع فيسمع الاصوات والنغمات ثم يخلق له الذوق وكذلك الى ان يجاوز عالم المحسوسات فيخلق فيه التمييز وهو قريب من سبع سنين وهو طور آخر من اطوار وجوده فيدرك فيه امورا زائدة على المحسوسات لا يوجد منها شيء في عالم الحس ثم يترقى الى طور آخر فيخلق له العقل فيدرك الواجبات والجائزات والمستحيلات وامورا لا توجد في الاطوار التي قبله ووراء العقل طور آخر تنفتح فيه عين اخرى يبصر بها الغيب وما سيكون في المستقبل وامورا اخر العقل معزول عنها كعزل قوة الحس عن مدركات التمييز وكما ان المميز لو عرض عليه مدركات العقل لاباه واستبعده فكذلك بعض العقلاء ابوا مدركات النبوة واستبعدوها وذلك عين الجهل اذ لا مستند له الا انه طور لم يبلغه ولم يوجد في حقه فظن انه غير موجود في نفسه والاكمه لو لم يعلم بالتواتر والتسامع الالوان والاشكال وحكي له ابتداء ذلك لم يفهمها ولم يقر بها وقد قرب الله تعالى ذلك الى خلقه بان اعطاهم انموذجا من خاصية النبوة وهو النوم اذ النائم يدرك ما سيكون من الغيب اما صريحا واما في كسوة مثال يكشف عنه التعبير وهذا لو لم يجربه الانسان من نفسه وقيل له ان من الناس من يسقط مغشيا عليه كالميت ويزول احساسه وسمعه وبصره فيدرك الغيب لانكره ولاقام البرهان على استحالته وقال القوى الحساسة اسباب الادراك فمن لا يدرك مع وجودها وحضورها فبان لا يدرك مع ركودها اولى واحق وهذا نوع قياس يكذبه الوجود والمشاهدة فكما ان العقل طور من اطوار الادمي يحصل فيه عين يبصر بها انواعا من المعقولات والحواس معزولة عنها فالنبوة ايضا عبارة عن طور يحصل فيه عين لها نور يظهر في نورها الغيب وامور لا يدركها العقل والشك في النبوة اما ان يقع في امكانها او في وجودها ووقوعها او في حصولها لشخص

[illegible]

في النوم

مغالطة

معين ودليل امكانها وجودها ودليل وجودها وجود معارف
في العالم لا يتصور ان ينال بالعقل كعلم الطب والنجوم فان من
بحث عنها علم بالضرورة انها لا تدرك الا بالهام الٰهي وتوفيق من
جهة الله تعالى ولا سبيل اليه بالتجربة ومن الاحكام النجومية ما لا يقع الا
في كل سنة مرة فكيف ينال ذلك بالتجربة وكذلك خواص الف صح
الادوية فتبين بهذا البرهان ان في الامكان وجود طريق لادراك
هذه الامور التي لا يدركها العقل وهو المراد لان النبوة عبارة
عنها فقط بل ادراك هذا الجنس الخارج عن مدركات العقل احدى
خواص النبوة ولها خواص كثيرة سواها وما ذكرناه فقطرة
من بحارها وانما ذكرناها لان معك انموذجا منها وهو مدركاتك
في النوم ومعك علوم من جنسها في الطب والنجوم وهي معجزات
الانبياء ولا سبيل اليها للعقلاء ببضاعة العقل اصلا واما
ما عداها من خواص النبوة فانما يدرك بالذوق من يسلك طريق
التصوف لان هذا انما فهمته بانموذج رزقته وهو النوم ولولاه
لما صدقت به فان كان للنبي خاصية ليس لك منها انموذج ولا
تفهمها اصلا فكيف تصدق بها وانما التصديق بعد التفهم وذلك
الانموذج يحصل في اوائل طريق التصوف فيحصل به نوع من الذوق
بالقدر الحاصل ونوع من التصديق بما لم يحصل بالقياس اليه
فهذه الخاصية الواحدة تكفيك للايمان باصل النبوة فان وقع لك
الشك في شخص معين انه نبي ام لا فلا يحصل اليقين الا بمعرفة احواله
اما بالمشاهدة او بالتواتر والتسامع فانك اذا عرفت الطب
والفقه يمكنك ان تعرف الفقهاء والاطباء بمشاهدة احوالهم و
سماع اقوالهم ان لم تشاهدهم فلا تعجز عن معرفة كون الشافعي
فقيها وكون جالينوس طبيبا معرفة بالحقيقة لا بالتقليد بان
تتعلم شيئا من الطب والفقه وتطالع كتبهما وتصانيفهما فيحصل

في شخص المعين والتسامع

لك

لك علم ضروري بحالهما وكذلك اذا فهمت معنى النبوة فاكثر النظر في القرآن
والاخبار يحصل لك العلم الضروري بكونه صلعم على اعلى درجات النبوة
واعضد ذلك بتجربة ما قاله في العبادات وتاثيرها في تصفية القلوب
وكيف صدق في قوله من عمل بما علم ورثه الله علم ما لم يعلم وكيف صدق
في قوله من اعان ظالما سلطه الله عليه وكيف صدق في قوله من اصبح و
همومه هم واحد كفاه الله هموم الدنيا والاخرة فاذا جربت ذلك
الفا والفين والآف حصل لك علم ضروري لا تتمارى فيه فمن هذا فا
الطريق اطلب اليقين بالنبوة لا من قلب العصا ثعبانا وشق القمر فان
ذلك اذا نظرت اليه وحده ولم تنضم اليه القرائن الكثيرة الخارجة
عن الحصر ربما ظننت انه سحر وانه تخييل وانه من الله تعالى اضلال فانه
يضل من يشاء ويهدي من يشاء وترد عليك اسولة المعجزات
فاذا كان مستند ايمانك كلاما منظوما في وجه دلالة المعجزة فينخرم
ايمانك بكلام مرتب في وجه الاشكال والشبهة عليها فلتكن مثل
هذه الخوارق احدى القرائن والدلائل في جملة نظرك حتى يحصل لك
علم ضروري لا يمكنك ذكر مستنده على التعيين كالذي يخبره جماعة
بخبر متواتر لا يمكنه ان يذكر ان اليقين مستفاد من قول واحد معين
بل من حيث لا يدري ولا يخرج عن جملة ذلك ولا بتعيين الاحاد
فهذا هو الايمان القوي العلمي واما الذوق فهو كالمشاهدة والاخذ
باليد ولا يوجد الا في طريق النبوة فهذا القدر من حقيقة النبوة
كاف في الغرض الذي اقصده الان وساذكر وجه الحاجة
الى ذكره القول في سبب معاودة نشر العلم بعد الاعراض
عنه ثم اني لما واظبت على العزلة والخلوة قريبا من عشر سنين وبان
لي في اثناء ذلك على الضرورة اسباب لا احصيها فيها
ان بان لي بالذوق مرارا ان للانسان بدنا وقلبا واعني بالقلب
حقيقة روحه التي هي محل معرفة الله تعالى دون اللحم الذي يشاركه فيه الميت

اي في الطوس بعد عزلته في الشام والحجاز سنين علما

والبهيمة وان البدن له صحة بها سعادته ومرض فيه هلاكه وان القلب
كذلك له صحة وسلامة ولا ينجو الا من اتى الله بقلب سليم وله مرض فيه
هلاكه ان لم يتدارك كما قال الله تعالى في قلوبهم مرض وان الجهل بالله سم
مهلك وان معصية الله تعالى بمتابعة الهوى داؤه الممرض وان معرفة
الله تعالى ترياقه المحيي وطاعته بمخالفة الهوى دواؤه الشافي وانه لا
سبيل الى معالجته بازالة مرضه وكسب صحته الا بادوية كما لا
سبيل الى معالجة البدن الا بذلك وكما ان ادوية البدن تؤثر في كسب
الصحة بخاصية فيها لا يدركها العقلاء ببضاعة العقل صح بل يجب فيها تقليد الاطباء الذين اخذوها من الانبياء
الذين اطلعوا بخاصية النبوة على خواص الاشياء فكذلك بان لي على
الضرورة ان ادوية العبادات بحدودها ومقاديرها المحدودة و
المقدرة من جهة الانبياء الذين ادركوا تلك الخواص لا ببضاعة العقل
وكما ان الادوية تركب من اخلاط مختلفة النوع والمقدار وبعضها ضعف
البعض في الوزن فلا يخلو اختلاف مقاديرها عن سر من قبيل الخواص
فكذلك العبادات التي هي ادوية القلوب مركبة من افعال مختلفة النوع
والمقدار حتى ان السجود ضعف الركوع وصلوة الصبح نصف صلوة
الظهر في المقدار ولا يخلو عن سر من الاسرار وهو من قبيل الخواص
التي لا يطلع عليها الا بنور النبوة ولقد تحامق وتجاهل جدا من اراد
ان يستنبط بطريق العقل لها حكمة او ظن انها ذكرت على الاتفاق
لا عن سر الهي فيها يقتضيها بطريق الخاصية وكما ان في الادوية
اصولا هي اركانها وزوائد هي متمماتها لكل واحد منها خصوص
تاثير في اعمال اصولها كذلك السنن والنوافل لتكميل اركان
العبادات وعلى الجملة فالانبياء اطباء امراض القلوب وانما
فائدة العقل ان عرفنا ذلك وشهد بصدق النبوة وبعجزه
عن درك ما يدرك بعين النبوة واخذ بايدينا وسلمنا اليها تسليم
العميان الى القائدين وتسليم المرضى المتحيرين الى الاطباء المشفقين

وقصاراه ومقطعه

فالى ههنا مجرى العقل ومخطاه وهو معزول عما بعد ذلك الا عن تفهم
ما يلقيه الطبيب اليه فهذه امور عرفناها بالضرورة الجارية مجرى
المشاهدة في مدة الخلوة والعزلة ثم رأينا فتور الاعتقاد في اصل
النبوة ثم في حقيقة النبوة ثم في العمل بما شرحته النبوة وتحققنا
شيوع ذلك بين الخلق فنظرت الى اسباب فتور الخلق وضعف
ايمانهم بها فاذا هي اربعة اسباب سبب من الخائضين في علم الفلسفة
وسبب من الخائضين في طريق التصوف وسبب من المنتسبين
الى دعوى التعليم وسبب من معاملة المترسمين من العلماء فيما بين الناس — الموسومين بالعلماء
فاني تتبعت مدة آحاد الخلق اسأل من يقصر منهم في متابعة
الشرع واسأله عن شبهته وابحث عن عقيدته وسره واقول
له ما لك تقصر فيها فان كنت تؤمن بالآخرة ولست مستعدا
لها وتبيعها بالدنيا فهذه حماقة فانك لا تبيع الاثنين بواحد فكيف
تبيع ما لا نهاية له بايام معدودة وان كنت لا تؤمن فانت كافر
فدبر لنفسك في طلب الايمان وانظر ما سبب كفرك الخفي الذي
هو مذهبك باطنا وهو سبب جرأتك ظاهرا وان كنت لا تصرح
به تجملا بالايمان وتشرفا بذكر الشرع فقائل يقول لو وجبت المحافظة
عليها لكان العلماء اجدر بذلك وفلان من المشهورين بين الفضلاء
لا يصلي وفلان يشرب الخمر وفلان يأكل اموال الاوقاف و
اموال اليتامى وفلان يأكل ادرار السلطان ولا يحترز من الحرام
وفلان يأخذ الرشوة على القضاء والشهادة وهلم جرا الى امثاله
وقائل ثان يدعي علم التصوف ويزعم اني بلغت مبلغا ترقيت
عن الحاجة الى العبادة وقائل ثالث يتعلل بشبهة اخرى من شبهات
اهل الاباحة وهم الذين ضلوا عن طريق التصوف وقائل رابع من
اهل التعليم يقول الحق مشكل والطريق اليه متعسر والاختلاف
فيه كثير وليس بعض المذاهب اولى من البعض وادلة العقول

متعارضة ولا تقف بدا اهل الراى والداعى الى التعليم متحكم لا حجة له
فكيف يدع اليقين بالشك و قايل خامس يقول لست افعل
هذا تقليدا و لكنى قرات علم الفلسفة وادركت حقيقة النبوة وان
حاصلها يرجع الى الحكمة والمصلحة وان المقصود من تعبداتها
ضبط عوام الخلق و تقيدهم عن التقاتل و التنازع و الاسترسال
في الشهوات وانما انا من الحكماء اتبع الحكمة وانا بصير بها مستغن فيها عن
التقليد هذا منتهى ايمان من قرا مذهب فلسفة الالهيين منهم وتعلم ذلك من
كتب ابن سينا وابى نصر الفارابى و هولاء هم المتجملون منهم بالاسلام
وربما ترى الواحد منهم يقرا القران ويحضر الجماعات والصلوات
ويعظم الشريعة بلسانه ولكنه مع ذلك لا يترك شرب الخمر وانواعا من
الفسق والفجور واذا قيل له ان كانت النبوة غير صحيحة فلم تصلى فربما يقول
رياضة الجسد وعادة البلد وحفظ المال والولد وربما قال الشريعة
صحيحة والنبوة حق فيقال فلم تشرب فيقول انما نهى عن الخمر لانها تورث
العداوة والبغضاء وانا محترز عن ذلك وانى اقصد به تشحيذ خاطرى
حتى ان ابن سينا ذكر فى وصية له كتب فيها انه عاهد الله تعالى على كذا وكذا
وان يعظم الاوضاع الشرعية ولا يقصر فى العبادات الدينية ولا يشرب
تلهيا بل تداويا و تشفيا فكان منتهى حالته فى صفاء الايمان والتزام
العبادات ان استثنى شرب الخمر لغرض التشفى فهذا ايمان من يدعى
الايمان منهم وقد انخدع بهم جماعة و زادهم انخداعا ضعف اعتراض
المعترضين عليهم اذ اعترضوا عليهم بمجاحدة علم الهندسة والمنطق
وغير ذلك مما هو ضرورى لهم على ما بيناه عليه من قبل فلما رايت
اصناف الخلق قد ضعف ايمانهم الى هذا الحد بهذه الاسباب ورايت
نفسى مليا بكشف هذه الشبهة حتى كان افضاح هولاء ايسر عندى من
شربة ماء لكثرة خوضى فى علومهم وطرقهم اعنى طرق الصوفية والفلاسفة
والتعليمية والمتوسمين من العلماء انقدح فى نفسى ان ذلك متعين فى

هذا الوقت محتوم فما تغنيك الخلوة والعزلة وقد عم الداء ومرض
الاطباء واشرف الخلق على الهلاك ثم قلت فى نفسى متى تستقل
انت بكشف هذه الغمة ومصادمة هذه الظلمة والزمان زمان الفترة والدور دور الباطل
ولو اشتغلت بدعوة الخلق عن طرقهم
الى الحق لعاداك اهل الزمان باجمعهم وانى تقاومهم وكيف تعاشيهم
ولا يتم ذلك الا بزمان مساعد وسلطان متدين قاهر فترخصت
بينى وبين الله تعالى بالاستمرار على العزلة تعللا بالعجز عن اظهار الحق بالحجة
فقدر الله سبحانه وتعالى ان حرك داعية سلطان الوقت فى نفسه لا بتحريك
من خارج فامر امر الزام بالنهوض الى نيسابور لتدارك هذه الفترة
وبلغ الالزام حدا كان ينتهى لو اصررت على الخلاف الى حد الوحشة
فخطر لى ان سبب الرخصة قد ضعف فلا ينبغى ان يكون باعثك على ملازمة
العزلة الكسل والاستراحة وطلب عز النفس وصونها عن اذى
الخلق ولم ترخص لنفسك بعسر معاناة الخلق والله تعالى يقول الم احسب
الناس ان يتركوا ان يقولوا آمنا وهم لا يفتنون ولقد فتنا الذين من قبلهم الآية
ويقول عز وجل لرسوله وهو اعز خلقه ولقد كذبت رسل من قبلك فصبروا
على ما كذبوا واوذوا حتى اتاهم نصرنا ولا مبدل لكلمات الله ولقد جاءك
من نبأ المرسلين ويقول عز وجل يس والقران الحكيم الى قوله انما تنذر من
اتبع الذكر فشاورت فى ذلك جماعة من ارباب القلوب والمشاهدات
فاتفقوا على الاشارة بترك العزلة والخروج من الزاوية وانضاف الى ذلك
منامات من الصالحين كثيرة متواترة تشهد بان هذه الحركة مبدا خير و
رشد قدره الله تعالى على راس هذه المائة وقد وعد الله سبحانه باحياء دينه
على راس كل مائة فاستحكم الرجاء وغلب حسن الظن بسبب هذه
الشهادات ويسر الله تعالى الحركة الى نيسابور للقيام بهذا المهم فى ذى
القعدة سنة تسع وتسعين واربعمائة وكان الخروج
من بغداد فى ذى القعدة سنة ثمان وثمانين واربعمائة وبلغت مدة
العزلة احدى عشرة سنة وهذه حركة قدرها الله تعالى وهى من عجائب تقديراته

التي لم يكن لها انقداح في القلب مدة العزلة كما لم يكن الخروج من بغداد و
النزوع عن تلك الاحوال مما يخطر امكانه بالبال اصلا والله تعالى مقلب
القلوب والاحوال وقلب المؤمن بين اصبعين من اصابع الرحمن وانا
اعلم اني وان رجعت الى نشر العلم فما رجعت فان الرجوع عود الى ما كان
وكنت في ذلك الزمان انشر العلم الذي يكتسب به الجاه وادعو اليه
بقولي وعملي وذلك كان قصدي ونيتي وانا الان ادعو الى العلم الذي به
يترك الجاه ويعرف به سقوط رتبة الجاه هذا هو الان نيتي وقصدي و
امنيتي يعلم الله ذلك مني وانا ابغي ان اصلح نفسي وغيري ولست
ادري أأصل الى مرادي ام اخترم عن غرضي لكني اومن ايمان يقين و
مشاهدة انه لا حول ولا قوة الا بالله واني لم اتحرك ولكنه حركني و
اني لم اعمل ولكنه استعملني فاسأله ان يصلحني اولا ثم يصلح بي ويهديني
اولا ثم يهدي بي وان يريني الحق حقا ويرزقني اتباعه ويريني الباطل
باطلا ويرزقني اجتنابه ونعود الان الى ما ذكرناه من اسباب ضعف
الايمان ونذكر طريق ارشادهم وانقاذهم من مهالكهم اما الذين ادعوا
الحيرة بما سمعوه من اهل التعليم فعلاجهم ما ذكرناه في القسطاس
المستقيم ولا نطول بذكره في الرسالة واما ما توهمه اهل الاباحة فقد
حصرنا شبههم في سبعة انواع وكشفناها في كتاب كيمياء السعادة
واما من فسد ايمانه بطريق الفلسفة حتى انكر اصل النبوة فقد ذكرنا
حقيقة النبوة ووجودها بالضرورة بدليل وجود علم خواص الادوية
والنجوم وغيرهما وانما قدمنا هذه المقدمة لاجل ذلك واوردنا
الدليل من خواص الطب والنجوم لانه من نفس علمهم ونحن نبين
لكل عالم بفن من العلوم كالنجوم والطب والطبيعة والسحر والطلسمات
من نفس علمه برهان النبوة واما من اثبت النبوة بلسانه وسوى
اوضاع الشرع على الحكمة فهو على التحقيق كافر بالنبوة انما هو مؤمن
بحكيم له طالع مخصوص يقتضي طالعه ان يكون متبوعا وليس هذا من

ام اخترم / اقتطع واستأصل

النبوة في شيء بل الايمان بالنبوة ان يقر باثبات طور وراء العقل تنفتح
فيه عين يدرك بها مدركات خاصة والعقل معزول عنها كعزل السمع
عن ادراك غير الاصوات وجميع الحواس عن ادراك المعقولات فان
لم يجوز هذا فقد اقمنا البرهان على امكانه بل وجوده وان جوز هذا
فقد اثبت ان ههنا امورا تسمى خواص لا يدور بها العقل يجوز انها اصلا
بل يكاد العقل يكذبها ويقضي باستحالتها فان وزن دانق من الافيون
سم قاتل لانه يجمد الدم في العروق لفرط برودته والذي يدعي علم الطبيعة
يزعم انه انما برد المركبات بعنصري الماء والتراب فهما العنصران الباردان
ومعلوم ان ارطالا من الماء والتراب لا يبلغ تبريدها في الباطن الى هذا
الحد ولو اخبر طبيعي بهذا ولم يجربه لقال هذا محال والدليل على استحالته
ان فيه نارية وهوائية والهوائية والنارية لا يزيدها برودة فنقدر
الكل ماء وترابا فلا يوجب هذا الافراط في التبريد واذا انضم اليه
حاران فبان لا يوجب اولى ويقدر هذا برهانا واكثر براهين الفلاسفة
في الطبيعيات والالهيات مبني على هذا الجنس فانهم تصوروا الامور
على قدر ما وجدوه وعقلوه وما لم يألفوه قدروا استحالته ولو لم
يكن الرؤيا الصادقة مألوفة وادعى مدع انه عند ركود الحواس يعلم
الغيب لانكره المتصفون بمثل هذه العقول ولو قيل لواحد هل
يجوز ان يكون في الدنيا شيء هو مقدار حبة يوضع في بلدة يأكل تلك
البلدة بجملتها ثم يأكل نفسه ولا يبقى منها شيء ولا من نفسه لقال هذا محال وهو من
جملة الخرافات وهذه حالة النار ينكرها من لم ير النار اذا سمعها و
اكثر انكار عجائب الآخرة هو من هذا القبيل فنقول للطبيعي قد
اضطررت الى ان تقول في الافيون خاصية في التبريد ليس على
قياس المعقول بالطبيعة فلم لا يجوز ان يكون في الاوضاع الشرعية
من الخواص في مداواة القلوب وتصفيتها ما لا يدرك بالحكمة العقلية
بل لا يبصر ذلك الا بعين النبوة بل قد اعترفوا بخواص هي اعجب من هذا

حواليها

بسم [illegible]

فما اوردوه في كتبهم وهي من الخواص العجيبة المجربة في معالجة الحامل التي عسر عليها الطلق بهذا الشكل يكتب على خرقتين لم يصبهما ماء وتنظر اليهما الحامل بعينها وتضعهما تحت قدميها فيسرع الولد في الحال الى الخروج وقد اقروا بامكان ذلك واوردوه في عجائب الخواص وهو شكل فيه تسعة بيوت

ح		د
ا	ه	ط
و	ز	ب

يرقم فيها رقوم مخصوصة يكون مجموع ما في جدول واحد خمسة عشر سواء قرأته في طول الشكل او عرضه او على التاريب فليت شعري من يصدق بذلك ثم لم يتسع عقله للتصديق بان تقدير صلوة الصبح بركعتين والظهر باربع ركعات والمغرب بثلث هو لخواص غير معقولة بنظر الحكمة وسببها اختلاف هذه الاوقات وانما تدرك هذه الخواص بنور النبوة والعجب انا لو غيرنا العبارة الى عبارة المنجمين لاعترفوا باختلاف هذه الاوقات ورتبوا له حججا فنقول اليس يختلف الحكم والطالع بان تكون الشمس في وسط السماء او في الطالع او في الغارب حتى يبنوا على هذا في تسييراتهم اختلاف العلاج وتفاوت الاعمار والاجال ولا فرق بين الزوال وبين كون الشمس في وسط السماء ولا بين المغرب وبين كون الشمس في الغارب فهل لتصديقه سبب الا ان ذلك يسمعه بعبارة منجم جرب كذبه مائة مرة فلا يزال يعاود تصديقه حتى لو قال له المنجم اذا كانت الشمس في وسط السماء ونظر اليها الكوكب الفلاني فلبست ثوبا جديدا في ذلك الوقت قتلت في ذلك الثوب فانه لا يلبس الثوب في ذلك الوقت وربما تقاسى فيه البرد الشديد وربما سمعه من منجم قد جرب كذبه مرات فليت شعري من يتسع عقله لقبول هذه البدايع ويضطر الى الاعتراف بانها خواص معرفتها معجزة لبعض الانبياء كيف ينكر مثل ذلك فيما يسمعه من قول نبي صادق مؤيد بالمعجزات لم يعرف قط بالكذب ولم لا يتسع لامكان

د	ج	ح
	ط	ا
ب	ز	و

حتى يبنوا على هذا في تسييراتهم اختلاف

[illegible]

هذه الخواص في اعداد الركعات ورمي الجمار وعدد اركان الحج وسائر تعبدات الشرع ولم نجد بينها وبين خواص الادوية والنجوم فرقا اصلا فان قال قد جربت شيئا من النجوم وشيئا من الطب فوجدت بعضه صادقا فانقدح في نفسي تصديقه وسقط عن قلبي استبعاده ونفرته وهذا لم اجربه فبم اعلم وجوده وتحقيقه وان اقررت بامكانه فاقول انك لا تقتصر على تصديق ما جربته بل سمعت اخبار المجربين وقلدتهم فاسمع اقوال الاولياء فقد جربوا وشاهدوا الحق في جميع ما ورد به الشرع فاسلك سبيلهم تدرك بالمشاهدة بعض ذلك على اني اقول وان لم تجرب فيقتضي عقلك بوجوب التصديق والاتباع قطعا فانا لو فرضنا رجلا بلغ وعقل ولم يجرب مرضا ولو مرض وله والد مشفق حاذق بالطب يسمع دعواه معرفة الطب منذ عقل فعجن له والده دواء وقال هذا يصلح لمرضك ويشفيك من سقمك فماذا يقتضيه عقله وان كان الدواء مرا كريه المذاق ان يتناوله او يكذب ويقول انا لا اعقل مناسبة هذا الدواء لتحصيل الشفاء ولم اجربه فلا شك انك تستحمقه ان فعل ذلك فكذلك يستحمقك اهل البصائر في توقفك فان قلت فبم اعرف شفقة النبي ومعرفته بهذا الطب فاقول وبم عرفت شفقة ابيك فان ذلك ليس امرا محسوسا بل عرفتها بقرائن احواله وشواهد اعماله في مصادره وموارده علما ضروريا لا تتمارى فيه ومن نظر في اقوال رسول الله صلعم وما ورد في الاخبار في اهتمامه بارشاد الخلق وتلطفه في حق الناس بانواع اللطف والرفق الى تحسين الاخلاق واصلاح ذات البين وبالجملة الى ما يصلح به دينهم ودنياهم حصل له علم ضروري بان شفقته على امته اعظم من شفقة الوالد على ولده واذا نظر الى اعاجيب ما ظهر عليه من الافعال والى عجائب الغيب التي اخبر عنها القرآن على لسانه في الاخبار والى ما ذكره في اخر الزمان وظهور ذلك كما ذكره علم علما ضروريا

[illegible] الحاضر وللآتية [illegible]

انه بلغ الطور الذی وراء العقل وانفتح له العین التی ینکشف منها
الغیب والخواص وکلامور التی لا تدرکها العقل وهذا هو منهاج
تحصیل العلم الضروری بعد قال النبی علیه السلام فتأمل القران
وطالع الاخبار تعرف ذلک بالعیان وهذا القدر یکفی فی تنبیه
المتفلسفة ذکرناه لشدة الحاجة الیه فی هذا الزمان واما السبب
الرابع وهو ضعف الایمان بسبب سوء سیرة
العلماء فیداوی هذا المریض بثلثة امور احدها ان تقول ان العالم
الذی تزعم انه یاکل الحرام معرفته بذلک الحرام کمعرفتک بتحریم الخمر و
الربو بل بتحریم الکذب والغیبة والنمیمة وانت تعرف ذلک و
تفعله لا لعدم ایمانک بانه معصیة بل لشهواتک الغالبة علیک
فشهوته کشهوتک وقد غلبته فعلمه بمسائل وراء هذه یتمیز بها
عنک لا یناسب زیادة زجر عن هذا المحظور المعین وکم من
مؤمن بالطب لا یصبر عن الفاکهة وعن الماء البارد وان زجره
الطبیب عنه ولا یدل ذلک علی انه غیر ضار او علی ان الایمان بالطب
لیس بصحیح فهذا محمل هفوة العلماء الثانی ان تعلم للعامی ینبغی
ان تعتقد ان العالم اتخذ علمه ذخرا لنفسه فی الاخرة و یظن ان علمه
ینجیه ویکون شفیعا له حتی یتساهل معه فی اعماله لفضیلة علمه وان جاز
ان یکون علمه زیادة حجة علیه فهو یجوز ان یکون زیادة درجة له
وهو ممکن فهو وان ترک العمل فیدلی بالعلم واما انت ایها العامی
اذا نظرت الیه وترکت العمل وانت عن العلم عاطل فتهلک
ولا شفیع لک الثالث وهو الحقیقة ان العالم الحقیقی لا
یقارف معصیة الا علی سبیل الهفوة فلا یکون مصرا علی المعاصی
اصلا اذ العلم الحقیقی ما یعرف ان المعصیة سم مهلک وان الاخرة
خیر من الدنیا ومن عرف ذلک لا یبیع الخیر بما هو ادنی منه وهذا العلم
لا یحصل بانواع العلوم التی یشتغل بها اکثر الناس فلذلک لا یزیدهم

دیباجهٔ معقولی که مولانا سعید مغفور خواجه نصیر الحق
والدین اعلی الله درجته فی معارج القدس در قهستان
جهة علاء الدین ملحد نوشته بود است در رجب سنه
اربع وثلثین وستمایه وطالع آن برهان استخراج کرده
ذکر المولی بالتقدیم اولی مقدمه جنود سعود آسمانی
و فاتحهٔ ورود وفود شادمانی یعنی مقدمه نوروز میمون
که مفتتح سال طبیعی وموسم رسیدن آفتاب بنقطه اعتدال
ربیعی است موافق انقیاد مطالب و مواتی ایتار مآرب عموم
مستحسان دعوة بادیه و جمهور متنسان جماعه ناجیه
یعنی بندگان حضرت اعلی و جناب والا خداوند خداوندان
و پادشاه پادشاهان صاحب الزمان و ترجمان الرحمن
دُر دریای جود نقطه دایرهٔ وجود مرکز محیط معنی
عروهٔ وثقی خدا پرستی مظهر امر الهی مصدر فیض نامتناهی
مظهر سر ابداع مکمل نوع انواع مطلع خورشید کمال
منبع تایید ذو الجلال مفیض انوار جبروت مفید اسرار
ملکوت فیاض الطاف ربانی غواص بحار معانی دُر دُرج
امامت مهر سپهر کرامت نور حدیقه آفرینش نور حدقه
اهل بینش سایق سفینه نجات سابق اصحاب درجات
کاشف غوامض تنزیل مبین جوامع تاویل مقرر حقایق
حکم مذکر دقایق قدم قبله طلاب هدایت کعبه ارباب
درایت مالک ممالک توفیق سالک مسالک تحقیق حامی
دین قویم هادی صراط مستقیم قایم دور قیامت قطب
فلک استقامت پیشوای بلاد و عباد رهنمای مبدا و معاد
المولی الاعظم مالک رقاب الامم ملجا ملوک العرب والعجم
ناشر الاحسان والکرم علاء الدنیا والدین جلال الاسلام و

المسلمین المستمسک بحبله المتین محیی الحق والحقیقه ماحی الشرک
عن الخلیقه مظهر کلمه الله العلیا ومظهر نور لاهل الدنیا غیاث
المفلس ملاذ الخافقین ابو المظفر محمد بن الحسن بن محمد بن علی
ذکر السلام اعلا الله کلمته وادام علی رؤس العباد رحمته باد
وتعاقب خزان وبهار و ترادف لیل و نهار جامع شمل اعوان
وانصار و دافع کید دشمنان خاکسار بل تعلب روزکار
و تجدد ~~اطوار~~ اکوار ادوار مقتضی امتداد مدت دولت
موالی ومستدعی ازدیاد عدت عُدّه معال و انصرام ایام
و انقضاء اعوام مستلزم دفع حساد و تکدیر اعادی
ومستجلب قمع مواد قوت و شکوت معادی امیر رب العالمین
بعد از اقامت تهنیت نوروز جلالی و استدامت رحمة حضرة
ذو الجلالی کوئیم در قوانین علمی براهین عقلی روشن و مبرهن
است که افاضه کمال از جناب جلال که مبراست از سمت
انقضا و انفصال و معرا از وصمه احتباس و انتقال موهبتی
باشد کل کاینات را شامل وعطیتی بعموم موجودات واصل
وموجب حرمان باز ماندکانی که در حضیض عالم امکان اسیر
افول افق دوران اند جز قصور استطاعت از وفور افاضت
و نقصان استمداد از فقدان استعداد نه که لا بخل من عند الله
مع استعداد و مع ذلک عنایت لم یزل از جهة سد این خلل
میلی بنیل نهایت وشوقی سوق سوی غایت که محرص نا قصان
بر اکتساب تمام و محرک محرومان در استطلاب مرام بود در
طوایع طبایع منتقش و ممثل کردانیده است تا بعد از حصول
استعداد تام و ما یجب قبول این فیض عام جز کسرومک این
انسان صورت نبرد و بوسایل معدات فضایل کمالات هر صنف
از قوه بفعل می آید بلکه از مدارج امکان بمعارج اکوان ترقی

می کنند و بمرتبه اقصی که سدره منتهی هر طلبی باشد می رسند و فی
الجمله حاصل این تفصیل وطائل این تطویل آنست که بنا توسل
بمقاسات تعب طلب بوصل کمالات متسبب سبب ممکن نیست
و جز بانخراط در سلک سالکان مسلک استفادت انتظام در
صف واردان مورد سعادت میسر نه و بعکس انصراف هم
از آن مدرج کرامت و منهج استقامت مستدعی انتکاس خلقه و
مقتضی انعکاس طریقه نعوذ بالله منه پس در همه احوال طلاب
کمال را فرط اجتهاد از شرط اعتقاد است و بذل مجهود مؤدی
بمقصود و توجه همت و توفر نهمت بر اقامة مراسم خدمت از
لوازم صفاء نیت ونقاء طویت و مراد از این تشبیب آنست
و مدار این ترتیب بر آن که بر حسب اقتضاء این سیاقت که تقدیم
افتاده اندیشه و رای این تقویم افتاد تا اکر بنظر ارتضاء یکی
از مجاوران آن آستان آسمان پناه ملحوظ کردد کمترین سکان
بمرادات دو جهانی و سعادات جاودانی محظوظ کردد ان شاء الله تعالی محمد طوسی
انه ولی التوفیق و سهل الطریق
م

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله وحده رسالة في تحرير
الذين يشملهم اسم الكفر ويعمهم رابطة الدين الباطل و
الملة الزاهقة على اختلاف درجاتهم وتفاوت طبقاتهم
وتباعد اديانهم ومللهم وتباين نحلهم لا مكافاة بينهم وبين
المعتصمين بملة الاسلام فيما يعود الى القصاص من
الاحكام هذا معتقد الامام الشافعي رضو ومذهبه
وزعم ... ابو حنيفة ... ان الافتراق في الاعتزاء والانتماء
الى تشديد الاديان او باطل الاراء لا تاثير له في درء قضية
المكافاة من الدماء بعد اتفاق التوافق والاستواء في
قضية العصمة الكافة للسيوف عن الرقاب والاشتراك
في حكم الحقن العاصم للدم في الاهاب هذا مذهبه في الكافر
المتطوق لعقد الذمة الى الابد فاما المعاهد المملود عهده
الى امد فلهم فيه تردد واضطراب وجنف وذهاب و
تمارى وارتياب فمن ناظر منهم الى حقيقة العصمة في الحال
الراهنة ومن زاعم ان هذه العصمة الموقتة بالنسبة الى
المؤبدة ضعيفة واهية فاما قطع ايدي السراق في اموال
اهل الكفر والشقاق من مظان الاتفاق وهو اضيع الاصفاق
ما حاد فيه عن الوفاق واحد من علماء الافاق ومن مواقع
الاجماع المتفق عن معترك النزاع استيفاء القود عن المسلم
بسبب الذمي اذا فاظ نفسه بجراحته التي سبقت اسلامه
والمعني به ان طارئ الاسلام لا يدرء واجب القود
ولا يقطع دوامه واحرى معتصم به في اثبات المذهب و
تمهيد الغرض والمطلب كلام الله سبحانه وقد قال وقوله
الحق ولن يجعل الله للكافرين على المؤمنين سبيلا وهذا
نص لا يغادر للخصم دونه دليلا ولا يبقى له مضطربا و

تاويلا فقد ابى الله تعالى ان يكون للكافرين على المؤمنين سبيلا و
المصير الى تسليط الكفار على المسلمين بطلب الاقتصاص
تاييد لهم باعظم انواع الاختصاص وهو على التحقيق مراغمة
لمقتضى الاية وذلك بين لمن له ادنى دراية وانما المعتمد
الاقوى والمعتصم الاوفى والمستند الذي لا ملاذ في المسئلة
سواه ولا ملجا فيما عداه ما عول صاحب المذهب عليه
واشار في ابتداء المسئلة وادراجها اليه وهو الخبر الصحيح
والنص الصريح وذلك ان رسول الله صلعم لما علا منبره
واحدق به اصحابه واشياعه واحتف به انصاره و
اتباعه واعرق في كلامه واكب على بيان قضايا القصاص
واحكامه قال في اثناء نظامه المسلمون تتكافؤ دماؤهم
يسعى بذمتهم ادناهم وهم يد على من سواهم الا لا يقتل مؤمن
بكافر ولا ذو عهد في عهده وهذا حديث رواه الرواة و
نقله الاثبات وحكاه الثقات عن الثقات وهو مما يعلم
صدوره من فلق في رسول الله صلعم على قطع وثبات و
هذا نص يشفي في الافضاء كل عليل ويستاصل مادة كل
تاويل وليس للخصم الى الخلاص عنه سبيل وها نحن نقرر وجوه
الاستدلال منه ونحقق وجه الحجة على الخصم ونمهده
منقول مما افتتح به رسول الله صلعم كلامه وصدر به مرامه
ان قسم الناس قسمين وصنفهم صنفين وحزبهم حزبين
وفرقهم فرقتين وابتداء بموضح الحكم في احد الجانبين و
خصص قضية المكافاة في دماء المسلمين بالمسلمين وقال
المسلمون تتكافؤ دماؤهم وخص التكافي والتساوي فيهم
فاشعر ذلك بان من انسلك في عداد قسم الكفار لا تكافي
دماؤهم دماء المسلمين الابرار ثم استاق صلعم استيناقا

ولم نغادر في الحديث استبهاما وانغلاقا وقال الا لا يعقل حوس

اكو اعيا دمعو داللدا ربح

اكو

بسم الله الرحمن الرحيم
قال الشيخ الرئيس ابو علي ابن سينا رحمة الله
عليه الحمد لله الذي خص الانسان بشرف
الخطاب والهمه موافقة الخطاب وملازمة
الصواب وطهر قلوب اوليائه لتاييده وقدس
وصفاء سرائر خواصه بلذة كشفه والنسبة وجعل
الانسانية فضا فاصلة في نعت المخلوقات
وخلص البشرية من بينهم بشرف النطق والفكر
والنبات حتى كان خلق فضاله الانسان
لساير الاكوان فله الحمد الدائم لان الحمد
حقه وله التعبد واليه التضرع لانه مستحقه
والصلوة على خير البرية المطهر عن المكدورات
البشرية سيد الاولين والآخرين محمد وآله
واصحابه الطاهرين اما بعد لما التمست
ايها

ايها الاخ العاقل الصديق ان اكتب رسالة
في الصلوة واشرح حقيقتها المتعلقة بظاهرها
المأمور واشير الى باطنها المطلوب والموفور
وان ابين فيها وجوب اعداد الصلوة على
الاشخاص ولزوم متابعة حقايقها الروحانية
على القلوب والارواح فاستحسنت على بذل
فكري حسب قدري في تامل المامول واجابة
المسئول فابتدرت اليه مجتهدا مستفيدا الاشارة والانشراح
معتدا واستعنت بالملك الوهاب ليهديني
سبيل الثواب واستعذت بربي عن الخطاء
والزلل وكدورة الفكر بالعلل فان اعتبني
فكري فالعجز مني معتادة وان افاض وجاد
فالجود واللطف منه مستفادة والله ولي
التوفيق وعليه هداية الطريق فقسمت هذه
الرسالة ثلثة اقسام وشرحتها في فصول ثلثة

الاول فی ماهیة الصلوة والثانی فی ظاهر الصلوة
وباطنها والثالث فی ان المشتمل علی من یجب وعلی
من لا یجب احدهما دون الثانی ومن المصلی والمصلی
المناجی وبهنا اختم الرسالة الفصل الاول
فی ماهیة الصلوة ویحتاج فی هذا الفصل الی
مقدمة فنقول ان الله تعالی خلق الحیوان من
بعد النبات والمعادن والارکان وقبل الافلاک
والکواکب والنفوس المجردة والعقول الکاملة
بدایتها وفرغ من الابداع والخلق فاراد
ان ینهی الخلقة علی اکمل خلق کما ابتدأ من اکمل جنس
فمیز بین المخلوقات الانسان لیکون الابتداء
بالعقل والختم بالعقل فبدأ باشرف الجواهر وهو
العقل وختم علی اشرف الموجودات وهو العاقل
فغایة الخلق هو الانسان لا غیر فاذا عرفت هنا
فاعلم ان الانسان هو العالم الاکبر کما ان الموجودات
یترتب

یترتب فی عالمه فالانسان یترتب فی شرفه
وفعله فمن الناس من یوافق فعله فعل الملک
ومنهم من یوافق عمله عمل الشیطان لان الانسان
ما حصل عن شیء واحد فیکون له حکم واحد
بل رکبه الله تعالی من اشیاء متفاوتة والامزجة
المختلفة وقسم جوهریته بالبساطة والجسامة
روحا وبدنا وعینه بالحس والعقل سرا وعلنا
ثم زین ظاهره وعلنه من بدنه بزینة الحواس
الخمس فی اوفی رتبة واوفر نظام واختار من
باطنه وستره با هو سر واقوی فاسکن
الطبیعی فی الکبد لمصلحة الهضم والدفع والجذب
والمنع بتسویة الاعضاء وتعدیل الاجزاء بالتحلیل
والتغذیة وقرن الحیوانی بالقلب مربوطا بقوتی
الغضب والشهوة لموافقة الملائم ومخالفة
ما لیس بملائم وجعله ینبوع الحس ومنشأ الخیال

والحركة ثم هيأ النفس الانسانية الناطقة في
الدماغ واسكنها اعلى محل واوفق مرتبة وزينه
بالمعاني والحفظ والذكر ووسطه الجوهر العقلي
ليكون اميرا والقوى جنوده والحس المشترك
وزيره وهو واسطة بينه وبين الحواس على باب
المرتبة يسافرون بالاوقات الى عالمهم ويتلفظ
ما انشأ وقطر اشكالهم ومخالفتهم ويصلون
المرتبة الخاص ليرفع محتوما مستورا الى القوة
العقلية ليميز ويختار ما يوافقه ويطرح ما
ليس بخالص فالانسان بهذه الارواح من
جملة العالم وبكل قوة يشارك اصناف من
المخلوقات بالحيواني يشارك الحيوانات
وبالطبيعي يشارك البهائم وبالانساني
يوافق الملائكة ولكل واحد من هذه القوى
امر خاص وفعل لا يقدر غير واحد لاخر بحال الانسان بجد

بذلك

بذلك الاحق الغالب ويحصل بسببه بحسب ادراكه
الى جنده ولكل فعل امر خاص وثواب خاص
وفائدة خاصة ففعل الطبيعي هو الاكل والشرب
واختلاج اعضاء البدن وتنقية البدن من
الفضول الخبيث وليس له في امر غيره ولا مخاصمة
وفائدة فعله هو النظام في البدن والاستواء
في الاعضاء والقوة من الجسم فان دسومة اللحم
وضخم الاعضاء وقوة الجسم بظاهر البدن وتحصيل
الاكل والشرب وثوابه لا يتوقع في عالم الروحاني
ولا ينتظر لانه غير مبعوث بعد الموت فمثله
مثل البهائم اذا مات انقرض وفني لا يبعث
ابدا واما فعل الحيواني فهو الحركة والجدال
وحفظ جميع البدن بحسب تدبير واهب الاله نفر
وفعله الخاص الشهوة والغضب فيحسب والغضب
ستعقبه من الشهوة لانه طلب التقدم والقهر والتغلب

والظلم وهذه فنون الرياسة والرياسة ثمرة
الشهوة فالعقل الخاص الحيواني في الاصل هو
الشهوة وفي الفرع هو الغضب وفايدته حفظ البدن
بالقوة الغضبية وبقاء النوع بالقوة الشهوانية
فان النوع يبقى دايما بالتوالد والتوالد ينتظم
بقوة الشهوة والبدن يبقى محروسا عن الآفات
بالحفظ والحفظ هو التغلب على الاعداء وسد
باب الضرر ومنع اضرار الظلم وهذه المعاني
تنحصر في قوة الغضب وثوابه حصول اماله في
العالم الادنى ولا ينتظر بعد الموت لانه يموت
بموت البدن وليس له استعداد الخطاب فليس
له انتظار الثواب ومن عدم فيضه هذا ولا
يبعث للموت فاذا مات وسعادته فات
واما فعل النفس الانساني الناطق فاشرف
الافعال لانه اشرف الارواح وفعله هو التأمل

في

في الصنائع والتفكر في البدايع وتوجهه الى العالم
الاعلى فلا يحب المنزل الاسفل والمربع الادنى
فانه في خطة العليا والجوهر الاعلى ليس من شانه
الاكل والشرب ولا من لوازمه النسل والجماع بل
فعله انتظار كشف الحقايق والرؤية بتجربة التام
وذهنه الصادق في ادراك معاني الدقايق
ويطالع بعين البصيرة لوح السريرة وبيانه في
فحص الجليل علل الامل بسمر الارواح بالنطق
الكامل والفكر البليغ الشامل همته في جميع عمره
تصفية المحسوسات وادراك المعقولات وخصه الله
بقوة ما نال احد من الارواح مثله وهو المنطق
لسان الملائكة وليس لهم قول ولا لفظ بل
النطق بهم خاص وهو ادراك بلا حس وتفهيم
بلا قول فانتظم نسبة الانسان الى الملكوت
بالنطق والقول بنفسه نحو لا يعرف النطق

يعجز بيان الحق فيفعل النفس ما لحصرناه في اوجز
اللفظ وهذا شروح كثيرة اختصرناه لانه ليس مطلوبنا
في هذه الرسالة شرح القوى النفسانية فانا
اصبحنا في هذه المقدمة واوردناه واثبتناه
لان الفعل الخاص للنفس الانسان هو العلم
والادراك وفائدة كثيرة منها ذكر التضرع
والتعبد فان الانسان اذا عرف ربه بفكره
وادرك عينه بعقله في علمه وابصر لطفه بذهنه
في نطفته يتامل في حقيقة الخلق وفي تمام الخلق
في اجرام السماوية والجوهر العقلية العلوية فانهم
اتم المخلوقات لبعدهم عن الفساد والكدورات
والتراكيب المختلفة ويرى في نفسه الناطقة مشابهة
بالبقاء والنطق لتلك الاجرام ويتفكر في
الخالق فيعرف ان الامر مع الخلق حيث قال
الا له الخلق والامر فيحتسب فيض الحق يلزمه

الامر

الامر ويشتاق الى ادراك مراتبهم وينزع الى اصول
نسبتهم باشتراك مراتبهم فيتضرع دائما ويتفكر
هائما ويبقى مصليا وصائما وله ثواب كثيرة فان
للنفس الانسانية ثوابا لانه يبقى بعد فناء البدن
ولا يبلى بطول الزمن لانه يبعث بعد الموت واعني
بالموت مفارقته عن الجسم وعن القلب مواصلته
بتلك الجواهر الروحانية وثوابه وسعادته
بعثه ويكون ثوابه بحسب عقله فان كان كامل
العقل نال الجزيل الثواب وان نقص فعله قصرت سعادته
وانتقص ثوابه ويبقى حزينا مغموما بل يبقى مخذولا
مذموما فان غلب قواه الحيوانية والطبيعة قوة
الناطقة يتحير بعد الموت ويشقى يوم البعث فان
نقض القوة المذمومة وتجردت نفسه عن الفكر
الردي والعشق الدني زين ذاته بحلية العقل
وقلاه بالعلم وتخلق الاخلاق المحمودة يبقى لطيفا

منزها باقيا منا باسعيا فى احديته مع اقاربه وعشيرته
واذقته وعنا من هذه المقدمة فنقول ان الصلوة هى
تشبيه للنفس الانسانى الناطق بالاجرام الفلكية
فى التعبد الدايم للحق المطلق طلبا للثواب السرمدى
فقال صلعم الصلوة عماد الدين والدين تصفية النفس
الانسانية عن الكدورات الشيطانية والهوى
حسن البشرية والاعراض عن اغراض الدنية والصلوة
هى التعبد لعلة الاولى والمعبود الاعظم الاولى
والتعبد عرفان واجب الوجود وعلمه بالسر
الصافى والقلب النقى والنفس الفارغ فاذا حقيقة
الصلوة علم الله تعالى بوحدانيته ووجوب وجوده
وتنزه ذاته وتقدس صفاته وسوانح الاخلاص
فى صفاته واعنى بالاخلاص تعلم صفات الله تعالى
بوجه لا يبقى الكثرة فيه شرعا والاضافة شرعا عما
فمن فعل هذا خلص وصلى ومن لم يفعل ذلك

فمن

فمن افترى وكذب وعصى الله جل من ذلك واعلى

الفصل الثانى فى ان الصلوة منقسمة الى ظاهر
والى باطن فنقول لما علمت ما قدمته فى هذه الرسالة
وفهمت ما ضمنته شرح الصلوة وماهيتها فاعلم
ان الصلوة منقسمة الى قسمين منها ظاهر وهو الرياضى
يتعلق بالظاهر وقسم منها باطن وهو الحقيقى
ويلزم بالباطن واما ان الظاهر هو المامور
شرعا فالمعلوم وضعا الزمه الشرع وكلفه
الانسان وسماه بانه قاعدة الايمان اعداده
معلومة وادواته مرسومة وجعلها اشرف
الطاعات قربتها على درجته من ساير العبادات
وهذا القسم الظاهر الرياضى مربوط بالاجسام
لانه مؤلف من الهيات والاركان كالقيام
والقراءة والركوع والسجود والجسم المركب من
العناصر والاركان كالماء والارض والهواء

والنار وغيرها من الامزجة واشباهها وهو الانسان
بالمؤلف مربوط بالمركب وهذه الهيئات المؤلفة
من القراءة والركوع والسجود والطهارة في الاعداد
المنظومة المعينة اثر من الصلوة الحقيقي المربوط
الملتزم بالنفوس الناطقة وهذا يجري مجرى
سياسات الابدان لانتظام العالم وهذه الاعداد
من جملة السياسات الشرعية كلف الشارع
انسانا بالغا عاقلا ليتشبه جسمه بما يختص
به روحه من التضرع الى الحضرة العالي ليتفاوت
البهائم بهذا الفعل فان البهائم متروكة
عن الخطاب مسلمة عن الحساب والعقاب فاما
الانسان فانه مخاطب مثاب معاقب لامتثال
الاوامر الشرعية والعقلية والشرع يتبع
اثر العقل فلما راى الشارع ان العقل الزم النفس
الناطقة بالصلوة الحقيقي المجرد وهو عرفان الله

وعليه

وعليه كلف الشارع صلوة على بدنه اثرا لتلك
الصلوة وركبها اعداده ونظمها ابلغ نظام في احسن
سورة واتم هيئة لتتابع الجسماني الروحاني في التعبد
وان لم يوافقه في المرتبة وعلم الشارع ان جميع
الانسان لا يرتقون مدارج المعقول فلا بد لهم
من سياسة ورياضة بدنية تكليفية يخالف
اهواءهم الطبيعية فسلك طريقا اوجبه قاعدة
من هذه الاعداد وهي اعم وفي الحسن اعظم ليربط
بظواهر الانسان ويمنعهم عن التشبه بسائر الحيوانات
وامر بهذه الامر الظاهر فقال صلعم صلوا كما رايتموني
وفي هذا مصلحة كثيرة لا يخفى على العاقل ولا تبره
الجاهل واما القسم الثاني وهو الباطن الحقيقي
فهو مشاهدة الحق بالقلب الصافي والنفس المجرد
المطهر عن الاماني وهذه القسم لا يجري مجرى
الاعداد والبدنية والاركان الحسية وانما يجري مجرى

للخواطر الصافية والنفوس الباقية وربما كان الرسول
صلعم اشتغل بهذا الادراك الحقيقي فمنعته هذه الحالة
عن النظام العرفي وربما فقد صلوته وربما طال
والمعقول في العقل على هذه الصلوة واستند العقول
في اثبات ما قلت بقوله عم المصلي مناج ربه ولا يخفى
على العاقل ان مناجات الرب لا يكون بالاعضاء
الجسمانية ولا بالالسن الحسية لان هذه المكالمة
والمناجات تصلح لمن يحويه مكان ويطرأ عليه
زمان اما الواحد المنزه الذي لا يحيطه مكان
ولا يدركه زمان ولا يشار اليه بجهة من الجهات
ولا يختلف حكمه في صفته من الصفات ولا يتغير
ذاته في وقت من الاوقات فكيف يعاينه الانسان
المشكل المجسم المحدود والحيز المتمكن بجثته وقوله
وجسمه وكيف يناجي من لا يعرف حدود جهاته
ولا يرى حبابه وحجابه فان الصلوة المطلق الحقيقي في

عالم المحسوسات غايب عن مرئي ولا متمكن ومن عادة
الجسم ان لا يناجي ولا يجالس الا من يراه ويشير اليه
ومن لم ينظر اليه بعد غايب وواجب الوجود اعلى من
جميع الجواهر المفردة اشد علو وتنزه فكيف يصلح
ان يخالط المحسوسات ويتعين للجسمانيات واذا قررنا
ان ممانته وتعينه بجهة من الجهات محال ظاهر فلاح من
هذه التقرير ان مناجاته بالظواهر بحسب المظنونات
والموهومات محال المحالات فان قوله صلعم المصلي مناج
ربه محمول على عرفان النفوس المجردة العالية
الفارغة عن حوادث الزمان وجهات المكان
فهم يشاهدون الحق مشاهدة عقلية وينظرون
الاله بصيرة ربانية لا رؤية جسمانية فتبين ان
الصلوة الحقيقية هي المشاهدة الربانية والعبادة
المحضة هي المحبة الالهية والرؤية الروحانية فاتضح
من هذه البيان ان الصلوة قسمان فالاول
نقول ان القسم الظاهر الرياضي مربوط بحركة
الاشخاص في الهيات المعدودة والاركان

المخصوصة تضرعا واشتياقا وحنينا لهذا الجسم الجزوى
المركب المحلول السفلى الى فلك القمر المتصرف بفعله
الفعال فى عالمنا هذا اعنى عالم الكون والفساد
ومناجات بلسان البشرية معد فاده مرجى الموجودات
ومتصرف المخلوقات واستعاذة به وسؤالا
منه ليحفظ العقل الفعال ويرعى نظام الشخص المتضرع
المصلى بتعبده وتضرعه ليبقى مصونا محروسا
مدة بقائه فى هذا العالم عن آفات زمانه واما القسم
الباطن الحقيقى المجرد عن الهيئات المجرد عن التغير
تضرع بالنفس الناطقة العارف العالم بوحدانية
الاله الحق من غير انتشار قبحته ولا اختلاط ربانية
واستنعان الموجود المطلق بتكميل النفس منشأ
هويته واتمام السعادة ومعرفته بعقله وعلمه
والامر العقلى والفيض القدسى ينزل القضاء الى
خير النفس الناطقة بهذه الصلوة وتكلف بهذه
التعبد من غير تعب بدنى ولا تكليف انسانى
ومن صلح هذا فقد نجى من قواه الحيوانية واثار

الطبيعية

الطبيعية وارتقى المدارج العقلية وطالع المصونات
الازلية والى هذا اشار حيث قال ان الصلوة تنهى
عن الفحشاء والمنكر ولذكر الله اكبر والله يعلم
ما تصنعون الفصل الثالث فى ان كل قسم من
القسمين على اى صنف واجب لما قررنا ماهية
الصلوة واوضحنا قسميها وشرحنا كلا القسمين
يجب ان نقول ان كل قسم باى صنف يتعلق ومن اى
قوم يصح ويجب فنقول قد بان لك فى ان الانسان
شيئا من العالم الاسفل وشيئا من العالم الاعلى وشرحنا
بطريق الاختصار واتضح لك ان الصلوة منقسمة
الى رياضى بدنى والى حقيقى روحانى واوفرت بحظ
كل قسم ما يليق بهذه الرسالة فالان نقول الانسان
متفاوت بحسب تباين قوى الارواح المركبة فيه من
غلب عليه الطبيعى والحيوانى فانه عاشق البدن
ويحب نظامه وتربيته واكله وشربه ولبسه وجذب
منفعته ودفع مضرته وهذه الطالب من عداد الحيوانات
لا بل فى زمرة البهائم فايامه مستغرقة باهتمام

بدنه وبقائه موقوفة على مصالح الشخصية وهو غافل
عن الخلق جاهل بالحق فلا يجوز له التهاون بهذا
الامر الشرعي اللازم الواجب عليه وان لم يعرف بالسياسة
يستجاب ويكره حتى لا يفوت عليه حق التضرع والا حو ل
شتياق والاستعاذة الى العقل الفعال وبالفلك
الدوار ليفيض عليه بجوده وينجيه من عذاب وجوده
ويخلصه من امال بدنه ويوصله الى منتهى امله فانه
لو انقطع عنه قليل حتى ينقض لتسارع اليه كثير ولكان
ادنى من البهائم والسباع ومن عليه قواه الروحانية
وسلط على هوايه قوته الناطقة وجود نفسه عن اشتغال
الدنيا وعلايق عالم الادنى تحصل الامر الحقيقي
والتعبد الروحاني والصلوة المحضة التي قررناها
واجبة عليه اشد وجوبا واقوى الزام لانه استعد
لطهارة نفسه ليفيض ربه فلو اقبل لعشقه واجتهد في
تعبده لتسارع اليه جميع الخيرات العلوية والسعادات
الاخروية حتى اذا انفصل عن الجسم وفارق الدنيا
يشاهد ربه ويجاور حضرته ويلتذ بجواره تحت

وهم

وهم سكان الملكوت واجرام عالم الجبروت وهذه
الصلوة قد وجبت على مقتدانا ونبينا محمد صلعم
في ليلة قد تجرد من بدنه وتنزه من امله ولم يبق
معه من اثار الحيوانية شهوة ولا من لوازم الطبيعة
قوة تناجى ربه بنفسه وعقله فقال وجدت
لذة غريبة في ليلتي هذا فاعطني هذا ويسر على
طريقا يوصلني كل وقت الى لذتي فامره الله تع
بالصلوة فقال يا محمد المصلي مناج ربه فلاصحاب
الظاهر من هذا حظ ناقص وللمحققين قسم وافر
ونصيب كامل ومن حظه الكمل فتوا بها اجزل فيتامل
العاقل ويعلم ان الرياضي من يحب والروحاني
من يتعلق يسهل على العاقل الفاضل سلوك طريق
التعبد ومداومة على الصلوة ويلتذ بمناجات
ربه بروحه لا بشخصه وبنطقه لا بقوله وببصيرته
لا ببصيرة وبحيث لا بجسمه فان المعبود من يطلب

تشخصه ويطمع في رؤيته بعينه وفي تعبده بمناجاته
بحمد وجميع الاوامر المشروعة عبادية مجرى ما
شرحناه واردنا ان نشرح لكل عبادة خاصة
ولكن تعذر علينا الشروع في امر لا يصلح الاطلاع
عليه لكل احد فمهدنا لهذا تقسيما واضحا مستقيما
ولو لم يكفيه الاشارة ويحرم عرض هذه الرسالة والحرم
على من اغواه وطبع قلبه طبعه فان لذة الجماع
لا يتصور للعنين ولذة النظر لا يتحقق للاكمه

تم الرسالة بعون الله
وصلى الله على محمد واله
اجمعين

كم؟